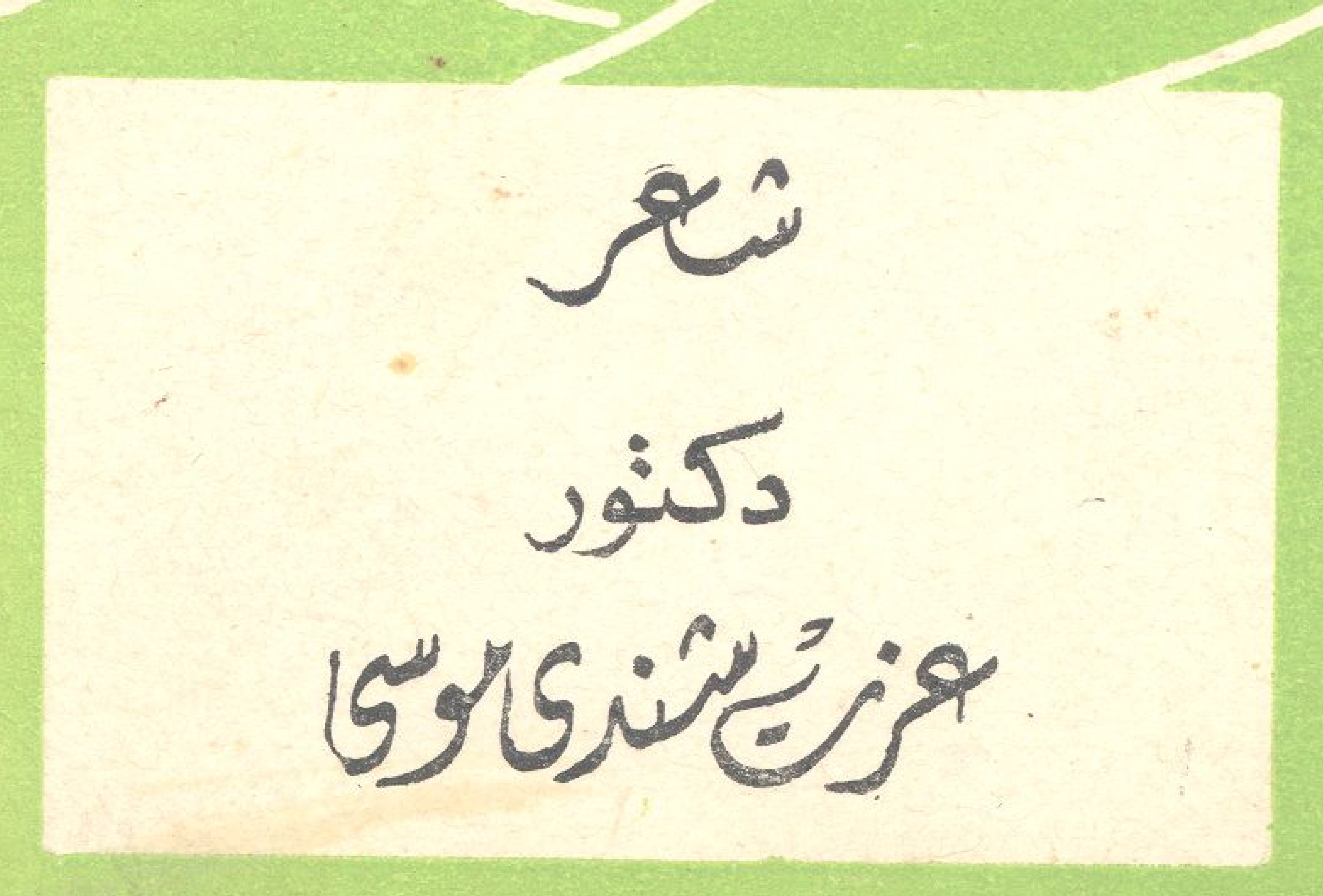
المجلس الأعلى للثقافة

مواكب الحياة



مواكب الحياة

شعر

دكتور
عزيز شندي موسى

المجلس الأعلى للثقافة

الإهـــداء

إلى أبي في جنانه ، وقد كان يحمل كتابه في يمناه ، ويمسك يدي بيسراه ...

وإلى أمي في فراديسها ، فقد علمتني كيف أتذوق ، وكيف أستسيغ ...

وإلى جنودي المجهولين الذين دفعوني ... وتراجعوا ...

إلى هؤلاء جميعا ...

أهدي : « مواكب الحياة »

دكتور

عزت شندى موسى

مقدمة

أضعت شبابى فى عنا و عذاب
وأفنيت عمرى فى منى وطلاب

وقدت حياتى كلها فى معارك
فكم هزمة مرت بها وغلاب

وكنت إذا وفقت باب منافق
وان خبت لم يأت الصديق لبابى

ودمرت أعصابى باحساس مرهف
فما اهتز قلب من فداحة مابى

وبددت روحى بين ود مضيع
وبين إخاء زائف وكذاب

وقطعت أوصالى وفاء لواجبى
فلم ألق غير الجاحد المتغابنى

وقدمت قلبى فوق كفى تحببا
فعضته أحقاد الصحاب بناب

وطوّفتُ فى الأَرجاء أبحث جاهدا
عن الفضل فى درب نأى وشعاب
فلم أكُ إلا ضاربا فى مفازة
أهيم بأَحلامى وراء سراب

* * *

فكم نال من جسمى جهادُ تسابقٍ
وشوطُ ذهاب تارةً وإياب
تراوغنى الآمال حتى كأَنها
رؤى حالمٍ أعياه نيل رغاب
وما الرزق إلا فى السماء مقسم
وليس بسعى مهلك وعذاب
وحسب الذى يرضى .. كفاف هو الغنى
فينشده فى لقمة وشراب

* * *

وقاومت نفسى فى أمور كثيرة
لأعصمها من عثرة وعقاب
ونفس الفتى تغريه بالشر والأذى
وتمزج أكواب الصفاء بصاب
ولولا سياج من هدى الله حافظ
لضلّت شيوخ عن طريق صواب
فيارب جنبنى العثار ونجنى
من النفس كيما أهتدى لمتابى

* * *

ولى بين أضلاعى رفيق يُهمُّنى
ويسرف فى لومى وطولِ عتابى
يؤرّقنى ليلا ، ويقلق خاطرى
نهارا ويُصمِى مهجتى بحراب
يحاسبنى عن كل فعل كأنّما
يقيم حسابى قبل يوم حسابى

ويسألني عما أكِن من الهــوى
وعن كل ما أخفي وراءَ حجــاب

ويرصُد مني كل نزلاءٍ وهــين
ويرقبني في أوبــتي وذهــابي

فأصبحت أرجو أن يضيق بصحبتي
ويُخفي عني وجهــه بنقــاب

فتبًّا لثاوٍ في ضلوعي يُمضّني
ويتركنــي في شقوة وتبــاب

* * *

وإن أنس لا أنس الغــداة مواقفا
ترفعــت فيها عن فعال ذئــاب

وهبــت بهــا لله نبلــي وعفــتي
وأعرضت عن كأس صفت وكعاب

وجاهدت نفسي كي أذِل غرورهــا
وأبليت في حــربي وعنف ضِرابي

وراقبت ربى لم أقارف جريرة
ولم أرم بالأنجاس طهر ثيابى
وطرت على متن الصدود تعففًا
لأن قناتى لا تلين لسابى

* * *

وأذكر أيام الهُيام وميعة
من العمر مرت فى ربيع شبابى
أحن لذكراها حنين مفارق
يقاسى على الأيام بُرح غياب
وأبكى إذا استرجعت منها لياليا
تولت وكان العمر غض إهاب
وعهد الهوى يحبو وئيدا بمهده
وينهل فى صفو لذيذ رضاب
وأحلام قلبى لا يُحد طموحها
تطير وتعلو فوق كل شهاب

فكم بت أرقبها وأحرق حولها
بخورى وأبنى فى الخيال قبابى
تقشعت الأحلام — لهفى — وقد مضى
زمان الصبا فى خفة كسحاب
وجدبت الأحداث روضى فصوحت
زهورى وكم فاحت بطيب ملاب
وبت على يأس أعد لرحلتى
وأرقب فى شجو أوان ذهابى
فما العمر إلا ليلة وصباحها
إذا ما طواه الدهر طى كتاب

* * *

وتحزننى ذكرى الصحاب فقدتهم
وكنت قرير العين بين صحابى
ففاضت عليهم بالدموع محاجرى
وقد لهم قلبى وجل مصابى

وعشت لذكراهم أحنُّ لعهدهم
وكم كنت أحبوهم بفيض حُباب

فيارب ألحقني بهم في منازل
من الجنة الفيحاء خير مآب

ويارب هيئْ لي إذا مت ذاكراً
من الولد يدعو لي بحسن ثواب

* * *

ولم يبق لي من كل عمري سوى مدى
قصير وما حققت بعدُ طلابي

وقصرت في القُربى إلى الله قانعاً
بجهد مقلٍّ رازح بمصاب

ولكنَّ لي في الله مقصد طامع
وموئل راج في فسيح رحاب

ولي في قريب العفو غاية مذنب
أقر بذنب ثم لاذ بباب

ولى عند خير الخلق خيرُ شفاعة
أبيت أُرجِّيها حذار تباب

* * *

وطفت فلم أظفر بشيء يروقنى
ولم تر عينى غير برق خلاب

فهذا صبىٌّ مقبل متخنث
وذاك عجوز مدبر متصابى

وهذا قوى للضعيف مقاتل
وذاك غنى للفقير يرابى

وهذا حسودٌ لا يحب لغيره
سوى عيشة جدباء دون خصاب

وراو يرى فى الصدق ضعفا وغفلة
وغر يروم القشر دون لباب

وإمعة لا يستقل برأيه
فليس يُرى إلا تبيع ركاب

إذا رمت أشباه الرجال وجدتهم
كثيرين منهم خانــع ومحابــى
تراهم طغاما كالنعام يلمهم
صفير وينحوهم نعيق غــراب !

* * *

وأكبرت عفو الله عن ذى كبــيرة
وكيف يُعافى مغفــلا لمتــاب
وكيف يحيط الله باللطف كافــرا
ويفتح للعاصين باب متــاب
ويبسط نعماه لمن لا يخافــه
ويخفى عيوب المثقلين بعــاب
تبارك ربٌّ لا تضيق رحابــه
بعاصٍ ولا ينفــك سمح جناب

* * *

وقلت وقد ناحت حمامة أيكة

ونوح حمام الأيك ينكأُ ما بى

أهجت شجُونى بينما كنت ساليا

وزدت على الأيام برح عذابى

وحركت ذكرى فى الفؤاد دفينة

تثور فتغشى مهجتى بضباب

لقد كنت أطويها بقلبى أليمة

كما يُغمد البتار طىَّ قراب

وردّدتُ ما أشكو فلم ألق سامعاً

يُصيخ لقولى . لا يملُّ خطابى

فلله أشكو ما تكبَّدت من جوًى

ووجد أصاب القلب شر مُصاب

* * *

عفا الله عن قوم أسَاءُوا لطاهر

وسوّوا ليوثا فى الشرى بذئاب

ودسوا وكان اللس شيمة عاجـــز
أ وخانوا وكان الخونُ شرعةَ غـــاب
ولم يلزموا القانون فيه فيطرحـــوا
سؤالا كما لم ينصتوا لجـــواب
ولم يك يوما خائنـــا لأمانـــة
ولا عـــق عهدا مرة لصحـــاب
ولم يك يومـــا مخابـــا لمكابـــر
نفاقا وما اعتاد الوقوف ببـــاب
ولم يرج غير الله يـــوم كريهـــة
وما ضاق ذرعـــا مرة بصعـــاب
حسيب إذا الأحساب عُدَّتْ لكابر
وذو نسب من ما جدين صـــلاب
فكان له أجر لدى الله ثابـــت
وليس يضيع الأجر يوم حســـاب

* * *

وتابعتُ تاريخ البلاد وماجرى
على نيلها فى أعصر وحقاب

فكانت بعون الله تجتاز محنة
وتنزع حقا من أكف غضاب

وقد كان فيها للدخيل مغانم
كم انقض يجبوها انقضاض عقاب

إلى أن حباها الله من فك أسرها
ولاذت بندب فى الرجال عُجاب

فجاء بفجر شع نور ضيائه
وبدد ليلا من أذى ونهاب

وشيَّد للأوطان أرفع منزل
سيبقى على الدنيا عزيز جناب

وحقق حلما طالما سهرت له
وجاهد فيه «مصطفى» «وعرابى»

ولم شتات العرب حتى تجمعوا
وساروا لنصر باهر وغلاب

ولم يتهيب حيـن قـاد سفينـه
خـلال خِضم زاخـر وعُبـاب

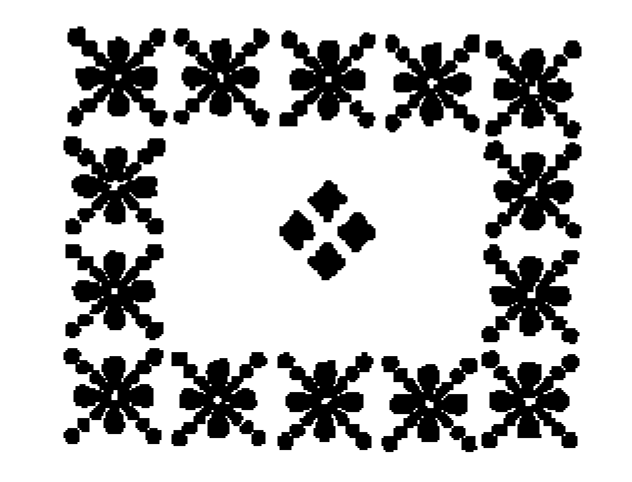
وجدد عمـران البلاد فَعمـرت
وكانت حطاما مؤذنًا بخـراب

فهب إلى التصنيع بعد تخاذل
وكم عجزت عن صنع عود ثقاب

وسلح جيشا ظافـرا بعتـاده
يكر على الأَعـداء يوم ضـراب

فهابته دنيا الغدر يرمى عتاتِهـا
فأَعظم بـرام للعتـاة مهـاب

« ع . ش . م



مناجاة

يارب جئت لبــابك في رجفــة من عتابك
مستغفرا من ذنوبي مستمســكاً بجنابك
ولن يُضيِّــع عــافٍ أتى فســيح رحــابك
يــارب جــئت لبــابك

* * *

يــارب جــئتك أرجو وفى يــدىّ كتــابى
إن كان ثمــة ذنــب لاهُمَّ خفف حســابى
فأنت رب غفــور وفى غِنًى عن عــذابى
يــارب جــئت لبــابك

* * *

يــارب جئتك أحبــو معــثرا فى خُطايــا
محمَّــلا بــذنوبى مثقَّــلا بــالخطايــا
ولن يُخيِّب مــن قــد سعى لبــارى البرايــا
يــارب جــئت لبــابك

* * *

يارب جئتك أشكو نفسي لبارئ نفسي
قاومتها فتمادت في كلّ غي ورجس
يارب فاغفر ذنوبا قد سودت نصع طرسي
يارب جئتك أشكو

* * *

يارب جئتك أعنو ملعثما في كلامي
وقد خُلِقْتُ ضعيفا والضعف ملء حُطامي
ولن يرد سقيم أتى لآسي السقام
يارب جئت لبابك

* * *

يارب جئتك أجثو والخزى يعلو جبيني
إن كنت أذنبت يوما فالذنب ليس خديني
لم أنس عفوك يوما وأنت ملء يقيني
يارب جئت لبابك

* * *

يــارب جئتــك أَدعو وقــد سمعتَ هُتــافى
إن كنتُ طوَّفت يومــا . فقد قطعت مطافى
فارحم بعفوك عبــدا أَنت الرحــيم المعــافى
يــارب جــئت إلى ابك

* * *

يارب نــورك يبْــهر فى كل نجم منــوَّر
أَنِــرْ فــؤَادى حــتّى أَرى ..نــاك وأُبصِر
ولست غيرك أَرجــو فأَنت أَسمــى وأَكبر
يــارب نــورك يبــهر

* * *

يــارب حسنك باهــر فى كل خــاف وظاهر
فى هبَّــة من نســيم فى نفحــة الأَزاهــر
فاغفر لمن كان يصبو ومن هفــا للمظاهــر
يــارب حسنــك باهــر

* * *

يـــارب حسنك يبـــدو فيمـــا يـــروح ويغدو
حـــواه جسفنٌ كحيلٌ وحـــلو جيـــد وخـــدٌ
فاغفـــر لعبـــد ضعيف سبته « ليلى » « وهند »
يـــارب حســـنك بـــاد

* * *

يـــارب حســـنك بـــادى فى كل سهل ووادى
فى الزهـــر فـــاح بعطر فى الطير بالروض شادى
فاغفر لعبـــد ســـباه ما صغتـــه فى الوهـــاد
يـــارب حسنـــك بـــادى

* * *

يـــارب قـــد ضاع عمرى سدًى وما نلت شيًا
وجـــف عـــودى وزهـــرى ومـــا تشربت رِيًـــا
يـــارب إنى فقـــيرٌ وقـــد قصـــدت غنيـــا
يارب قـــد ضاع عمرى

* *

يـــارب إنى نـــدمت عـــلى المتـــاب عزمت
قـــد عِفت دنيا الدنايا ومن قـــذاهـــا سئمت
قـــد جـــئت ربـــا رحيما وللكريم قـــدمـــت
يـــارب إنى ندمتُ

* * *

يـــارب إنى عـــيى وأنت ربٌّ قـــوى
إن جـــل ذنـــبى فـــربى عن العـــذاب غـــنى
حسبى وهـــذا عـــزائى أنّى لـــربى تـــقىّ
يـــارب إنى عـــيِىٌّ

* * *

يـــارب ضاعت حيـــاتى ولم أنـــل رغبـــاتى
لم أنتهز شرخ مـــاض وما ادخـــرت لآتى
فعـــوض الله خيـــرا فى القلـــة الباقيـــات
يـــارب ضاعـــت حياتـــى

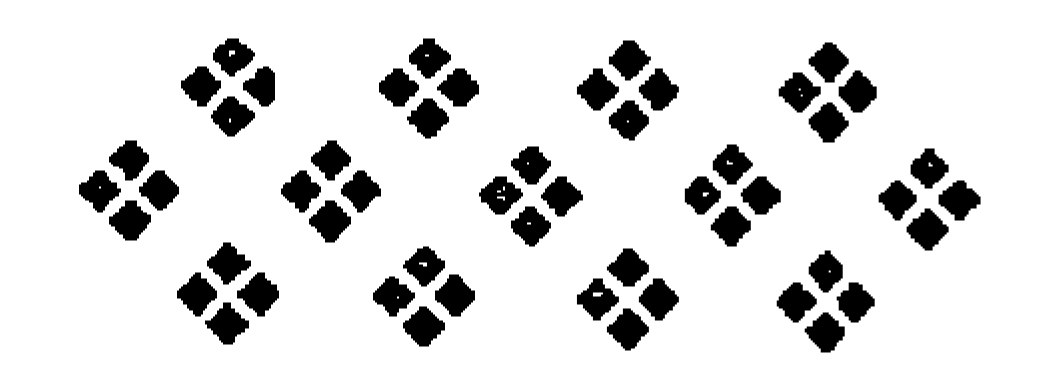
* * *

يارب جئتك أسعى فلا تضق بى ذرعا

قد ضاع عمرى ولما أكسب لنفسى نفعا

يارب إنى ضعيف قد جئت سهلا ووسعا

يارب جئتك أسعى



صلوات

ياراشدى فى خضم العيش والظلـــــم
وملهمى الرشد فى الأفعال والكلـــــم

وقائدى لصوابــى حين يخطئنى
وقوتى فى ليالى الضعف والسقم

وسلوتـــى حين أمسى دون مصطحب
ومؤنسى فى خريف العمـــر والهـــرم

وشافى العلـــة الكبرى إذا اعتملـــت
بين الجوانح فى بـــرح وفى ألـــم

وكاشف الضرّ والبلوى إذا احتدمت
بين الضـــلوع وأذكتها بمضطـــرم

مفرجا غمة المكـــروب تدركـــــه
إذا ادلهمت غيوم الكرب والغمم

وكافلا للذى قد غاب كافلـــــه
وصاحبـــا عند هجر الصحب والرحم

* * *

يا باسط الرزق فى حل ومرتحل
ومغدق الخير فى الحالين والنعم

يا غافر الذنب فى صفح ومغفرة
وقابل التوب فى عفو وفى كرم

وواسع الحلم تسعى للمسىء إذا
أسعى إليك كسير النفس فى ندم

يا عالم السر والنجوى إذا طويت
عليه نفس ليخفى طى . مكتتم

ياساهرا وجموع الخلق غافلة
لتدبر الأمر فى خاف من الحكم

يا خالدا ليس يبقى غيره أبدا
وباقيا بعد محو الأرض والأسم

* * *

يابارىء الكون لاتنفك مبدعه
وخالق الخلق من إنس ومن بهم

تصــوَّر الكون فى فن ومقدرة
تسيَّر الفلك فى سام من النُّظُــم

يامبلج الصبح نامت عين مطلعه
حتى تفتقه من حالك الظلم

يا مرسل الغيث أنى شئت تُنزله
على قفــار ومشبوب من الحمم

يا فالق الحب سرا ليس تشهده
عين فينبت بين الترب والرجم

يا مخرج الميت من حى أحاط بــه
ومخرج الحى محفوظا من الرمم

يا باعث الناس فى يوم النشور إلى
دار البقاء وبعد المــوت والعــدم

ومن تفرَّدَ بالإحســان من أزل
ومن تميز بالتوحيد والقـــدم

* * *

أرى سناءك في البدر المنير ضيا
وأشهدُ البشر فيه جِدَّ مرتسم

وحسن وجهك في الأزهار إذ نضرت
على الغصون وبين الماء والنسم

وفي المروج كساها العشب حلتها
من الزبرجد يُغرِى هاطل الديم

وفي الغدير وأنغام الخرير وقد
منحته حلو ما يشجي من النغم

وفي الطيور على الأفنان شادية
وفي الظباء على القيعان والقمم

* * *

يا من خلقت جمال الغيد يأخذنا
في كل مفتتن يسبي ومنسجم

في سحر لحظ عليل رق في خفر
وحسن وجه أثيل مشرق الأدم

وفى انثناءة قــدٍّ مائس لــدِنٍ
وفى التفاتة جيــد زين بالعصم
وفى ابتسامة ثغر طاب منهله
إذا رآه رهيف القلــب لم ينم
وفى العيون إذا احورَّتْ مكاحلها
وفى الخـدود إذا ما أُشربت بدم
وفى التدلل والعجب الرشيق وفى
التيه الرقيق وفى الإغضاء والشمم

* * *

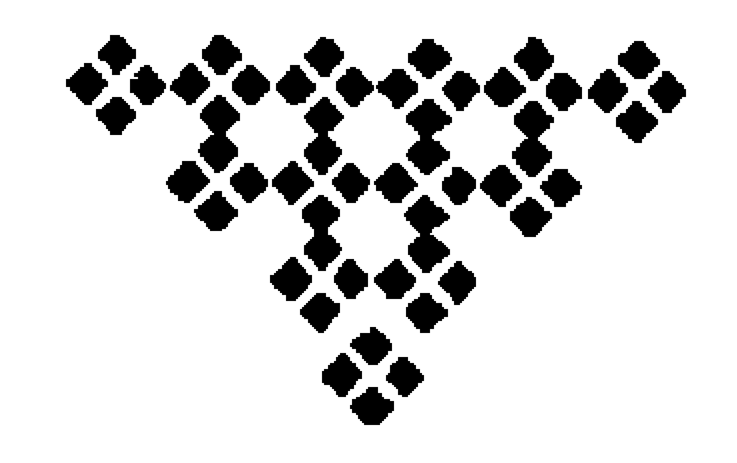
لئن تنكرت للماضى وما نضحت
بـه الصحائف من شوه ومن سخم
لم يخلَ قلبى من حب أهيم به
وإن سلوت جمال الغيد لم ألم
فـدلهن مريب لا يُطمئنــنى
وحسنهن ســريع الحول لم يــدم

سئمت ما كان من «هند» وما فعلت
«ليلى» وما ذقت من وجد ومن ضرم
هجرتهن ولم أنــدم على شطط
وما شـعرت بتأنيب ولا حُـرَم
وعفتهن فـلا شوق يؤرقـني
ولا هُيـام يصيب القلب بالوصم
ورحت أنشد عشق الله يؤنسنى
ومن إذا خصنى بالحب لم أضم

* * *

يا بارى الحسن زينت الوجود به
وصُغتَه يُشتهى فى زهـرة وفم
يا صاحب العفو لو عاقبت عن زلل
لما سمحت لنـا بالزاد واللُّقم
هـذا جمالك تُضفيه على صـور
وصورة منك مذ علَّمت بالقلم

فاغفر لمن عاش فى دنيا الهوى ثملا
لم يستطع صحوة منه ولم يقم
وارحمه فالقلب أغراه الذى صنعت
يـــداك إذ ليس للمغلوب من همم
ولا تُطل فى حساب تاب صاحبه
ولا تُعذِّبْـــهُ بالماضى ولا تَسُم
فقد أناب إلى ربِّ الجمال عسى
أن يستجيب إليه غافـــر اللمم



العظمة لله

لا يغرنك عظيم في ادعائـــه
حين يمشي غــارقاً في كبريائـه
فهو لن يخرق ظهر الأرض تيهــا
وهو لن يبلغ نجما في سمائـــه
وهو يمضي حاملا عبثــاً كريهــا
منتناً بين تــلافيف معائـــــه

* * *

كم عظيم حينمـــا يخلو بنفسه
يكتم الأنفاس من أقـــذار رجسه
ثم يمضي ســادرا في غيـــــه
ويعود اليــوم مفتوناً بأمســه
ليتـه يدري الـذي في جـوفـه
فيرى من تـــوه مقدار نفســـه

* * *

أيهــا المفتون فى دنيــا الريــاء
أنت قد صُوِّرت من طين وماء

أنت طيف عابــر طى الـــدجى
أنت مــذروٌ بآفاق الفضـــاء

فاترك الكبر ولا تُفتَنْ بـــه
إنمــا لله أمــر الكبريـــاء

* * *

أيهــا الشامخ فى دنيــا اللئــام
سوف تمسى راغمــا تحت الرغام

أنت كالريشـــة فى عاصفـــة
أنــت ذرٌ تائــه وسط الزحــام

دع غرور الكبر واخلــع ثوبــه
إنمــا الكبر لقهــار الأنـــام

* *

أيها الأعمى ولو كنت بصيرا
أنت بالكبر تُـرى غرا كبيرا

أنت لا تكبر إلا بالحجى
فإذا شذ الحجى تبدو صغيرا

دع صفاتِ الكبر لله الـذى
لم يُبح للخلق زهـوا وغرورا

* * *

أيها المشغوف أن تُدعَى عظيما
أنت تمشي حـاملا مخا عقيما

كيف ينسى أنـه مستضعف
من سيُمسى فى الثرى ميتا رميما

إنما القـوة لله الـذى
لم يزل بالناس رحمـانا رحيما

* * *

ليت شعرى كيف يطغى فى حياته
من سيمسى جيفة بعـد ممـاته

كيف يطغى من إذا بات رفاتا
بات دود الأرض يرعى فى رفاته

كم عظـات أشرقت فى ليلـة
وهو غافٍ ليس يصحو من سباته

* * *

لست أدرى أىُّ أنـواع الخبول
راح يودى بالسجـايا والعقول

ذاك فى تيه مطيح بالنـهى
ثم هـذا من غرور فى ذهول

إن داء الكبـر داءٌ قاتـل
ووبـاءٌ فاتك بين الفحـول

* * *

إن من ضيَّع فى التمويه عمره
كالذى حقر بين الناس أمـــره
هان من لم يتواضع فى العُلى
خاب من لم يأْمنِ البرءاءُ شره
يعرف اللهُ الذى يعرف قـــدره
ليت شعرى أَين من يعرف قدره

* * *

إن من حقَّر شأْن الناس وغد
إن من يستعبِدُ الأَحرار عبد
إنـــه بين الورى مستنكرٌ
وهو يبدو فى صَغار حين يبدو
جل شـــأْن الله فى عزتـــه
جل من ليس له فى الكبر نِدٌّ

الى النبى المصطفى

يا مصطفى إنى شددت ركابى
سعيا إليك ألوذ منك بباب
وتركت أبنائى وأحبابى إلى الـ
أغلى من الأبناء والأحباب
متعثرا أخطو إلى الحرم الذى
قد فاح بالنفحات والأطياب
متهيبا أعتابه حتى إذا
ماجئته أجثو على الأعتاب
مترنحا مما أنوءُ بحمله
من هول آثامى وعسر حسابى
متلعثما لا أستطيع وقد نبا
منى الكلام تحكما بخطابى
متخاذلا وجِلا أحس بخيبتى
متخوفا مما احتواه كتابى

* * *

أنا إن ذكرتك يارسول تَقَشّعت
عنى الهموم وخُفّفت أوصابى
وإذا دعوتك يانبى تفتّحت
عند الدعاء مغلّقُ الأبواب
ولقد مدحتك ياحبيب فعزّبى
أصلى وطارت للذرى أنسابى
والفخر أفعم جانبىّ وأعرقت
مما امتدحتك فى الورى أعقابى
وكبرتُ بين الناس بعد مدائحى
فيكم وأكبرَ همتى أصحابى
أنا لست أوفيك الثناء ولو مضى
عمرى أصوغ المدح فى إطناب
مدح الرسول ذخيرة من عزة
وكرامة وهداية وثواب

* * *

يـأَيها الرسْلُ الكــرام بُعثتمو

من خيرة الأَعراق والأَصـلاب

وختــامكم جـاءَ النـبى محمد

خير الأَنام على مدى الأَحقـاب

نــورا سرى فى العالمين فأَشرقت

آلآؤه وانسـاب فى الأَرحـاب

لاقيتموه وقــد سرى ببراقــه

عبر السما فى لمحة كشِهـاب

ووقفتمو صفـا وراءَ إمامكـم

فى المسجد الأَقصى على استقطاب

فهو الأَمير وحولَه أَصحابـه

قطب كبير حُفَّ بالأَقطـاب

* * *

يا «مصطفى» إنى نذرت كهولتى

وقْفًا عليك كما نذرت شبابى

فمديحك المنشود يحلو ذكره
بفمى كما يحلو شهى رُضاب

ومزارك المرجو خاتمة المنى
عندى وخير رغائبى وطِلابى

وغرامك المشبوب بين جوانحى
يغزو النهى ويُطيح بالألباب

فى القلب غيرك يارسول وإنما
همْ قشرتى فيه وأنت لُبابى

* * *

ولقد أتيتك يا « محمد » ساعيا
والروح تسبق فى الحجيج ركابى

أطوى الثرى هيمان كى أحظى بمن
سيجيرنى من شِقوتى وعذابى

وأشم ريحك فى الطريق مورّجا
آفاقه طول المدى كملاب

وتلوحُ دارك للعيــون كأنهـــا
من لهفة الظمآن وهمٌ سـرابِ
حتى إذا حط الركاب وجدتــنى
أثلجت من ظمإى ورُطِّب مابى
وقضيت أيــاما بقربك أحتسـى
خمر اللقــاء بأطهر الأكـوابِ
وتركت داركِ عائــدا فى حسرة
والعين فى سحٍّ وفى تسكـابِ

* * *

وذكرتُ يوم هجرتَ مكة بعدما
عز المقــام وبعدَ طول ضِـرابِ
والقلـب منــكَ معلق بترابهــا
ولقــد يهيج القلبَ عشقُ ترابِ
ولكم تمنيتَ الأياب لبيتهـــا
وسألتَ ربَّ البيت يوم إيــابِ

فارقتها فى الله تسعى ضاربًا
مابين كثبان علت وهضاب

والقوم خلفك قد عدَوا وتسابقوا
وتخبطوا فى جيئة وذهاب

وتلاحقوك على الطريق فعششت
ورقاء فوق الغار بالأعشاب

والعنكبوت أقام دونك بيته
يُخفيك عن غدر العدا بحجاب

فحماك ربك من مُبيِّت كيدهم
وحباك لطف الراحم الغلاب

* * *

وقدمت يثرب يانبيُّ لدعوة
قدسية الأغراض والأسبابه

أتُمسي وتصبح فى عنا من أجلها
وتعيش فى حرب وضرب رقابه

لاقيت كلَّ مشــاغل ومشــاكل،
ولقِيت كل متــاعب وصعــاب

ولكم تحمّلت الأَذى من كافــر
ولكم حملت الكيــد من أَعرابى

ولكم قطعت القفر فى قيظ الفلا
بين الجبال وبين حر شعــاب

يحدوك فى هذا العذاب رِضَى الذى
ترجو لديه هدى وخيرَ متــاب

* * *

وزرعت يثرب أَلفــةً ومحبــةً!
فحصدت إخلاصا من الأَصحاب

هم قابلوك بفرحــة تبــدو على
كل الوجوه وفى قشيب ثيــاب.

وعلا النشيدُ وقــد طلعت بأُفقهم
بدرا يزيد سنا على الأَقطــاب

آخيت بين مهاجر ومناصر
بوسائل تدعو إلى الإعجاب
واخضل فيها الزرع بعد جفافه
وازينت بالتمر والعناب
أقلتها من فرقة وعداوة
وأجرتها من فاقة وخراب
رفعتها من حطة ومهانة
ونشلتها من عثرة وتباب
ونزعت أحقاد القلوب بحكمة
بكياسة أندرت ولين جناب
ووضعت دستور الحياة فضائلا
تهدى الجميع إلى هدى وصواب

* * *

بحديثك المعسول فاض فصاحة
وبلاغة تسبي وفيض حباب

ولكم سُئلتَ فما عَييتَ وإنما
أفتيت فى صدقٍ وحلو جواب
ومضيت تُقنع سائليك بقدرةٍ
لا بالوجيز خفاً ولا الإسهاب
لغة العروبة كنت أنت عميدَها
ورسمت للأُدباء والكتّاب

* * *

وعدلت بين الناس تقضى فيهمو
بالعدل والقسطاس لست تحابى
فلو أنما الزهراء قد سرقت لما
أطلقتها تمضى بدون عقاب
فالكل فى أمن لديك ومِنعة
لا يرهبون ضراوةً لِذئاب
والسعى فى طلب الحياة تكافؤ
بين الورى فى لقمةٍ وشراب

* * *

وَوُصفتَ بالخُلُقِ الكريمِ سجيةً
لم تتصف يوماً بسوءِ معابِ

ولكم بُهِرتُ بما صنعتَ وراعنى
ما قد شرَعت وشدنى إعجابى

أنت الذى مسحت يداك برحمة
رأس اليتيم تزيح عبء عذاب

ولكم رحِمت فكنت أرحم راحم
بين الأَنام وكنت أكرم حابى

ولكم منحت فكنت غيثًا دافقًا
تُعطى وتمنح مغدقًا كسحاب

وإذا ابتسمت فكل شىء باسم
وإذا عبسْت فكل شىء خابى

ولكم عطفت على الفقير تجيره
وتقيه شر مهانة وسغاب

والجود كنت إمامَه وعِماده
تحنو على المعتاف والطُّلاب

والجـار قد أوصيت بالحسنى به
ألا ترتضى لقيـاه بالإغضـاب
بل أكدت تورثه ذخائر جـاره
فيفـوز من ميراثه بنصـاب

* * *

ونصحت باللفظ الأبى تعففـا
بُعْـدًا عن اللفظ البذىء النابى
ومحـوت من لغة الكلام غثيثهـا
من قبح تشتام وفحش سبـاب
وحبـوت أهل الصدق جدّ مُكرِّم
ونبـذت كل منافق كـذّاب
خـلُقٌ هو القـرآن فى تأديبه
يُطوى عليه حجـاك طىّ كتاب

وعرفتَ ربك لاتدين لغيره
وحقرت سائر زائف الأَرباب
هو خالق الأَكوان أَما غيره
فهو الضعيف أمام خلق ذباب
وشرعت بالغرَّاء دينًا قيمًا
أَرسى الحياة بشط الاستتاب
دينًا أَقام الناس صفًّا واحدًا
ونضا ثياب الكبر والأَلقاب
ونشرته فى الأَرض حتى ازينّت
كل القرى بمآذن وقباب
ومضى يهذب أُمة من جهلها
جُبلت على الطغيان والإرهاب
فأَقالها من غيها وضلالها
واجتث كلَّ مقامر ومرابى
وأَتى على ظلم البنات ووأدها
وأَغاث فاتن ناهد وكعاب

بل حرم الأزلام غير مفرط

وقضى على الأوثان والأنصاب

واجتث بنت الكرم من أدنانها

وأطاح بالأنخاب والأكواب

* * *

وتآزر الكفار ضدك عصبة

وتآلفوا فى وحدة الأحزاب

ولقد غزوك فكان ربك ناصراً

من ينصر المولى فليس بكابى

وهداك ربك للصواب بنوره

نور الذى يهديك ليس بخابى

وقطعت رأس الشرك دون تهاون

وبطشت بالعملاء والأذناب

* * *

ودخلت مكة فاتحًا فى عـزة
وزهدت فى غُنم وفى أسلاب

وعفوت عمَّن أرهقوك بكفرهم
وعن الأُلى آذوك من أوشاب

وغفرت ما قد مرَّ من ماض قسا
وعداء من أدموك بالأنياب

ولقد ظفرت فما بطرت وإنما
قدَّرت فضل الفاتح الغلاب

ولقد صفحت فما نقِمت وإنما
رجَّيت عفو الغافر التواب

* * *

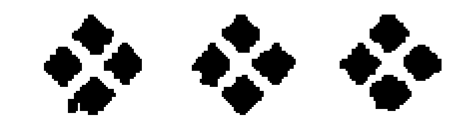
وقهرت قيصر والأكاسر بعد ما
قهروا البلاد بقوة وغلاب

فالناس خفَّت لليقين جحافلا
يرجون عند الله حسن مآب

ونشرت عسكرك المظفَّــر فى القــرى
فاستُقبِلوا بالحـب والتّرحـاب
وجبيت من مــال الغنى زكاته
للمعــوزِين وهبَّ يجبى الجـابى
حتّى إذا أكملت دينــك راضيًا
أتممت نعمى المــانح الوهـاب

* * *

يارب أكرمنى بحــق محمــد
فضــلا وأنزلنى فسيح رحــاب
واغفــر ذنوبي يا كريم وخصَّنى
باللطف والإحسان عند إيابى
وارحم خشــوعى حين أمثلُ ضارعًا
وتولَّنى بالعطف يــوم حســابى
واقبل شفاعة «أحمدٍ» فى محنتى
فهــو الحبيب إذا جفا أحبـابى



فى مهجر الرسـول

كم كنت آمل أن يدوم بقــائى
قرب الرسول مــدًى ليوم عفائى
وأقيم ضيفًا فى رحاب « محمدٍ »
والضيف محسوب عــلى الكرماء
وأعيش فى كنف النبى وآله
وأموت عن كثب من الرفقــاء
لكنمــا كُتب الفــراق ولم يعد
غير اشتعالِ فجيعتى ورثائى

* * *

قد جئتُ مثوى المصطفى لأُحقق الـ
حُــلمَ الجميــل وكى يتمَّ هنائى
لقــد كان فى قلبى ولم أر نــوره
ماذا دها قــلبى مع الأضــواء

يا نور « أحمد » قد غمرت جوانحى
وسريتَ مسرى الروح فى أحنـــائى

قـــد كنتُ فى ظُلَم تغلَّف مهجتى
فإذا الرسول يشع فى ظلمـــائى

بل كان بى داءٌ يُقِضُّ مضـــاجعى
فلمست فى قبس الرسول شفائى

ونسيت أهـــلى والصحابَ لأَجْله
ونسيت عنــــد « محمد » أبنائى

ونكرت دنياى التى أحيـــا بهـــا
دنيـــا لبيع عشتها وشـــراء

وهجـــرت آمــــالى وأحـــلامى له
وتركتُ كلَّ المغـــريات ورائى

مـــا كان يعـــوزنى العـــزاءُ لما جرى
إذ كان فى قرب الحبيب عزائى

* * *

وقصدت « يثرب » يا نبيُّ مُــولَّهًا
أرنــو لنــورك فوق كل بنــاء

والقلب يقفــز لهفــة من أضلعى
لحبيبــه مستنكرًا إبطــائى

ونشقت ريحك يا رسول بجوها
عطــرًا يفوح بنشرة فيحــاء

حتى إذا خفق الفؤاد من الهــوى
لاحت مجــالى القبــة الخضراء

ومشيتُ فى وَجَــل على الأرض التى
طهُــرت بلمس نِعالك العصماء

بل كدتُ أخطـو فى الهواء تأدبًا
كى لا أمسَّ مســالك الخلفــاء

من لم يَجُدْ كر الزمــان بمثلهم
أو يذكر التــاريخ من نظــراء

* * *

ودخلتُ بابكَ فى خشوع مُسَلِّم

وتعثرت قـدمـاى فـرطَ حيـاء

فإذا الدمـوع تسيل دون تَوقفٍ

وإذا الدعـاءُ يفيض إثر دعـاء

وإذا ابتهـالات الحجيج تـرنُّ فى

جـوف الفضاء إلى عنـان سماء

وتعطَّلت لغـة البيـان وخاننى

نطق اللسان وقـدرةُ البلغـاء

ووجـدت شيطـان القريض يعقنى

وكأننى مـا كنت فى الشعراء

ووقفت مـذهولًا أُكذِّب خاطرى

أنى بقـرب مشفَّع الشفعـاء

وأكاد لا أدرى بأنى مـاثل

بجوار (أحمـد) سيد الرسلاء

وجعلت أمسح وجنتىَّ بسـتره

حتى ثملت به بـلا صهبـاء

وسجدت فى حِجر الرسول مُقبِّلًا
أعتابه فى لهفة ووفاء
وطفِقت أجلو جَبهتِى بغباره
عشقًا لأطهر ساكنى الغبراء
ومكثت ألثم تربه وأشمه
حبًّا لثاوٍ فى ثرى التيرباء
وبكيت ما شاء البكاء وأقفرت
عيناى من دمعٍ لطول بكائى

* * *

وذكرتُ أيام الجهاد وما جرى
لكَ يا نبيَّ الله من إيذاء
هو فى سبيل الله والعهد الذى
أنجزته فى قُوَّة ومضاء
كم صُمت يومك هائِمًا متنقلًا
من غير زادٍ للثوى أو ماء

وذكرتُ صحبك حين كنتَ تؤُمهم
مثــل البــدور تدور حول ذُكاء
من أخلصــوا لله فى دنيــا همو
وسعَوا إلى الأُخــرى مع الشهداء
هم خير من مسَّ البطــاحَ نِعالُهُم
وأبرُّ من ســاروا على البطحــاء
وذكرتُ وَجــدك بين أغوار الفلا
فى غار « ثور » أو بغار « حراء »
كى تختلى بالله أو تَخفى على
من أســرفوا فى الكيد والبغضاء
إذ قلت للصــدِّيق لا تخش العدا
الله ناصــرنا على الأَعــداء

* * *

وذكرتُ إذ عُرِضَت عليك مفاتن
من ســؤدد ومنــاصب وثراء

لتحيد عن أمرٍ نويتَ مخلِّيا
عن شركهم فى غفلة البسطاء
فأبيت إلا أن تُتمَّ رسالة
ورفضت ماقد قدموا بإباء
وسألت ربك أن تعيش على الطوى
وتموت محشورا مع الدهماء
من كان للأُخرى يعيش حياته
لم تُغرِه دنيا من الإغراء

* * *

بأَبى وأُمى يارسول وأنت إن
يَقْسُ الورى أحنى من الآباء
حرمت وَأْدَ البنت دون جناية
فرحمتها يا أرحم الرحماء
وجعلت توصى باليتيم تعطفا
لتقيله من ذلة التعساء

وأخــذت من مال الغنى زكاتَه
ليكــون حــقّ الله للفقــراء

وأشدت بالعــلم الحكيم لنرتــوى
من نبعــه وأشــدت بالعلمــاء

والحِــلم قد مجّدته وحمِدتــه
وكم امتدحت مكــارم الحُلَمــاء

والصــبر قد عَظَّمْتَ أَجــر دعاته
وضمِنت أَجــرَهُمُ لدى الأَرزاء

خُلُقٌ هو الإســلام أنت فقيهُــه
ولنعــم ما شرّعت للفقهــاء

* * *

صابرتَ إذ أَعليتَ حكمَ الله فى
شتى البقــاع وزدتَ فى الإعلاء

ولكم صبَرت على الأذى من جاحــد
ولكم لقيت العسف من سفهــاء

ولكم سعيتَ على الرمال مجاهـــدا
وقد اكتوت قدماك فى البيـــداء

وطويتَ آفاقَ القفـــار مبشرا
مابين قيـــظ محـــرق وعـــداء

وتركت أَهلك والديار مهاجـــرا
لتُبين دينـــا كان طىّ خفـــاء

وصـــمدت بين تعصب وتنطُّـــع
ووقفت بين الجـــهل والجهـــلاء

* * *

وظفِرت بالنصر البين فلم تكن
ممن مشـــوا بالزهـــو والخُيـــلاء

بل لُذْتَ بالحلم الجميل وحكمة ال
بطل الجليل ورحمـــة العظمـــاء

وبسطت كفّك للعدو مصافحـــا
وشهِـــدت أَنهمُ من الطلقـــاء

فنشرت دينك غازيا ومسالما
مابين غصن مزهر ودماء
حتى إذا أكملت دينك فى الورى
أتممت نعمة مغدق النعماء

* * *

أنا يارسولَ الله قلبى مُوجَع
لفراقكم من حُرقة وعَياء
أبكى ولكن هل تَبُلُّ مدامعى
شوقى إليكم أو تزيل شقائى
قد جئت للساح الكريم مثقلا
بالذنب أدعوكم على استحياء
بل كنت فى لُجج من الشك الذى
يغشى البصائر فى عمى وغباء
فكشفت ياجدُّ الحسين بَصِيرتى
وأنرت ظلمائى وزِحْت غطائى

وأثرت إيمانى فَعمّ جوانحى
يا صاحب المعراج والإسراء
وغرست فى قلبى بذور هداية
وزها بروضك فى اليقين نمائى

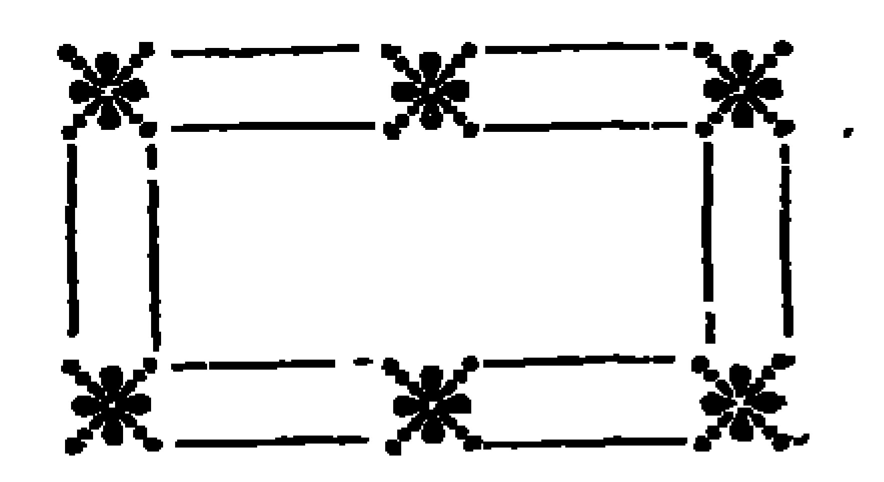
* * *

نفسى فداؤك يارسول ولو بها
أرخصت فى حُب الرسول فدائى
إنى لأعجب كيف لم يؤمن بكم
كفارُ مكة دون طول عناء
ولقد رأوا من أمركم ما قد رأوا
حقا مبينا دون أى مِراء
إنى عشقتك والقرون فواصل
والدهر سدٌّ تباعد وتنائى
والدين يصبح شاكيا من ماجن
ويبيت محزونا من الخلعاء
وغدا الالى يتمسكون بدينهم
يمشون بين الناس كالغرباء

ماذا إذن لو كنتُ بين زمانكم
ماذا إذن لو كنت فى النُّصَراء
ونظرت نور الحق فوق جبينكم
متلألئا كالفرقدِ الوضَّاء
ولزِمتكم فى روحِكم وغُدُوّكم
فصحِبت أكرم رائح غدَّاء
وبُهِرت من حلو الحديث وصقله
وفُتِنت من نُبهٍ بكم وذكاء
وبُهِتُّ من عذب البيان وسحره
وأُخِذتُ من طُهرٍ بدَا ونقاء
ورأيت بالعين الذى أُسمِعته
من طول إعجاز وحسن بلاء
وحضرت مولد بعثةٍ نبوية
وشهدتُ فجر السيرة الغرَّاء
أُذْنى التى عشِقتك لا عينى وهل
من قد أَحب بسمعه كالرائى

* * *

إنى ظفــرت بما رجــوت وليس لى
إن عشت بعــد اليــوم أى رجــاء
أنت الحــبيب وأنت كل مآربى
إن كنتُ ميتــا أو مــع الأحيــاء
ولأنت أقــربُ من بــنىَّ لخــافقى
وأعــز عنــدى من غِــنًى وفتــاء
سأعيش فى أمــل اللقــاء أوسوفمــا
أهفــو إلى رُجــعى لــكم ولقــاء
أنت الشفيع فجد بخــير شفاعــة
أنجــو بهــا من شــقوة وبــلاء



الى سدرة المنتهى

عامٌ مضى فى حومة البأساء
ما بين حزن دائم وبكاء

قد كان عام الحزن عاماً عابسا
لمّا فقدت تعاطف الحلفاء

نزلت عليك من الزمان نوازل
كانت كعصف سوافح هوجاء

لكن صَبَرت ومن تك العقبى له
نال الأمان وفاز بالنعماء

ومَن اتقى الرحمن كان سِلاحَهُ
وسط القتال وحومة الهيجاء

* * *

ذهبت خديجة فالمراتع أقفرت
وسرى الذبول إلى الرُّبى الزهراء

وحُرِمت من قلب عطوف راحم
يحنو فيمسح غُبرة الوعثاء

فإذا نشدت لدى المضاجع راحة
تلقاك عدت لوحشة وعراء

وفقدت عمك فالحصون تقوّضت
وبقيت وحدك دون أى غِطاء

فإذا الذئاب تنمّرت فى خِسة
وإذا عرين الليث دون وِقاء

وتزاحم الأخصام حولك والعدا
فمضيت وحدك فى ألدّ عداء

* * *

وأراد ربك أن يهوّن ما جرى
ويبدّل الضراء بالسراء

فأزاح عنك الهم بعد تصدع
ووقاك شر الحزن والبأساء

وسقاك كأس مودة ومحبة
فرُويت بالمعراج والإسراء
وسعدت إذ أسرى بك المولى إلى
القدس الشريف بليلة قمراء
يقظان بين نيام قومك ساريا
فوق البُراق بصحوة صحواء
باركت أولى القبلتين برحلة
ميمونة فى ساعة غراء
وأتيتها والنور حولك هالة
حفَّت ببدر نيِّر وضَّاء
والرسل ترتقب الإمام بلهفة
وتأهب والكل فى إصغاء
بعثوا ليلتفوا بركب حفيدهم
واستقبلوه بفرحة وهناء
فأممتهم يا خير من أمَّ الورى
والجمع خلفك فى رضًى وولاء

* * *

فإذا انتهى الإسراء طرت معرجـا
من غيـر أجنحـة علت لجِـواء
تجـتاز أبواب السماء محلِّقـا
من غيـر إجـهاد ودون عنـاء
حفَّتك دون العـالمين ملائـكٌ
شـرُفت بحـملك للذرى العليـاء
حتى إذا اقتربت من العـرش انثنَت
تُخـلى الطـريق لأكـرم النزلاء
قالتْ تقـدمْ يانـبِي وأطرقت
من خلفـه فى خشيـة وحيـاء
هـذا مَقـامٌ لا مكـان يرحُبِـه
لسـوى « المحمَّد » صفوة الحنفاء

* * *

ولقـد أراك الله فى ملـكوتـه
من معجـزات الـكون والآلاء

ورأيت دنيا الناس فى صور بدت
من مذنبين جنوا ومن أثماء

وشهدت من أكلوا الربا فى مالهم
وكأنهم أكلوا من الرمضاء

أو من زنوا فى غير « حل » عندهم
وكأنهم شربوا كريه دماء

ورأيت قوما يخمشون وجوههم
ممن سعَى بالنَّم والوشّاء

وأخوك « جبريل » يجيب بدقة
عما سألت بصحة الأنباء

تلك المزايا خصك المولى بها
حتى غدوت مفضل الخُلَصاء

• • •

ورجعت مكة والشهود مكذِّبٌ
ومصدِّقٌ والكل فى استقراء

ولقد رويت لهم بكل تثبت
وتيقن ما شِمت من أشياء
وكأنما هى بين عينيك استوت
فوصفتها بتوضيح وجلاء
فبهتّ من شكوا بدينك بينما
أبهرت من ظلوا من الأعداء

• • •

أرأيت معجزة جرت فى حقبة
من غابر الأزمان فى الصحراء
ولقد تحقق صدقها فى حاضر
بالعلم بين مدارج الأنواء
تمت بتوفيق الإله وهديه
لولاه ظلوا فى عمى وغباء
أيحق للعلماء كشف خوارق
تترى ويعجز خالق العلماء ؟
سبحان من جعل السماء معارجا
فهو العلى ورافع الأجواء

الايمـان

عيشى على الإيمــان طابا ولسوف لا أنضوا الشبابا
من طاف فى أفق الجمال يذوب شوقا وانتحــابا
أو ذاق غدرات الرفاق وشــام بينهم الذئابــا
وتجـرع الكأس التى جُرِّعتها فى العيش صــابا
أو كان قد عرك الحيــاة كما عركت خبا وشابا

* * *

أنا لاأزال أرى الحيــاة ســعادة ليست عذابا
متفائلا لا أستجيب إلى التشــاؤم إن أهابــا
وأحب أجــواء الســرور ولا أحـبذ الاكتئابا
وأرى أمانــىّ الفــؤاد حقيقــة ليست سرابا
ولذا سأحفظ ماحييت طوال أيامى الشبابا

* * *

وأحب أزهــار الربيــع تبيت تستجدى السحابا
وتروقنى الأطيــار تحتــل الخمائل والهضــابا

ويطيب لى أن أرشف الراح المصـــفى والرضابا
وأذوق نشوانا رحيق الروض والعطر المذابـــــا
ولذا سأحفظ ماحييت طـــوال أيامى ، الشبابـــا

* * *

أنا كم أحن الى الملاح وطالما أهـــــــوى العذابا
وتميل روحى للحسان وتشتهى نفسى الكعابـــــا
لكن أعفُّ مجاهدا فى الله أنتظر الثوابـــــا
والدين جمر فى يـــــدى يزيد وقدا والتهابـــــا
والنفس فى إيمانها تزداد عزمـــًـــا وشبابـــــا

* * *

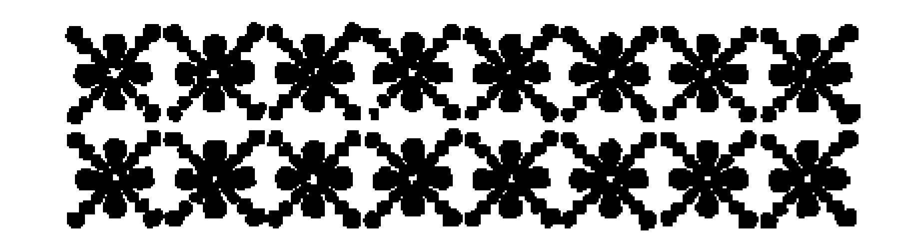
أُصفى أخلائى ودادا خالصـــا وأفى الصحابـــــا
وأظل أرعى الجار والقربى وأرتشف الحُبابـــــا
والصفح من طبعى الأصيل فلاخصـــــام ولاغضابا
لكن أعِزُّ النفس لا أعنو ولا أحنى الرقابـــــا
ولسوف أحفظ فى غمـــــار الحب والود الشبابا

* * *

والعجز ليس وسيلتي بل آخذ الدنيا غلابا
لاأنثني عن نيل آمالي ولا أنسى الطلابا
وأذلل العقبات مقداما وأقتحم الصعابا
متوكلا أرجو المهيمن أن يُقدر لي الصوابا
ولسوف أحفظ بالتوكل في مدى العمر الشبابا

* * *

أنا مؤمن بالله لا أبغي سوى الرضوان بابا
وأخاف سخط الله لا أهوى الكؤوس ولا الشرابا
أخشى إذا أغضبت ربي أن يذيقني العذابا
وحلاوة الإيمان تشفي الصدر والقلب المصابا
وبفضل إيماني سأحفظ طول أيامي الشبابا



كوكب الشرق

فى رحاب الله

هل كسف عن تغريده الكروان
وجفا الخميلة صوته الصفوان ؟

والبلبـل الصـداح راح ولم يعد
فتصوحت من بعده الأفنـان

وتوقف اللحن الجميل فما شجت
من بعـده طول المدى ألحـان

وتعطلت قيثارة الحـب الـتي
روت النهى وربت بهـا الأبـدان

فعفت ليالى الأنس بعد سكوتها
لمـا توقف صوتهـا المرنـان

ومضى زمان الصفو بعد مضيهـا
فالليـل باك والضحى أسـوان

* * *

الشـاى ناح على أميرة عرشـه
وتقصّفت لذهابهـا العيـدان
والخطب حطّم للفنـون عمادهـا
فتمايَدَت من وقعـه الأركان
كانت لساحتها الدعام وقد هوت
فى ساحها فتهـدّم البنيـان
وهمت عليهـا فى البـلاد محاجر
وتقرحـت لفراقهـا الأجفـان
« فالشام » غمّ « وبالكويت » تفجع
واهتز من فرط الأسى « لبنان »
ومشت «بتونس» و «العراق» كآبة
وبكى دما لرحيلها « السـودان »
« والمغرب الأقصى » حزين والـه
لغيابها وسرت بـه الأشجـان
أمـا «الحجاز» فى حـداد دائم
مذ قد دهاه بفقدها الحدثـان

« وبعصر » فى كل البيوت مآتم
ومناوح وذكت بهـا الأحـزان
قـد شيعتهـا شيبهـا وشبابهـا
وبدت كأن حشودهـا طوفـان
فالشرق كل الشرق بات مولهـا
يبـكى العراق ودمعـه هتـان

* * *

« يا أم كلثوم » لقد كنت المنى
للنـاس ساعة ييأس الإنسـان
بل كنت من حلو الغذاء شهيـة
يغذى به فى جوعه الجوعـان
بل كنت من صافى الشراب هنيئه
يُروى به فى ظمئِه الظمـآن
بل كنت ريق الحب للصادى الذى
ثكل الهوى فترطَّب الصّديـان

بل كنت للصب الذى فقد الرضى
أملا فيهنا العاشق الولهـــان
بل كنت للسارى إذا جـــنّ الدجى
بدرا ينير فيهتـــدى الحـــيران

* * *

النـــاس تبكى فيك دوحا وارفًـــا
فى ظله كم قـــد أوى حـــرّان
والشعب يرثى فيـــك لحنا خـــالدا
لم يشده ممن شـــدوا فنـــان
والفن ينعى فيـــك نجمـــا لامعاً
ما ضمه أفـــق ولا أكـــوان
والشرق ينـــدب فيك كنزًا نادرًا
هو لم تجُد بمثاله الأزمـــان
جمّعـــت أقطـــار العروبة وَحـــدة
فتألّفت فى حبك البـــلدان

• • •

من للحزين إذا تراكم همه
وأمضه من حزنه ألوان

من للدءوب إذا شكا من دأبه
وتمكنت من جسمه الأوهان

من القلوب إذا تفاقم داؤها
واشتد فيها الوجب والخفقان

من للغريب إذا نأت أوطانه
وتفقدته الأهل والإخوان

من للوحيد إذا جفاه خليله
وازور عنه الصحب والخلان

من للذى قد أجدبت أيامه
وقسا عليه الضيق والحرمان

من للركاب إذا أتاك لينتشى
ولكم سعت لرحابك الركبان

من للرياض إذا هفت لهزارها
إن قد خلت من صوته الأغصان
من ذا لمصر إذا رنت لزعامة
فى الفن إذ تتطلع الأوطان

* * *

يا أم كلثوم عليك تحية
من كل من حجوا إليك ودانوا
وعليك من ديم السحائب أعين
لاينتهى من دمعها هميان
قد كنت فى كل المناقب قمة
تسمو فلا يعلو لها أقران
بل كنت للفن الرفيع عنانه
فى الشرق لا يرقى إليك عنان
ولكم أشاد بحسن صوتك مادح
ولكم أشار لما بهرت بنان
إذا كان صوتك نعمة ممنونة
قد زاد فيها المنعم المنان

بل كان صوتك من مفاتن جنة
في أرضنا تهفو إليه جنان

بل كان صوتك رحمة ومحبة
ينساب منه محبة وحنان

* * *

قد كان موسيقى الخلود تنزلت
للأرض مذ طربت لها الآذان

ينشى به من دون راح سامع
فإذا به من فعله نشوان

فكأنما أحباله من فضة
أو صب في أوتاره ذهبان

إن لم تطف بالسامعين عناية
مس العقول لسحره الشيطان

* * *

إني امتدحتك والهنا لك مقبل
والحظ بين يديك والسعدان

أما رثـاك فما جرى فى خاطرى
أو خـاله ظنٌ ولا حُسبان
واليوم ها هـو ما نكرت و إنمـا
يزجيـه منى النوح والذّرفـان
فاهنى بعيش فى النعيم مخلّـد
وعليك من عفـو الإلّه أمان
وتـذوقى خلد السماء وقد قضى
لك بالخلود على الدنى الرحمن
ما بنت عنـا أو رحلت فإنمـا
لك كلُّ شغفٍ بالقلـوب مكـانُ

* * *

غنى كما غنيت فى دنيا الورى
للخالـدين لتهتف الولـدان
غنى مع الحور الحسان وأنشدى
فنشيـدك التسبيح والشكران
وتعهدى الفردوس بالصوت الذى
أشجى الـدنى يُشجى به رضوان

هزار هوى

رثاء للشاعر عبد الله شمس الدين

قفوا واخفضوا الهامات فالميت شاعر
أصاخت له مدن وأصغت دساكر

وخفــوا الخطى لا يقلق الخطو نومه
فكم بات فى ذكرٍ يُرى وهو ساهر

وسيروا الهوينى فالذى سار نعشه
« هزار هــوى » فى روضه وهو طائر

وسحوا عليه الدمع حزناً وذرِّفوا
فمن غيرُه تهمى عليــــه المحاجر

ونوحــــوا على حلو الشمائل بعــــده
فكم بعدَه تبكى العلى والمفاخـــــر

ولا تعجبوا للعطر فـــــاح أريجـــــه
« فشمس » إذا ما سار فالجو عاطر

• • •

تألق بدر ألتمّ فى أوج أفقه
فلما استوى فى الأفق إذ هو عاثر
وحلّق فى الأجواء بلبل أيكه
وأغفى فأمسى تحتويه المقابر
قضى عمره بين الرياض مغنياً
وفوق مروج زينتها الأزاهر
وعاش عفيف الشدو لا يعرف الهجا
ولم ترتفع بالفحش منه العقائر
وكان له قلبٌ بمصر مُوَلهٌ
ملىءٌ بحب الخير والبر عامر
وثم ضمير كان بالود مفعما
وإن قد خلت من مثل هذا الضمائر
خلىٌّ من الأحقاد لا يعرف العدا
ولا الشر أو يسرى إليه التنافر
ولكنه إن مس « مصر » على المدى
أذىً أو يُرى عادٍ عدا فهو ثائر

فإن قد دهاه الموت فالرزءُ فادح
وإن قد نحاه البين فالجرح غائر

* * *

هو الموت كأس مرٌّ والكل ذائق
على كل حى فى الـورى هو دائر
وسهم الردى مازال يُصمى إذا رمى
وتجرى بـه بين الأنام المقـادر
يعيش الفـتى وكأنما هو دائم
ويمضى الفتى وكأنمـا هـو زائر
ويحيا فكل الناس تسمر حوله
فإن مات فُضَّ الناس وانفضَّ سامر
ويلعب فى دنيا الخيالات دوره
ويخفى إذا تُرخى عليـه الستائر
ويُوقف سير المرء إن حَـان حينه
فلا تقف الأفلاك والكونُ سائر

* * *

ويا أسفا للحي يُشغف بالـدنى
وإن شـفه منها الأذى والمخـاطر

ويا ويح من قد ضيّع العمر فى المنى
فما نالـه إلا الخطايا الـكبائر

ومن قـد سعى للعيش فى غير راحة
فما خصّه إلا العنا والخسائـر

فسبحان من نُساق رهن قضائه
وسبحان من فى قبضتيه المصاير

* * *

أيـا شاعر التوحيد والذكر طالمـا
على الذكر والتوحيد كنت تثابر

قضيت فهيضت من جوى الحزن أضلع
وذابت حُشاشات وشُقّت مرائر

مررت على دارى لآخـر مـرة
كأن ملاكا مرّبى وهو عـابر[1]

ولـــو كنت أدرى لاحتجزتك ساعة
تُبـــل بها روحى وتهنا النواظر
ولـكن سرّ الله يخـــفى على الورى
وســـبحان من تُجلى لديه السرائر

* * *

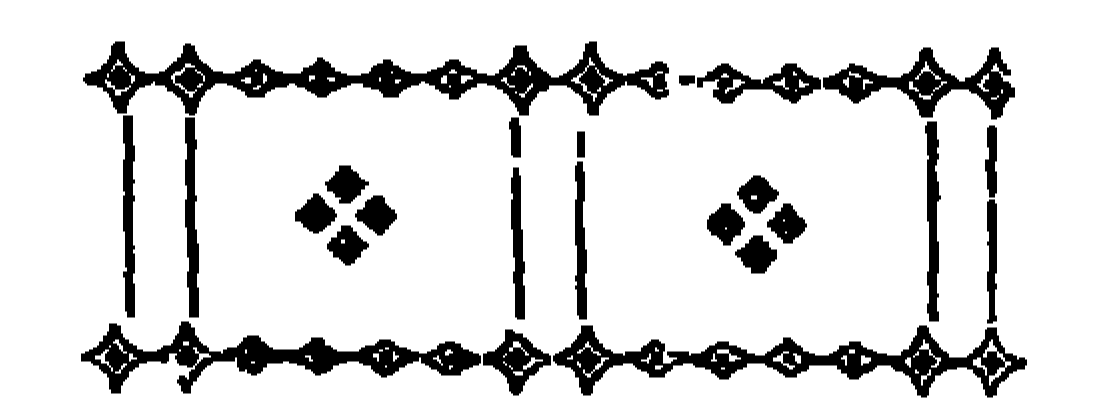
ألاكم عزيز قد نسيناه مذ مضى
وسوف على ذكراه تُرخى الستائر
ولكنما ذكراك تبقى على المـــدى
وعبر الليالى أنت باق وحاضر
تركت الدنى والله أكبر فى النهى
وقلبك بالتوحيد والذكر زاخر
لقد كنت إذا ما نالك الخير شاكرا
وإن قد بدا ضُر فإنك صـــابر
وفوّضت حتى لاتهـــاب عواصـــفا
تهب ولا تُوهى قواك الأعاصر
وآمنت بالرحمن تخشى حسابه
وخـــوفك منه ماثل لا يغـــادر

تروح على الذكر الحكيم وتغتدى
وتُمسى على تذكاره وتباكر
فليس عجيبا أن رثتك محافل
وليس غريباً أن بكتك المنابر

* * *

فيا شاعرا كان الوفاءُ خُلاقَه
وديدنه ودٌّ صَفا ومآثر
إذا حل فى حفل سرى الودُّ حوله
وطاف به الإخلاص فالحب غامر
تقربت للمولى تَوَدُّ ثوابه
وتسعى إلى مرضاته وتبادر
فعش فى حمى مولاك « ياشمس » إنه
كفيل بأكرام المحبين قادر
على سرر مرفوعة فوق أنهر
يرفُّ عليها الطير والزهر ناضر
تعاقرك الحور الحسان بخمرة
حلال فتحسو كاسها وتعاقر

وتشدو لك الولدان لحنـــا مطهّرا
وقــد طَهَرتْ منهم ورقّت حناجر
وتشجيك موسيقى الخلود فتنتشى
إذا ناح نای أو تغنّت مزاهـــر
وهـــذا مُقام الصالحين بجنـــة
حوت ساحُها مالا تعيـــه الخواطر



ودعت ضرسى

قضى فى صحبتى ستين عاماً　　وفارقنى ولم يُلْقِ السلاما
أصرَّ على الفراق بلا وداع　　ولم يرْعَ الجوار ولا الذماما
وفضَّ عرى الوداد وبات ينسى　　أواصر لم نُقَدِّرْ لها انفصاما
ولم يذكر ديارًا أو ذمارا　　وما ذكر الرفاق ولا المُقاما
ولم يحفظ عهودًا أو وعودا　　وما خَشِيَ العتاب ولا الملاما
وكم خلٍّ تملَّقنى زمانا　　وأظهر لى التودُّدَ والوئاما
فلما نال ما يصبو إليه　　أماط عن المُخاتلة اللثاما

* * *

هو العمر الطويل قضاه جنبى　　وعشناه وفاقًا وانسجاما
فكم عانيت كى أبقى عليه　　وأحفظه نظاماً والتزاما
وكم قاسى ليخدمنى مليًّا　　وكم عانى ليطحن لى الطعاما
ويوليني لدى الوجبات جهدًا　　وأوليه حفاظاً واهتماما
وقد حوَّطته بلسان صدق　　عفيف لم يَزِف يوماً كلاما
وأقسم ما أكلت عليه سُحْتا　　وأجزم لم يذق يوماً حراما

وما دنسته ببــذئ لفظ وما لمست جوانبه المُـدَاما
وما آثرت نفسى فى طعــام ولكن للفقــير ولليتــامى

* * *

شــكوت به فأرقنى طويلا وكم أجفو مع الشيب المناما
وكم طول الشباب سهرت ليلى وشاركنى الهزار به الهُيــاما
وناجيت النجوم أقصُّ شوقى وأستوحى من البــدر الغراما
سهرت بميعـة العمر اشتياقا وبعد الشيب ساهرت السّقاما

* * *

رضيت بخلعه قهــرًا وأنى وقــد زاد التألم لن ألاما
ولم ألجأْ لذاك برغم وقــر إلى أن ســاب فى لثتى وعاما
ومن يضطر يركب كل صعب وقــد كابدته كيما أناما
لقد ودَّعتُــهُ بالرغم منى ولم أملك من الأَمــرْ الزماما
ولو خُــيرتُ ما قبلت لثــاتى ســواه بين أسنــانى أقاما
غريب حــل بينهمو بغيضا يعاقرهم ولو كره النــدامى

* * *

مضى ضرسى فصممت أسى وإنى شددتُ وقد مضى عنى الحزاما
وفقد الضرس موت لى بطىءٌ أكاد أحسه عاماً فعامـا
أودع أعظُمى سِنًّا فسنًّا وأنعى قبلَ لُحمانى العظاما
ومن ذاق الردى موتاً بطيئاً كمن ذاق الردى موتاً زؤاما

* * *

فيا ضرسى فُقِدْتَ وكنت خِدنى وقد وُسِّدت بالأمس الرغاما
رأيتك قد دُفِنْتَ بغير نعى ولم تلحظ جنازتُك الزحاما
ولم تحزن عليك بنات جنس ولم تلبس من الحزن السَّحاما
ولكنى الأسيف عليك وحدى سأرثيك اكتئاباً واغتماما
لحقت بصنوك الماضى وعمَّا قريب يلحق الباقى لزاما
وسوف تُفرق الأيام شملا نظيمًا كان يلتئم التئاما
وسوف أصير بعدك نضو سُقم ويصبح بالضنى جسمى حُطاما

* * *

برغمى يا رفيق العمر أنى أفارق صحبةً كانت دواما
ولست بأول الأحباب غابوا وفاض الدمع بعدهمو سجاما
ولست بآخر الأصحاب ولَّوا وشبُّوا فى أضالعنا الضراما
لئن ذقت المنية أمس قبلى فسوف غدًا أذوق بك الحِماما

بطل مصر

الى الزعيم انور السادات

يا سليل السادات أحرزت نصرًا ثم قدمتــه وسامًا لمصــرا
تمد بعثت الحياة فيها فهبت تطلب العيش فى مدى الدهر حرا
وأسوت الجرح الذى ظل ينزى داخل الجسم غائرًا ليس يبرا
وشفيت الداء الذى بات يودى بقــواها يعيث فيها ويشرى
ومحوت العار الذى لاحق الشــــعب زمانًا فما أطاق مفــرا
وغسلت الخزى الذى كان يعوى بدمانا ويعصــر القلب عصرا
وأزلت الحزن الذى كان يعرو كل نفس وبُدِّل الحزن بشرا
وقشعت الليل الذى كان يغشى جوّ مصرٍ وخلّف الليل فجرا
ثم عمّرت خرب ما هدّت الحــــرب وأفنت وبُدِّل العسر يسرا
أفمن شاد فى السهى برج مجد كالذى فى الحضيض يحفر قبرا
إن من شاء حصر ما قمت تُسدِى من أيادٍ فليس يملك حصرا

* * *

يا قوى الإيمـان آمنت بالله فقوّاك حين أزمعت أمــرا
وتمسكت بالتــدين نُسكا فى زمـان يرى التدين كفرا

وتورّعت عن أذى الناس فاستـــحققت حبًّا بكُنْهه الناس ظرا

وتسامحت فى حقوقك لكن   فى حقوق الأوطان لم ترض عذرا

كلما نالك الأذى من أناس   أضمروا الشر زدت حلمًا وصبرا

لكن إن مس وجه مصــر عداةٌ   هجت كالليث زام فتكًا وهصرا

أنكروا النصر بينما الناس فرحَى   وتولوا كأنّمــا جئت نُكرا

وأداروا وجوههم فى افتئات   ثم ما قد أدرت باللوم ظهرا

كشف الله ستر من قد تعدى !!   وتجنى وعقّنــا فتعــرى

• • •

يا زعيم البلاد قد جئت يمُنًا   ويسارًا على البــلاد وبُشرى

وحبـــاك الرحمن خيرًا فاغد   قت على القوم من وفائك خيرا

وفتحت السجون عدلا وأطلقـــت بريئًا لم يقترف قبلُ وزرا

ومَهدْت الطريق للمنطق الحـــر   وكان الطريق من قبل عثرا

فانبرى الشامتون فى كل ناد   يتناجون لا يُعانون حــذرا

ومسحت الدمع من أعين النا   س وكانت من النوائب شكرى

وأزحت الهموم عن كاهل الشـ   ـعب وكانت مصائب الشعب تترى

فأسرت القلوب حتى حسبنا   أنما قد نفثت فى القوم سحرا
هم يخوضون خلفك البحر ذودًا   عن حماهم إن خُضت للذود بحرا

* * *

وتزعّمت ثورة قادها الحزم   فسدت على العقارب جحرا
صحّحت بالوفاء ما أفسد الحقد وردّت عن الكنانةِ شرا
وتصدّت لزمرة السوء مدّت   معول الهدم تشطر القطر شطرا
وأحاطت بشعبة الشر حوطا   ومضت تدحر الخوارج دحرا
ثورة مهدت لنصر وأهدت   أمم الشرق فى دجى الليل مسرى
منذ هلّت والنصر فى الغيب حتم   وتجلّت فأصبح النكس ظفرا
فجرى السعد بين عِطفيك بحرا   وسرى الخير بين كفيك نهرا
واطمأن السارون من عقر ذئب   كان يدهو فيُشبع الناس عقرا
سوف تبقى فى الخالدين عظيما   وستبقى بين الشوامخ ذكرا

* * *

أنت فى السلم تحمل الغصن ودًّا   ثم تُبدى فى الحرب نابًا وظفرا
أنتَ ألححتَ تطلب [illegible] سلما   فأشاحوا بوجه [illegible]
وتمادوا فى غيّهم لا يبالون   بشىء وهم يزيدون خسرا

فالتحمت الوغى وألقيت فيها   فوق رأس العدو نارًا وجمرا
ونشرت العقبان فى الجو تنقـ   ـضّ فتدهو اليهود بحرًا وبرا
وعبرت القناة واجتحت خطًّا   من حديد صهرته فيه صهرا
ولكم أرهصوا بأن حصونًا   فيه قد شكّلت من الحرب سرا
فتعرّت أكذوبة كم تخفت   ولكم أطلقت على القوم ذعرا
فرأى الناس إفكهم فى وضوح   ورأى الناس صدقنا لاح جهرا

* * *

وقهرت الأعداء فى أرض سيناء   وخلّصتها من السلب قهرا
ثم أفنيت منهمو كل ذئب   قاوم الأسد والبقية أسرى
والذى أنطأته طلقةُ نار   غافل الجند والرصاص وفرا
ثم آليت أن تردّ وشيكًا   كل سيناء لاتخلف شبرا
وتواضعت ما بطرت بنصر   وبهرت الدنى ولم تبدُ غرا
قد طلبت العُلى ومن كان يرنو   ليد الغيد سوف يُسرف مهرا
أنت ضحيت بالعزيز لمصر   ثم أفنيت فى هوى مصر عمرا

* * *

وتفتحت القناة تنساب بالتبر ففاضت على الجوانب تبرا
وتهادت بها السفائن نشوى ولواءُ الأفراح ينشر نشرا
عائمات تختال فى اليمِّ عجبا سابحات تعبرن شفعا ووترا
ومضت تمخر العباب وتجرى بثمين المتاع صبحا وعصرا
وازدهى لشاطئان بالزرع والنخل وماجا حَبًّا يطيب وتمرا
وتعالت أعلام تصرك فيها خافقاتٍ تلوح فى الجو طيرا
وكسا النبت أرض سينا وكانت قبل رى العبور جرداءَ قفرا
وبدا السندس النَّدىُّ بساطا واستحالت صفر المفازات خضرا
ونما الزهر فى الربى فتحلتْ واخضألت قفارها الجرد زهرا
فرحة أنست العروبة خزيا وحبت بالشموخ قطرا فقطرا

* * *

يا أديب الحكام إنى عيىٌّ فى مدى الشعر لست أوفيك شعرا
يا خطيب الثوار قد كنت سحبان تثير الشعور والحسَّ نثرا
وتمرست فى السياسة تسعى لمدى غورها فتسبر غورا
كنت طورا تبين حقا أضاعوا ثم تمضى فتدمغُ الزور طورا
فكسبت الشعوب بالكلم الطيِّب حتى قد قدَّروا لك قدرا

ثم ألهجت بالثنـــاء لسانا طالمـــا قد أسفّ فينـــا وضرا
فاستجابت لك البـــلاد ودانت لك صغرى قد أيدتك وكبرى

* * *

يا صديق الجميع قد خصّك الله بطبع يسيل عطفـــا وبرّا
وَتطهرتَ من دناسة دنياك فصارتْ دنياك زهدا وطهرا
وتعاليت عن نقائص قـــوم أفحشوا السبَّ والشتائم عَهْرَا
فجلا وجهك الحبيب شُوار وتجلى بالنور فى الناس بدرا
أنت قد جئت للبلاد مجـــيرا ومشيرا وفى الملمـــات ذخـــرا
خلّدتك الأمجاد خلد أبى الهـــسول فنازعته من الخلد دهرا

* * *

أنت آمنت بالعـــروبة دينًا ولكم ذقت دون ذلك مـــرا
وتحملت للرسالة أهوالًا فـــــلم تظهر ازورارًا ا وقصرا
وقضيت الأيام تضوَى لتقوَى آصراتٌ وهت وأشغلت فكرا
وبذلت الجهـــد المكثف تبغى ألفة العرب لست تطلب شكرا
فهديت الشتات منهم إلى الوحـــــدة فالتأم شملهم واستقرا
ومشوا في طريقهم فى اعتداد ولقد كان قبل هديك وعـــرا

* * *

هم أضــاعوا لنا أواصر قربى   وشـــددنا لهم على الرغم أزرا
ولقينـــا الردى حفاظًا عليهم   ثم ضَحّوا ونحن نُثْخَنُ ضُرّا
كم نضحى ولا نزال نضحى   وبذلنـــا ولا نؤمّـــل أجرا
مصر أم والعرب من مصر ولد   كل أم لا بــد تلعب دورا

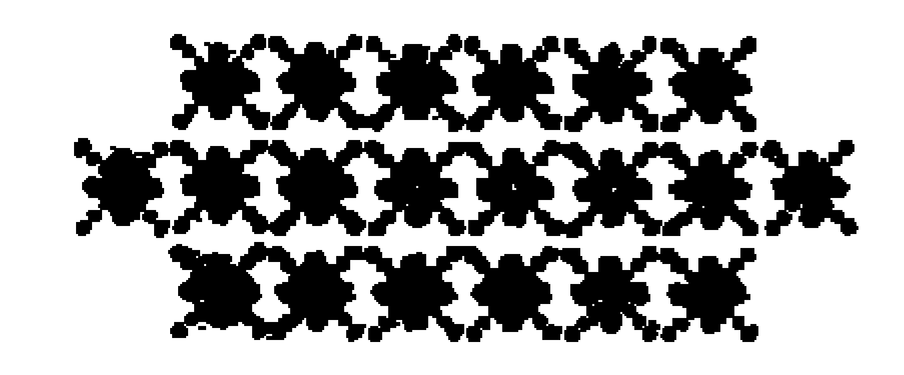
* * *

كانت العرب قبل نصرك يمشون   خفاض الرءوس فى الغرب خسرا
ثم جاء العبورُ فتحًا فساروا   رافعين الرءوس فى الغرب نصرا
وجرى الماء من ثرى الأرض تبرا   ثم أضحى الرّماد فى الأرض نضرا
ولقد أتخِموا غنى وافتقـــرنا   وشكوا بطنة ونزداد ضورا
وتقوّوا إثر العبــور وصاروا   قوة تُرهب القسوِىّ وتضرى
فاشـــرأبت لهم رقاب العظيـ   ـمين وقد صعّدوا فخارًا وكبرا
إذ سرى النصر فى ربى الشرق موسيقى وفى الغرب رن فى الأُذن وقرا

* * *

يا حبيب القلوب قد عشت للشعـ   ـب فباتت لك القلوب مقرا
ما رأت مثلك البـــلاد عظيمًا   لا ولا جاء فى الزمـــان ومــرّا
لأبك أضحى وجه الحياة مضيئًا   بعـــد أن كان قاتمًا مكفهرا

وبدا الحظ فى ركابك يمشى   ثم وافى جد العلى واستمرا
فإذا هلَّ بالبشائر يوم   جاء يوم بالبشريات وسرّا
قمت تُسدى فى كل يوم صنيعا   عنه يمناك لا تُعرِّف يسرى
كلما قد مددت بالمنح كفا   بعد حين تمتد بالمنح أخرى
فانبرى للثناء من أنكر الفضـ   ـل جحودًا وارتاح عينًا وقرا
سيرة أنت قد طُبعت عليها   سُنَّة الراشدين تُمتاف عطرا
طالما النيل فى الكنانة يجرى   سوف تبقى لها على الدهر فخرا



ثورة التصحيح

جبر المهيض بكفه التصحيح
فإذا به الوطن الكسير صحيح
وأست يداه جراحه فادملت
وكأنما مسح الجراح «مسيح»
وأزاح عن مصر الظلام فأشرقت
وسعى إلى داجى القتام يزيح
وأطاح بالمتآمرين وجثهم
ومضى لرأس الخائنين يُطيح
قاد البلاد لثورة ميمونة
يزهو بها الإصلاح والتصحيح

* * *

أي «أنور السادات» قمت مداويا
للجرح دام مدى النكوص يقيح
فمراكز التسميم تنفث سمها
ويشيع منها فى البلاد فحيح

وتصبُّ نار الإفك بين صفوفنـــا
فيصيبنا ممـــا تصب قـــروح
والناس شَتٌّ لهم بما صنعوا بهـم
فى كل شبر بالعراء ضريـــح
وتوالت الأتراح ساعة أزهـــقت
فى كل بيـــت للأيـــامى روح
وأحيط بالأشراف حتى قد نَضَـــوا
ثوب العفاف وهُتِّكوا وأبيحـــوا
فكأنما الإعصار قـــد نسف الحمى
بل أعصفت بالآمنـــين الريـــح

* * *

قد جئت والشرق الحزين بمحنـــة
تغشاه والشرف الرفيـــع ذبيـــح
ويجـــر أذيـــال الهزيمة خائـــرا
مترنح الخطـــوات فهـــو كسيح
متكاســـلا من خـــزيه متخـــاذلا
والمنـــاء من بئر الحيـــاة تَـــزُوح

والناس تنعى حالهـا ومصيرهـا
تبكي على ما قد دها وتنـوح
والعين شَكْرَى بالدموع وبالقـذى
والجفن من طـول البكاء قريح
فمضيت ترجع للحيـاة مواتنـا
وتُزيل من وعثائنـا وتزيـح

* * *

وأعدت للعرب الكرامةَ بعـد ما
دِيست كرامتهم وهـان طمـوح
وأقلتهم منْ فرقـة وتنـاحـر
فإذا الشقاق يـزول والتجريـح
ولممت فـرط شتاتهم بسياسـة
سمحـا فأنت مسالم وسميح
وأعدت بالكلم الصراح ثِقاتهم
تحكي وتجهر والحديث صريـح
وإذا تُسرُّ سـريرة فمشـاور
يبدو عليـك تكشُّـف ووضـوح

كأبه لعائلة يقـوم عليهمـو
ولهم بأسرار الكفـاح يبـوح

* * *

وأزحت عنا العبء رانَ على الحمى
يصمى النهى والوجه منه قبيـح
وعبرت مرفوع اللـواء مظفـرا
والنصر يبدو للورى ويلـوح
وأعدت «سينا» بعد طول إسارها
واخضلّ فيها القفرُ فهو يفـوح
وفتحت أبواب القناة ففُتحـت
أبوابنا وكسا الـديار فتـوح
وأقمت منقضّ البناء فدُعّمـت
جنباته وعلت ذرىً وصـروح
وحطمت أسوار السجـون تزيلها
تؤتى البـرىء سـراحه وتتيـح
فإذا الحياة رغيدة وإذا الجموع سعيدة وإذا المجال فسيح

* * *

وبهرت دنيا الغرب من نبهٍ بدا

فيما أبنــت لهم وأنت فصيــح

فإذا العــواهل يذهلون بما رأوا

واذا المحافل بالهتاف تصيــح

واذا الشعوب لما عرضت تهللوا

وعلى لســان العالمــين مديــح

وتطلعت أممٌ إليــك وأقبلــت

تُثنى وكانت قبل ، عنك تشيح

ورأوا بعين العدل وجه الحق فى

خافى القضايــا فهو بعــدمليــح

* * *

سر فى أمان الله يحــدوك لعــلى

والمجد تغــدو إثــره وتــروح

واظفر بحفظ الله بين مهالــك

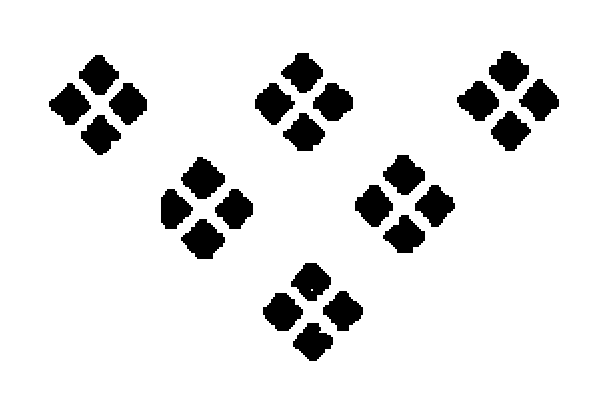
ومعــارك تمحــو الــدنى وتُزيــح

وانعم بحب الشعب عشت لأَجله

وحبــاهُ منك تحبُّبٌ وسمــوح

أبقاك رب لعــرش بــردا للألى

قد مسهــم حرٌّ قسا ولفــوح



عبرنا القناة

نالت جائزة وزارة الثقافة والمجلس الأعلى للفنون والآداب

عبرنا القناة ولن نرجِعـا وعِفْنا السُّبات فإن نهجعا
إلى أن ندقَّ رقاب اليهـود ونبلغ من هامها مصرعـا
ونغسل سيناء من رجسهـم نُطهِّرها موقعـا موقعـا
فتخضل عند اللقاء وتزهـو وكانت يبابا بهم بلقعـا

* * *

ويارمل سيناء أنت النبـاط وأنت الشغاف وأنت المِعى
وحبُّك يُزرى بحب الجمـان فسبحان ربى الـذى أبدعـا
إذا ينَع الزهر فى روضـه لكنت على قحلك الأينعـا
صفعت وجوه العِدى بالسموم ولازلت أهلا لأن تسفعـا
كما صفع الجيش جيشا لهم حماه الإلّه لكى يصفعـا
ومازال يُسودى بأشتاتهـم ويعمل فيهـم وقد أزمعـا
زرعنا فيافيك بالمهجـات وبالورد قد آن أن نزرعـا

* * *

وياجيش مصر سلِمت لمصـر تُعيد لها عهدها الألمعـا
تُنضِّر وجه البلاد بنصـر لتُمسى خضوبا به أروعـا

لشمت عن القوم خِزيًا أليما ... لكم حزّ فيهم وكم أوجعا
وأبعدت عنهم بعزمك عارا ... مضى لن يعود ولن يرجعا
وأحييت أمجادها فاستعادت ... حدودا وصارت حمى أوسعا.
رأيت جيوشا شداد المراس ... فما شمت أشرف أو أشجعا

* * *

زحفتَ عليهم كزحف المنون ... فلم تُبق فيها لهم موضعا
تصبّ على الغدر صوب العذاب ... إلى أن يذِلّ وأن يخضعا
وتضرِب فوق رؤوس العدو ... وتهصر من صدره الأضلعا
وإن ساعدته فلول اليهود ... وهدد «نكسون» فلن تجزعا
دعوناك ربى وأنت السميع ... تلبى الرجاء تجيب الدعا
قصدنا رحابك فى رمضان ... صياما قياما به خُشّعا
نسبح باسمك فى كل صبح ... ونمسى سجودا به ركّعا
ونرجوك فى خشية الواجفين ... ونسكب من خوفنا الأدمعا
بأن تنصر العرب فى حربهم ... وتمنحهم جانبا أمنعا
وتُرجع للوطن اللاجئين ... ليلقوا مغانيه والأربُعا

وتمحو أعداءنا الطامعين ولا تبق من بغيهم مطمعا
وتهلك من بالورى قد أضر وتحيي بين الورى الأنفعا

* * *

سنُهرَعُ يارب نحوك إنا وجدنا الطريق لكى نُهرعا
ونضرع ياقبلة الضارعين إليك – لغيرك لن نضرعا
ونحمد ذاتك فى كل يوم وعَن حمد ذاتك لن نُقلعا
فأنت الملاذ وأنت العياذ لساحك قد حان أن نُسرعا

* * *

لبسنا ثياب التحمُّل حِلما وآن لنا اليوم أن نخلعا
ودافعت العرب طول السنين وآن لها الآن أن تدفعا
وحاولت السلم فى كل حين ولم تُبق فى قوسها منزعا
ولما استبد العدو اللئيم ولم يعن للحق واستأمعا
بدأت تسدد نحو اللئام سهام المنية والمدفعا

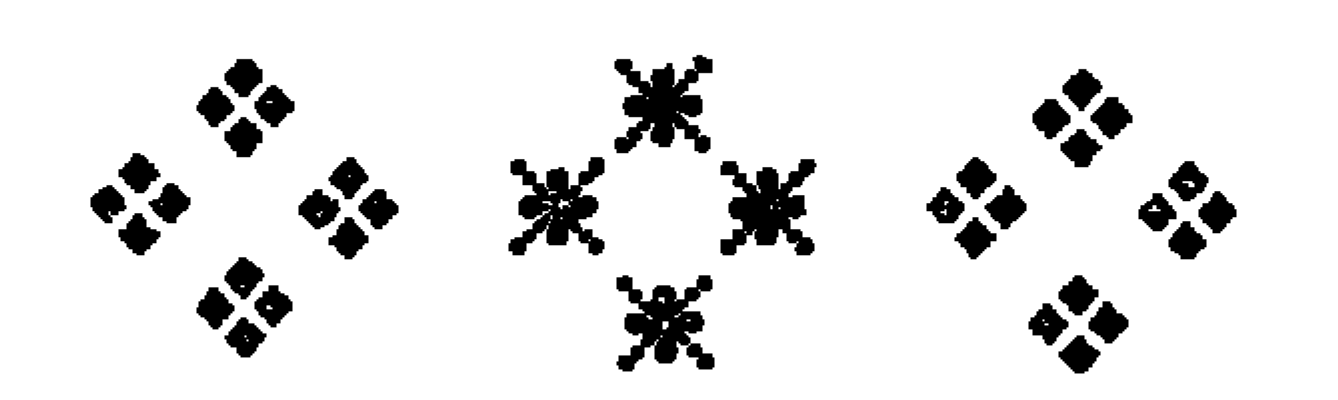
* * *

وسار الرئيس على كل درب إلى كل باب لكى يقرعا
ونادى فبُحَّ صدى صوته وهز الضمائر أن تشفعا
فلم يلق من قد أجاب النداء ولا من تجاوب أو أتبعا

وشابه «أيوب» فى صبره وكان الحكيم بما قد وعى
وجمع فى العرب كل القلوب وكان القدير بما جمّعا
ولم يسر حقد إلى قلبه وما قد أهان وما أقذعا
فكان النّطاسى فى حذقه وكان الطبيب حوى المبضعا
ولما تعثر فى سعيه ولم يَجن أثمار ماقد سعى
تمعن يبحثُ عن مرجع فلم يلق غير الوغى مرجعا

* * *

يناديك يارب كل ضعيف وأنت الجدير بأن تسمعا
وجاهك مفزع كلِّ أبىٍّ وآن لجاهك أن تفزعا
ونحن لحامى العباد جنود ومن كنت حاميه لن يُفجعا
فيارب وفّق ولىَّ البلاد وأيدٌ جنود الحمى أجمعا
وبدِّد ظلام السنين الخوالى وهيئ لنا الفجر أن يطلعا



ابطال السويس

قم حى أبطال السويس　　رفعوا بمصر كل رأس
ردوا العدو وطهروا　　أردانها من كل رجس
بذلوا النفيس وأرخصوا　　ما عز من مال ونفس
وجلوا ظلال اليأس حتى　　لم يعد ظل ليأس
فبدت شموع النصرتعلو　　فى الدجى كضياء شمس
فكأنما فى كل بيت　　قد أقاموا حفل عرس

* * *

ياقلعة الغر الميامين　　افخرى بغد وأمس
برئيسنا الحر الجرئ　　فلم يهن يوما لوجس
قد كان يمنا وجهه　　فأزاح عنا وجه نحس
باهى بأهلك كل أهل　　إنهم ليسوا بإنسى
باهى بشيخك كل شيخ　　واهنئى بكريم قس
جبى بلاد العالمين　　وطاولى فى يوم بأس
فلقد بنيت من الجهاد　　وهن من طين وجبس

* * *

أجدادك العربُ الكـــرام عَلَوْا على روم وفُـــرس
(حطين) بل (ذى قار) تُنْبى عن لظى طعن وفـــرْس
وعلوت أنت على اليهود تكالبوا من كل جنـــس
أشتاتهم من كـــل فـــجٍّ شكّلوا أفـــواج نجس
جاؤوك يبغون اقتحـــاما فانـــبريت لهم بهـــرس
وأتوا عِطاشا للـــدروس فأثخـــنوا بأشـــد درس

* * *

شهداؤك الأبرار أمسوا فى النعيم بغـــير لبس
باعوا الحياة رخيصـــة وتبرءوا من كل جبس
هجروا المنازل للعـــراء يطـــاردون ذئاب إنـــس
واستعذبوا فرش الرمال عن المنعـــنم بالدمقـــس
فتبوأوا عرش الأرائـــك فوق أنهـــار وغـــرس
فى جنة الرضوان باتـــوا بين تكريـــم وأنـــس
متحررين من القيـــود مُحَلِّقين بدون حبـــس
والنور يمشى بين أيديهـــم ومن خلف كقبـــس
ظمئوا لمعسول الشهـــادة فاستقَوا من شهد كأس

* * *

حيّوا معي السادات حطّم · من أساطيــر وحَــدس
حيوا معي السادات منقذ · أرض مبناء وقُــدس
حيوا من انتشل النهى · من جُبٍّ إذلالٍ وبــؤس
حيوا الذي نجى الورى · من نير تشتيت وكبس
من هبَّ يعمل ساهــرا · من لم يذق طعما لنعس
أرسى القواعد مخلصــا · ومضى إلى الأخلاق يرسي
فمحا الرذيلــة جاهــدا · ونضــا وشــايات ودسٍّ
وطوى من الماضي البغيض · صحائفا من عار نكــس

* * *

حيوا الحريص على الوئام · ومن شرى بسما بعبس
من لَمَّ شَمْــلَ العُــرْب · يُصْفِي بالرضــى مغبر طقس
من أجبر التاريخ يكتــب · مجده بنَصيع طِــرْس
شرب الأواخرُ نخبــه · وتقارعوا كأسا بكــأس
ودها الأوائــل بَأسُــه · فتلفَّتوا من كــل رمــس
قــد لاذ بالله العلــيِّ · فحفَّــه بخَفِــي حــرس

❋ ❋ ❋

وفتحت القناة

يوم خالد ، يوم افتتاح
القناة ، فى ٥ يونيو ١٩٧٥

عادت لسيرتها السفين   وتطهرً المجرى الحصين
والطير حام على القناة   يشوقه الماء المعين
والفلك سار بإذن من   يرعى العباد ومن يدين
يختال فى طول القناة   تزين شطئيها الحصون
وترفرف الأعلام فى الآفاق   ترمقها العيون
وعلى فم الدنيا ابتسام   ليس تغشاه الشجون
وعلى لسان الدهر شكرٌ   ناله الرجل الأمين
تشدو به الأحقاب   لا تنسى وتذكره القرون
ويسجل التاريخ ما قد   خطَّه الفذ المتين
هو «أنور السادات» لم   يعدله فى الدنيا قرين

* * *

سعدت رُبَى الوادى به   والقفرُ أزهر والقنون
وتوطدت أُسس البنا   وادَّعم السور الوهون
والخير فاض على الورى   واستبشر القلب الحزين

وتحررت فِكَرُ النهى ونجا من السجن السجين
وبعهده زهت اللغى والشعر أينع والفنون

* * *

بطل العبور الحرُّ لم يأخذه بالنصر الفتون
بل سار فى ورع التقىِّ يزينه تقوى ودين
وبان مصر على المدى ... ت به منها الشئون
وهو الزعيم تحققت بهداه فى مصر الظنون
شهم يسود به الحمى ليث يعِزُّ به العرين
وبعزمه زال العنا وبجهده رُفع الجبين

* * *

الجِدُّ بعضُ خصاله ومُبغَضٌ منه المجون
ما عاب يومًا أو هجا لكنه الدمث الرصين
جمع العروبة فى وئام كلهم صنوٌ خدين
وأقالهم من كل ضغن فاختفى الحقد الدفين
(ما سب منهم عاهلٌ كلا ولم تنشف ذقون).

وتعاونوا فى النائبات فيطعمُ النحِفَ البدينْ
وتآزروا فى الضائقات يَشُدُّ من خَفَّ الرزين
فتأرَّقت عين العدو وباء بالخزى اللعين
ومشى يجر خباله بل قد تولاه الجنون

* * *

مصر التى أعطت قديما سوف تُعطى لا تلين
ولطالما أسدت الى الدنيا جميلا لا يَبين
يا مصر هذا اليوم يومك ساقه الدهر الضنين
خلدت به سنةُ العبور كما تكحلت الجفون
يوم افتتاحك ياقناة أقره صلدٌ يلين
صلد إذا حمت الوغى لَيْنٌ إذا مُدت يمين
برد سلام فى السلام وفى الحروب هو الأتون
هو للقلوب شغافها ومن النفوس هو الوتين
قاد البلاد لنصرة وبه تقدمت السفين
وأقامها بالعلم والإيمان فانتصر اليقين

وإذا تعاطى العهــد أو أعطى الوعود فــلا يخون

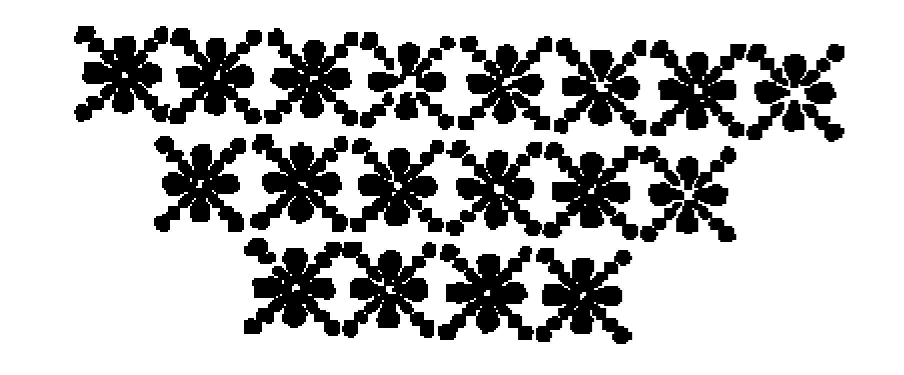
خُلُقٌ هو الإسلام كــل فعاله خلــق حَــسين

* * *

بهر الدنــى بسياسة سمحاء يكبرها الفطــين

فتطلعت عين الزمــان له وحملقتْ المنــون

فاحفظــه يارب العباد لمصر فهــو بهــا قمــين



قريبا تشرق الشمس

قريباً تشرق الشمس ويجلى النكس والنحس
ويصفو الجو لاغيم ولا رعد ولا قرس
وتزهو حولنا الدنيا ويبقى عندنا الطقس
ونغشى فى غمار السعد لا ذل ولا بؤس

* * *

صحونا لن نذوق النوم أو يحلو لنا النعس
وقمنا لن نريح الجسم أو ترضى لنا نفس
إلى أن تنتشى سيناء بالتحرير والقدسُ
ويوم تعود سيناء لنا يوم هو العرس
وعند القدس يوم النصر يهنا الشيخ والقس

* * *

هويت ولم أزلْ وطنى وفى قلبى الهوى يرسو
وطاولت الأُلى سبقوا فلا ليلى ولا قيس
أنام وحبُّهُ خدنى وأصحو وهو لى أُنس
فلا ابن لى ولا مال غلا إن مَسَّه بأُس

سألت اللهَ أن يبقى سعيدًا ما بــه عبْس
ولا يعنو لــه وجــه ولا يُحنى لــه رأس

* * *

فهيًّا سددوا ياعـــرب في يـــوم الوغى واقْسوا
أعدوا كل مااستطعتم وما لم يستطع إنس
نطهِّر منهم الـــدنيـــا فلا يبـــقى بها نجس
ونُجْلِيهمُ عن الأَوطان لايبـــقى لهم جنس
ولن يُنسَى لهم ذنب ولن يُعفى لهم رجس
إذا احتاجوا إلى درس فمنا يُؤْخـــذ الدرس
شتات من فجاج الأَرض هانوا كلهم نـــكس
وهم دون الورى خانوا وهم دون الورى دسوا
وهم فى الناس أخلاف إذا عـــدوا وهم عكس
بُغاةٌ عَادَوا الـــدنيـــا وأَضـــوى عقلَهم مَسّ
جناةٌ مارسوا الإِجرام واستهواهم الـــرس
ذئـــاب طبعهم غـــدر كلاب شاقهـــا اللس

* * *

سيُصلىَ جذعُهم نــارا ويدهـــو عودهم حمس
فنحن المــارد الجبار لا يــورى بـــه النهس
ونحن الأعرب الأحرار لم يُخلق لها الحبس
غرسنا النصر فى الهيجا وحان قطافـــه الغرس
وفى « ذى قار » يوم الز حف لم يصمد لنا الفرس
وفى « حطين » علَّمهـــم صلاح الدين ما الهرس
ورحنـــا نسبق الأيـــام لم ينكص بنا نكس
ونرنـــو للغـــد البســـام إن قـــد فاتنا الأمس

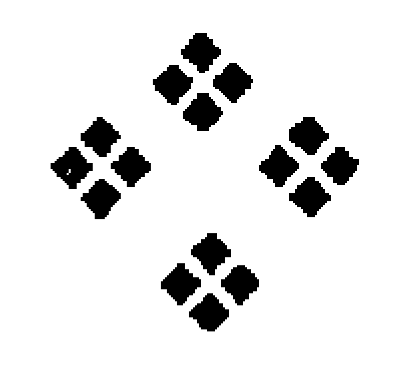
* * *

فهيا جـــددوا ياعـــرب تاريـــخ الألى عسوا
إذا شاب الزمان فهم على الأزمان ما درسوا
جـــدود خلـــد الأمجادَ من آلائهم طـــرسُ
أضاءوا ظلمـــة الدنيـــا ولم يخفف لهم قبس
وعاشوا والخلود لهـــم وإن قد ضمهم رمس
شموس نـــوروا الآفـــاق مـــا غابوا ومـــا اندسوا
ودان لهـــم بحد السيـــف إفريقيا وأندلس

ثقـات علَّمـوا الأجيـ ـال ما الكيمياء والدرس
وكيف تُرصَّـد الأجرام والجـوزاءُ والقـوس
بناة قد علوا بالعـلم حتّى هُـذِّب الحس
هـداة هدَّمـوا الإلحاد حتّى استؤصل الأُسُّ
فـداوَوا علـة كـبرى بما لم يستطيع نطس

* * *

وهُبُّـوا يا كمـاةَ العرب لا خـوف ولا وجس
فـإن العزة القعسـاء يُدمِي نُصعَها اللمس
وسعر المنعـةِ الغـالى من الأثمان لا البخس
إلى الثـأر انهضوا جمعا فما فى نصرنـا لبس
وقـوموا الليل فى كد إلى أن تُشرق الشمس



صـــيحة من بيت المقـــدس

نالت جائزة الاتحاد الاشتراكى ووزارة الثقافة

لمسابقة فى المجلس الأعلى للفنون والآداب

أبى بربك ماذا قد دها الدارا

وراح يطرد منها الخل الجارا

وبات يزهق أرواحاً مطهرة

فلم يدع فى ربوع الحى ديّارا

وأهلك النسل والأنعام قاطبة

وأحرق الحرث أغصانا وأشجارًا

وجفف الغيث لاتهمى له ديمٌ

وغيّض الماء غُدرانا وأنهارا

وأهرق الدم حتى صار فائضه

يجرى على الأرض بين الدور مدرار

كأنمـــا ثار بركان بهـــا فرمى

فوق البلاد سيول المُهل والنارا

أو ان ما قصّف الأدواح باسقةً
وهدَّم الدور فيها كان إعصارا

* * *

أبي لنا فى الحمى « بيارة » ينعت
غرست فى أيكها وردا ونُوارا
وكم شدا البلبل الشادى بدوحتها
وقد بنى الطير فى الأفنان أوكارا
كنا نروح ونغدو فى الأصيل لها
وكم نباكرها فى الصبح إبكارا
نعدو خفافاً كغزلان الربيع بها
نصطاد منها بضرب النبل أطيارا
فصوّحت بعد أن حل الدخيل بها
وأصبحت تشتكى ظمأً وإقفارا

* *

أبي وفى دارنا « زيتونة » كبُرت
معى تُتائمُنى عهدا وأعمارا

تُظلنا حين يشتد الهجير بنا
وتُشبع الدار إيناعا وإثمارا

ظلت تشاركنا إقبالنا زمنـــا
واليوم تشركُنا فى الحظ إدبارا

وأصبحت بعد نأى الأهلِ ذابلةً
تُظِل بعد نوى الأخيار أشرارا

* * *

ومرتعى فى مجالى اللهو تقت له
وكنت أوثره بالحب إيثارا

أمضى له فى الضحى للّعْب فى مرح
والشمس تملأُ أُفقَ الكون أنوارا

أستقبل الصحب والأتراب فى شغف
وأنتقى من غراس الروض أزهارا

ديست مغانيه ما عادت لها حُرم
ولم نعد بالليالى فيه سمارا

والآن أندب أياما به ذهبت
وخلفت إثرها حزنا وأكدارا

* * *

والقدس مسرى « رسول الله » يا أبتى
ومهد « عيسى » غدت طَلَلاً وآثارا
قد بدّلوا حسنها قبحاً وما برحوا
ولطّخوا طُهرَها نجسا وأقذارا
وخربوها بلا ذنب وكم هدموا
كنائسا قد علت فيها وأديارا
وأول القبلتين النار تحرقه
ظلما فيشكو إلى القهار كُفّارا
واللاجئون وهم أصل البلاد غَدَوْا
فى عالم الجور لا يلقون أنصارا
أشتاتهم من عراء طال فى سقم
وكم يلاقون آلاما وأضرارا

* * *

ضاع الصبا يا أبى بين الخيام سُدًى
وبين هوج تصُبّ الداء تيارا
أنا الشريدة فى الدنيا يوسّدنى
صخرُ الفلا وغطائى صار أطمارا

تركت دارى لجلادى يقيم بها

ورحت أسكن مثل الوحش أحجارا

فإن صحوت فإنى أشتهى سكنا

وإن أويت فإنى أسكن الغـارا

وإن أكلت فزادا لا يُزيل طوًى

وأن شربت فإنى أشرب القـارا

* * *

يارافع الظلم أنت المستعان على

قهر الأُلى ظلموا إذ كنت قهارا

إن لم يكن بك من سخط على وطنى

فلا أبالى وكان الله غفارا

الظلم أصبح بين الناس ذا غلب

والعدل أضحى أمام الظلم منهارا

والحق قد بات فى الدنيا بلا سند

والزور ينشب أنيابا وأظفارا

والناس أمسوا وشرع الغاب يحكمهم

بل إن فى الغاب إن أمعنت أخيارا

قويهم فى وضوح الصبح مفترس
ضعيفَهم حبَّذَا . . أسْداً وأنمارا

* * *

أيطرد المالك الشرعى من وطن
ويهجر البيت إذعانا وإجبارا
ويسلب الغاصب المحتل موطنه
ويملك البيت مختالا ومختارا
أذاك يُرضى حماة الظلم يا أبتى
أم ذاك يُعجِب رهبانا وأحبارا ؟
هم يأكلون حقوق القوم فى نهم
وينكرون صريح الحق إنكارا
والأرض تصرخ من طغيانهم ألما
وتكتوى منهمو مدْنا وأقطارا
قد صار سكانُها من سوء ما اقترفت
شراذم الظلم أجنادا وثوارا
هم أهلكوها فلما أشبِعوا نهما
طاروا لكى يُهلكوا فى الجو أقمارا

* * *

أبي أتذكر عهدا قد قطعت به
عند الرحيل بأنا نأخذ الثارا

عار علينا إذا لم نسترد بـــــه
مهدى الصليب ونمح الخزى والعارا

ونطرد الغاصب المحتلَّ منه فـــلا
يطيب بالعيش بل ينزاح مختارا

إنا إذا لم نطح يوم النزال به
لم نلق يوم حساب الله أعذارا

* * *

وخلفنا رؤساءُ « العرب » تعضدنا
وتهدم الظلم جـــدرانا وأسوارا

من غيرهم لغمار النصر يدفعنا
فننبرى لعـــدو الله قُهّـــارا

« فأنور » عطَّر الرحمن سيرتـــه
يُضفى على ظُلُمات الجور أنوارا

خطا على منهج الإصلاح خطوته
وأشهر العلم والأخلاق إشهارا

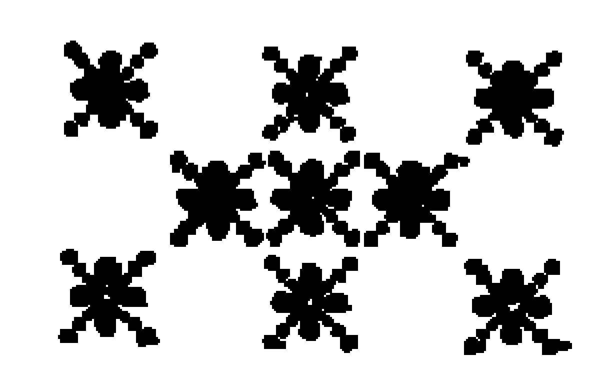
فتراه إن نزلت بالعرب نازلــة
يُزجى الصفوفَ إلى الهيجاء كرارا

ككوكب فى ســماء الشرق مؤتلق
يَبيت من أجل عز العرب سيارا

وعاهل « الحرمين » المجد يعرفه
والعرب تُكبره والشرق إكبــارا

حامى حمى الشرع لا يُبقى على بِدَع
يصول فى حلباتِ الدين مغوارا

فتراه إن حزب الإسلام فاجعــة
سيفا يُطيح برأس الكفر بتّارا



مبادرة السلام

غزوت بسيف السلم حصن المكـــاره
ولا حقت خصم السلم فى عقر داره
وطوفت فى الأرجاء تسعى مجاهداً
إلى السلم بل تسعى لأجل انتصاره
ونظفت أدران القلـــوب فأسلمت
وطهرت صدر اللد بعد عواره
ولم تكترث بالحاقدين تسللوا
بحقدِهمو فى السر لا فى جهاره
وسرت على نهج الرســـول متابعاً
خُطاه ومجذوبا لحسن اختياره
تُقيل شعوب الأرض من شر طارق
وتنأى بكل الناس عن حرق ناره
وتحقن من جارى الدماء فربمـــا
تفجر مجرى الدم من شك كاره

فإنْ عُدتَ منصورا فقد نلت مأربا
وحققت حُلما في وضوح نهاره
وإلا فقد عريت خصمك للورى
وأطلعتهم طـرا على خزى عاره

* * *

دهمت العرين الغمر تَسْبُرُ غـوره
وتستكشف المخبوء مما بغاره
ولم تخش ليثا في العرين تطاولت
مخالبه أو تخش ضُرَّ سُعاره
وما خِفت من نار ذكت في ضلوعه
إذا اضطرمت فيها ولا من أواره
فإنك ورد الغاب يخشاك ما بـه
من اللاثِ الضارى وخَوف ضِراره
وتصمد في وجه الوغى إن تحدمت
وغيرك يرضى في الوغى بفراره !

وإن أنت تُسْتَغْضَبْ فأَنت غضنفر
بغاب وإن ترض فشادى هزاره

* * *

وأنت الذى قدت العبور فقدتنا
إلى النصر مغمورا بفيض يساره
وقومت محنى الرؤوس فلم تعد
منكَّسةً بالخِزى رهن شناره
وأنت الشجاع الندب ذدت عن الحمى
ببأس وأبعدت العدى عن مُغاره (١)
وأنت كمىٌّ العرب مغوار كرها
وكل حمى يرنو لحامى ذِماره
لئن عُدِّد الأَبطال فى مجمع العلى
لكنت الكبير الفذَّ بين كباره
وإن جَمَّع الفرسان غمرة قوة
لكنت القوىَّ الفرد بين غماره

* * *

(١) مكان الغارة .

وأنت سليم الطبع فى حسن نية
صريح نقىٌّ قلبه من غباره
وما كنت يوماً راغباً فى خصومة
ولا كنت يوماً سادرا فى ازوراره
وما اغتبت نِدًّا غائباً فى غيابه
وما قد طعنت الغِرَّ عند فراره
وأجبرت خصم العرب وحدك فاهتدى
وزاد العطاءُ الحق بعد اعتباره
وحققتَ مالم يستطيعوا على المدى
بميدان سلم قد خلا من بتاره
فما لهموا قد سايروا أهواءهم
وداروا مع الإلحاد طىَّ مداره
وهامت بك الدنيا لفخر كسبته
ولكنهم هاموا بجحد فخاره
وأصغت لك الآذان تهفو لبهرِ ما
رويت وهم عقُّوا جمال بهاره

وقــدَّر كل الناس قيمــة ما جرى
ولكنهم لم ينظروا لقـــداره
وصاروا عداة للســلام وأهــله
فيــا ويل أهلِ السلم بين شراره

* * *

قــرارك مدروس بحكمة قائــد
وليس كعشو الغِرِّ عنــد قــراره
ذهبت إلى أقصى الغمار فربمــا
تفك أسيرًا بات رهن إســاره
وسرت إلى نائى الديــارِ فربمــا
تعيد طريدًا عاش دون ديــاره
وذقت عــذاب الرحل طوعًا فربمــا
تقيل يتيمًا ذاق ذل مــراره
ومن أجــل شعب مزقت أبنــاءه
حروب مضت بشيوخه وصغــاره
ومن أجل ما تبنى الشعوب بجهدها
وتسعى شياطين الوغى لانهيــاره

(١) القدار بمعنى القدرة .

وسافرت فى حب السلام ومن يهم
بـه عاش طول العمر رهن سفاره
وما رحت تستجدى ولكن مطالبًا
بحق من الباغى برغم سُعاره
ومن ينتصر يغفر ذنوب عدوه
ويصفحْ جزاءَ النصر عند اعتذاره
ويهنيك ما قد نلت من ظفر بدا
ويكفيه بين الناس خزىُ عثاره

* * *

حكيت صلاح الدين فى الحرب إنما
بغصن به الزيتون بعض ثماره
وشتان بين السلم يؤتى ثماره
وبين لظًى يكوى بنار شراره
وصلّيت فى مسرى الرسول بمسجد
رأى نوره فى سعيه ومزاره
وزرت كنيسًا للقيامة زانها
بهاءُ المسيح الحى فوق شُواره

فنلتَ من الرحمن ما سدد الخطى

على نهجه الهادى وهدى مساره

فيا باعثا للنور وسط دُجنة

ويا غارسا للحب بين مكاره

ويا نغمًا أشجى الأَنام بزهو

جرى من فم الدنيا بصوت وِتاره

ذهبت إلى الأَعداء لا عن مذلة

ولكن بزهو الحر بعد انتصاره

فطافوا بنجم العرب ليلة تمه

يرون ضياءَ الصدق حول مداره

وأسمعتهم لحن السلام فأَنصتوا

لتغريد صداح وشدو كناره

ولقنتهم حسن الجوار ليُسلموا

إلى الجار بل يرعوا حقوق جواره

وفسَّقتَ أعذارًا لديهم فأَذعنوا

وقد بات ذو الأَعذار رهن اعتذاره

وطهرت أبواب الحِوار فبإذ به
يفيءُ فلا يلغو بنجس حواره
وصارحتهم بالأمر دون غضاضة
ومن غير لغو باذ زيف شعاره
وقد بهتوا لما تقشَّع هجسهم
بصدق حديث شعَّ ضوء مناره
فصاروا كأن الطير فوق رؤوسهم
يهابون رفع الرأس خوف انذعاره
ومالوا نشاوى دون رشف سلافة
وباتوا سُكارى دون نخب عقاره
فإن جنحوا للسلم فاجنح لمثلها
وإلا فإن السلم فى يوم ثاره

* * *

ويا حاملًا غصن السلام ومانحًا
عدوك يوم الصفح بعض ثماره
ويا طالبًا نبذ القتال وناصحا
أعاديه أن لاتُبتلى بخساره

ينـادى وفى يمنـاه باقة أزهر
وبتّاره يوم اللقـا فى يســاره
أضفت إلى التاريخ عهـد سلامة
وأنهيت عهـد الحرب بعد استعاره
وحطّمت أسـتار الشكوك فلم يجـد
أولوا الشك ماقد شاهدوا من ستاره
وأحييت روح العصر بالسّلم بعد ما
دهته حروب آذنت بدمـاره
وطوّرت فكـر الشرق نحو تفتّح
وغيّرت عُرف الغرب بعد اغتراره
وجئت بما لم يستطع قائـد به
وما لم يجُل يومًـا بذهن كبـاره
فقُلِّـدت تاج المجـد دون مزاحم
وأضفيت ماس النصر فوق نُضـاره

* * *

فسر فى طريق السلم يا خـير قائـد
تفُز بأكاليل السـلام وغـاره

ولا تكترث للحقد ينفث سمه
فيلطخ أعلام الوئام بقــاره

ولا تلتفت للفحش لج لسانه
بلفظ بــذيءٍ خالعٍ لعـــذاره

ولا تبتئس ممــا يقول حقيرهم
فقد حكمت دنيا الورى باحتقاره

بقيت على مر الزمــان وكره
وعُمِّرت بالأعمال عبر دِهاره

وخُلِّدت فى التاريخ فى صفحة العلى
فقد زِدْت من أمجاده وفخاره

□◆□◆
◆□◆□

الرافضون

دعاة التمزق لا تغضبوا
ولا تنبحوا اليوم أو تنعبوا
أمامكمُ الخير والشر فامضوا
لأيهما نحن لا نغصب
وتحتكموا فى قرار الثرى
كنوز النضار فهيا انهبوا
وإن كنتمو من كماة الحروب
فهذى ميادينها فاضربوا
وإن كان شوق بكم للقتال
فخِفُّوا إليه ولا تهربوا
فكم حاربت مصر ما همَّكم
إذا غلبت مصر أو تُغلب
وخضنا غمار الوغى دونكم
وأنتم بعيدون لم تقربوا

* * *

عبرنا بكم بعد عار الشنار
إلى النصر وهو بكم يصعُب
فقامت رؤوسكمو بعدما
حناها من الخِزى ما يكرُبُ
وقدنا كمو نحو بر السلام
فثرتم علينا ولم ترغبوا
إذا مانجا مركب تركبون
وتنأون إن يغرق المركب
فأنتم على « مصر » عبء ثقيل
يهدُّ الكواهل بل يشجب
وأنتم ذبالات أُفق الظلام
فما صحَّ أن يُنكر الكوكب
وأنتم يتامى إذا مصر غابت
فمصر هى الأمُّ بل والأبُ

* * *

جهلنا لماذا اجتمعتم هناك
فأنتم على ذاك لم تُعرِبوا

وما ضمكم غيرُ زيف الشعور
فأهواؤكم كلها قُلّب

ومالكم غير حقد دفين
كأنّ الحقود لكم مذهب

وما رادكم مأرب واحد
فكل له منكمو مأرب

تصايحتمو كنباح الجراء
إذا راقتها فى العراء ملعب

أليس يُضير الشرى أنكم
رعبتُم فليث الشرى أرعب

* * *

تخمتم بفيض الغنى والرخاء
ونحن نكاد بكم نسغب

وفاضت حياضكمو بالثراء
وحوض كنانتنا ينضُب

وتهنون حين ترون الفقير
وآذانُكم للبكا تطرب

ولمّا عيرتُم بما تكنزون
تركتم حِمى من حمى يخرب
وسرتم مع الدبّ فى بغية
يكاذِب وهو لكم أكذب
وخنتم رفاق الكفاح وبعتم
صحاب السلاح وهم أقرب
نسبتم إلى العرب فى غفلة
وها قد صحونا فلن تَنسبوا
وسوف يجافيكم الشرق طرا
وتبرأ من جُرمكم يعرب

* * *

نشأتم على الحقد من بِدئكم
وحب الخصام لكم مشرب
ومن قبلُ ناصبتمو « المصطفى »
وقد عاش من أجلكم ينصب
وآذيتموه ولو أنه
قضى العمر رغم الأذى يحدب

وكم قاوم الجهل فيكم وكانت
أظافره فى الحجى تنشب
فثرتم على هدى خير الأنام
ولو أنه الصالح الأصوب
وراح إلى يثرب يحتمى
فناصرت «المصطفى» يثرب
ومن كان رب الأنام هداه
حماه وعاش المدى يغلب

* * *

هربتم من الحرب يوم الوغى
وإن الجبان الذى يهرب
ولم تطلبوا السلم يوم طلبنا
ففى السلم ليس لكم مطلب
فلا الحرب أنتم لها راغبون
ولا السلم أنتم لها أرغب
فإن كان خوف القتال عجيبا
فرفض السلام هو الأعجب

نكبنا بكم فى غمـار الحـروب
وفى السـلم نحن بكم نُنكَب

* * *

فيـا أيهـا الرافضـون تعالـوا
إلى الحـق فهو لـكم مكسب
أبينوا لمـاذا الخـلاف وإلا
فليس لـكم بعـد أن تعتبـوا
نصِـبنا وأنتم بنـا فى ارتيـاح
وآن لكم بعد أن تنصبـوا!
ونمتم و نحن لكم ساهـرون
وقد حق أن يهجـع المُتعب
وأشرقت الشمس بعد الظـلام
فآمنتمـوا أنـه المغـرب
وضقتم بطيف السلام تبـدَّى
وكل الـورى دونكم رحَّـبوا

* * *

لهـوتم وغيركمو يعملـون

وتاريخـكم راصـد يكتب ؟

وبؤتم ومن حولـكم سائـرون

ويمضى بغيـركم الموكـب

وخفتم من السلم وهـى أمـان

ودون السلام لظـى يلهـب

ورحتم تنادون بالرفض جهـلا

وعين الذى حولكم ترقـب

فهل ذا هو الحقد أم أنـد

لما ناله ذلك الأنجـب

سعى للعدو بثابت جـأش

وسار إلى الحصـن لا يرهـب

حماه الذى قد حمى « يونسـا »

من الحوت وهو له يقضـب

دها ضيغم الغاب فى غابـه

وما خافه ذلك الأشهـب

فما استطاع غلبا له حين راح
يجادل وهو له الأغلب

فأصغت إليه جميع الشعوب
غداة بدا فى العدى يخطب

ومالت إليه المذاهب طرا
فما شذ عن نهجه مذهب

وحث الخطى نحوه الحاضرون
وشد الرحال له الغيب

فصار مثالا لخير الرجال
كأن الذى سنه مضرب

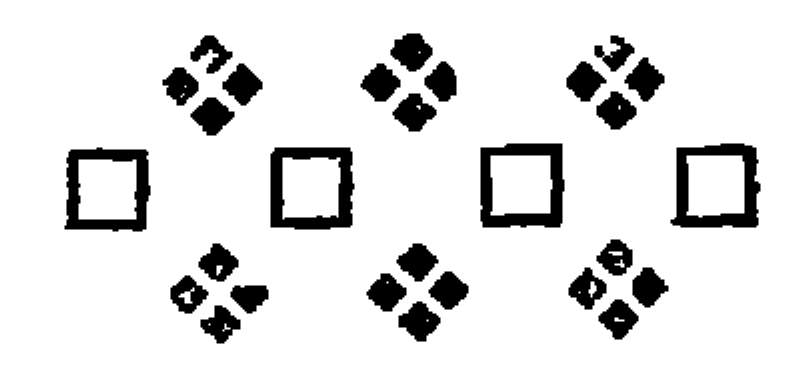
* * *

فيا أيها الرافضون تعالوا
إلى كلمة بيننا تعذب

دعـوا الخُلف وامشوا على هـديه
ولاتجـعلوا أمـركم يحـزب

وثوبوا إلى الحـق تجنوا الثمار
وإلا فسـوف بـكم تعطب

هـربتم من الحرب والسلم طـرا
فأين تُرى بعـد ذا المهـرب؟؟



يوم الأبطال

تقدم إلى الأعداء يا جيش واضرب
ويا دهر سجل فى البطولات واكتُب
لقد آذنت شمس النضال بمشرق
وهيهات أن تنساق يومًا لمغرب
إذا العرب هبَّت تطلب الثأر فالدنى
تصفِّق إعجابًا بأبناء يعرب
ويوم كيوم البعث جاد صباحه
بنصر مبين لم يُغيَّم بغيهب
تخِذنا له « بدرًا » مثالًا فجندنا
لهم فى الوغى كرٌّ كأبطال يثرب
إذا ما دهوا جند اليهود تشتتوا
فمن جافل يعدو ومن مُتهرِّب
وكان سلاحُ الجيش تكبيرةً سرت
بأوصالهم فاستسلموا فى تهيُّب

تهــاووا كأسراب الذباب فبعضهم
هوى فوق بعض مجرمٌ فوق مذنب

* * *

عزلنــا همو عن كل قطــر فمالهم
من النــاس من خــلٍّ ولا متقرب
تكشف منهم كل خاف فأصبحوا
عراةً يُرى فى وكرهم أى ثعلب
وكذَّبهم حتى الصــديق فــلم يزل
يشك بمــا ينوون إن لم يُكذِّب
وضاقت بهم سبل الحيــاة فما يُرى
لهم فى رحــاب الأرض شبر لمهرب
وحقت عليهم لعنــة أبــدية
جــزاء نفاق ســافر وتذبذب

* * *

فَجَأْناهمُو عــبر القنــاة فأذهلوا
وســقناهمو ما بين ماء وسبسب

حصدناهمو بالقاذفات وإنها
إذا ما تبدّت كالبلاء المصوّب
وزدناهمو طعنًا وضربًا فطُوِّحت
رؤوس وطارت بالحسام المشذَّب
فخرُّوا على الغبراء صرعى ودُنست
طَهُور الفيافى بالدم المتصبب
ولُطِّخ وجه الأرض حتى كأنه
من النزف أضحى كالبساط المخضَّب

* * *

وشب الخلاف المرُّ بين كبارهم
وقد ذهبوا فى خلفهم كلَّ مذهب
فمن قائل قد أسرفوا فى خيالهم
ومن قائل قد أُغرِقوا فى التسيُّب
ولجَّت بهم شتى الظنون وأخفقوا
وما أدركوا فى غيِّهم أى مأْرب

وخابت مساعيهم وطاشت سهامهم
ومن يلتجئ للظلم يوماً يُخيب

* * *

ظفرنا بنصر الله فى عهد «أنور»
ورافقنا الإسعاد فى كل مطلب
وطالع فى يوم أَغَرَّ محجَّلٍ
وقد كان فى طى الزمان المحجَّب
لقد كان حُلمًا نصرنا قبله وقد
تحقَّق فعلا بعد طول ترقُّب
وكنَّا نُعانِى من عذاب تمزُّقٍ
فلم يبق منا فى الحمى من معذَّب

* * *

خطا خُطواتٍ قادها العقل والحجى
على بركات الله قد سار والنَّبى
فضم رءوس العُرب حتى غدوا به
نجومًا أضاءت فى الدجى حول كوكب

وكانوا شتاتًا لا وشائج بينهم
يفرقهم بالدس والنَّم أجنبي
يُحرض منهم واحدًا ضد واحد
وللإثنان منه بين نابٍ ومِخلب
فأمسوا وقد ام التآخى صفوفهم
فلم يبق من ناءٍ بهم أو مجنَّب
وكان نِتاجُ الوفق نصرًا موزَّرا
ومن يصل الإخوان لابدَّ يغلِب

* * *

فياعربُ هيَّا للوئام ووثِّقوا
عُرى الحُب إن الكسب للمتحبب
جُمعتهم على دين قويم ومنطق
سليمٍ وترب طاهر النبت مُخصِب
ومهد حضارات تجلَّت ولم تزل
أطلت على الدنيا بأوَّلِ موكب
وماضٍ مجيدٍ خالد قد زهت به
منى وتجلَّى فى عصور وأحقب

ومُلكتمُو أرض الرسالات نُزِّلت
بأقوم شرعٍ للسماء ومذهبِ

* * *

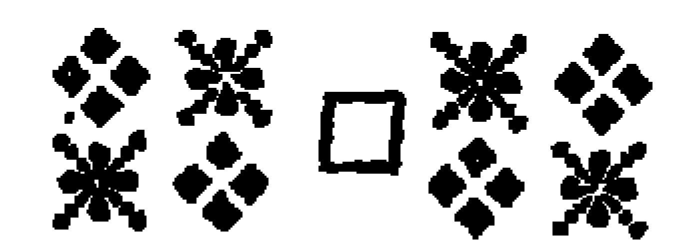
ويا عرب هيَّا للنضال جماعة
وخفوا سراعًا للوغى المتلهب
ولا تأمنوا غدْر اليهود فإنكم
أمام عدو غادرٍ متقلِّب
ولا ترحموهم فى القتال تسببوا
فإن أشد الردع للمتسبب
أحقوا حقوق الله يملأ قلوبهم
برعبٍ مُعيقٍ للرجال مُعيِ
وكونوا مع الرحمن فى كل لحظة
يُذلِّلْ لكم من أمركم كل مصعبِ

* * *

لجأْنا إلى المولى العــزيز فعزَّنا
ومن يلتجىءْ لله لابد يكسب

ولذنا ببــاب الله ندعــو ومن يلُذ
به يلقه رحبًــا ولله يُنسب

فيارب سدد من خطى العرب واكفهم
بفضلك أحقــاد اليهــود وجنِّب



عام السلام

ذكّرانى بما عفا من شبابى
واقرآ لى الذى انطوى من كتابى

وارويا لى أحداث عيشٍ تولى
وتقضَّى فى عابرات الحقاب

وأعيدا علىَّ قصة عُمرى
كيف مرت كخدعةٍ من سراب

وصفا لى الهُيام والحب والشوق
وليل اللِّقا وصبح الغياب

واذكرا لى الجمالَ فى ميعة العمر
مضىءَ السنا شهىّ الرُّضاب

واعتدال القوام والمبسِم الحلوْ
وكحل المها وحسن الكعاب

فلكم طال بى التياعى وشوقى
لشبابٍ قد كان غضّ الإهاب

قد توارى وضـــاع فى زحمة الدهر
وولى فى ضـــيعة وانتهـــاب
وطـــوى العمر غفوةً منـــذ جئنـــا :
وغفـــونا فى رحـــلة للإيـــاب

* * *

كلمـــا مـــر من شـــبابى يوم
فاض دمعـــى على مرور شـــبابى
وإذا زاد بى ســـقامى وضعفى
زاد للضّعف والســـقام عذابى
قـــل لمن يحتفى بعـــام تقضّى
لهف نفسى أتحتـــفى بالتبـــاب
أمن الترب نبتـــدى ثم نسعى
فـــوق ترب وننتهى للتراب

* * *

لست أنعى عاما تولى من العمر
حشيشـــا ولست أرثى شـــبابى

رُبَّ عام وإن مضى خلَّف المــرء
شموخــا كناطحات السحاب

هــو عام إن قد حنى من ظهور
فلقــد قوَّم انحنــاء الرقاب

إذ عــبرنا موفَّقــين كــراما
فيــه للســلم بعد طوال ضراب

ومضينا لحصن خصم عنيــد
وفتحنــا مُغَلَّقَ الأَبــواب

واقتحمنا العرين فى غير خوف
ما خشينا أذى الأُســود الغضاب

فا قتربنا من بعد طول ابتعاد
واجتمعنا من بعد طـول اجتناب

وأْتلفنا من بعــد فرط خلاف
واتفقنا على منيــع الطــلاب

ونسينا عهدا تلطَّخ بالدم
وماضى تصــدُّعٍ وخراب

وأَمنَّا – والله حافظ قوم
ذكروا الله واحتموا بالجناب

* * *

أَطلقت مصر ليثها فاستباحت
فى عرين العدى جياع الذئاب
يوم راح الرئيس يفرض سلما
وهو كالمارد القوى المهاب
راح يُملى وليس يرجو ونادى
ثابت الجأشِ شامخ الأَصلاب
فأَراهم ضيا السلام بريقا
يتوارى منه بريق الحِراب

* * *

دهش الناس للذى حطَّم الجسر
جريئاً وليس بالهياب
قد مضى للعلو فى قوة الحق
عزيزاً فى صولة وغِلاب

أعجبوا حين صاح فى صدق قول
يُسمع المرجفين صـــدق خطاب

وأصـــاخت لـــه الشعوب جميعاً
وسرى القـــول بينهم كالملاب

واشرأبت لـــه البـــلاد ودانت
وتهـــاوت فى حـــومة الإعجـــاب

هبَّ فى سـبات الـورى لجهاد
ما عهـــدناه فى مدى الأحقـــاب

واستكان الأبطال للصعب لـكن
هو يمضى إلى اقتحـــام .الصـــعاب

* * *

أيهـــا الغاضبون لا ترفضوا السلم
ولا تسلكوا طـــريق المعـــاب

كل ما بيننا وئـــام وحـــب
ليس يجدى ســـوى رقيق العتاب

فاتركوا الحقد إنه ليس يهدى

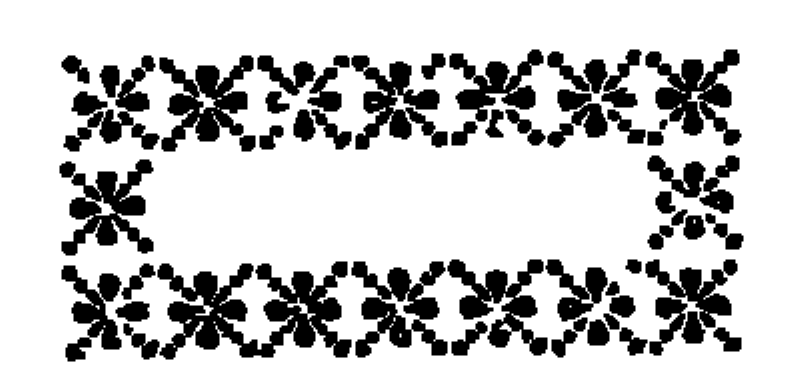
بل وحيدوا عن فاحشات السباب

كم فريتم وكم كذبتم فكفوا

إن أصبتم عن الفرى والكذاب

فطريق الصواب خير وأبقى

للمنيبين فارجعوا للصواب



الوحدة الوطنية

أخـوان فى عهد الوداد تـآلفـا
وعلى رباط الحب عاشـا والوفا
وعلى ضفاف النيل حطًا صحبةً
يتفيـآن لديه ظـلا موزفـا
وعلى ربى الوادى النضـير تَغَنَّيا
بروائه وعلى الأزاهـر طفّفـا
وعلى ذرى الأهرام دهرا حلقا
فى جو إخـلاص يفيض تهفهفـا
صنوان فى صف الجهاد تنظمـا
وتعاهـدا عن خوضـه لم ينكفا
صبان فى عشق البـلاد تراهما
صبا ذَوَى وجـدا وصبا مدنفـا
وعلى الحيـاة وما تَلحُّ تعاونا
وتماشـيا قُدُما ولم يتوقفـا

وإذا بدا وجــه الخصاص تقاسما
في نخـــوة حلوَ الطعــام تعففًا
وإذا دواعي الخــلف فار أوارهـــا
صــبا بها برد التسامح فانطفـــا
فالعيش صـــفو والحـــياة هنيئـــة
يطفو الهناء على الجوانب والصفا

* * *

أهل الــكتاب كتابنا أوصى بكم
وقضى بحسن جـــواركم بل كلّفا
يا أيهـــا الأخـــوان هيـــا واتركا
لله أن يرضى وأن يتصـــرّفا
من قد يرى الأديان موضـــع فرقة
ما كان ذا وعيٍ ولا متثقفـــا
الله لا يجـــزى الدنيء مثوبـــة
في حشره والنسك في أن تشرفا
والله لا يُوفي القسيّ محبـــة
من فضـــلة فالدين أن تتلطفـــ

عالى ومن ملأوا المساجد رُكعا
ومن انتحوا نحو الكنائس عُكفا
الدين للديان يعرف أمره
من غيره من شأنه أن يعرفا
والدين ليس قساوةً أو نِقمة
الدين أن تعفو وأن تترأفا
والبر أن تسمو وأن تصفو وأن
تسخو وأن تعطى الفقير وتَعطِفا
والدين غرس المرء للمولى تُقى
فمن اتقاه قضى له أن يقطفا
والدين ليس تبلُّدا وتعصُّبا
كان التعصُّب بالشرائع مُجحفا
الدين أخلاق فحسب فمن به
حسنُ الخلاق فحقه أن يُنْصَفا

* * *

وطنٌ حوى الاثنين تحت سمائه
ماذا لوانَّ الشيخ ضم الأسقفا؟

أبنـــين للفرعـــون قـــد خلدا بـــه

محمسين قرنـــا كامـــلا أو نيفـــا

يقيت لـــه آثـــاره حتى غـــدت

بين الأنـــام لمن تعشق متحفـــا

ومضى على طول المـــدى أحفـــاده

يتوائقون على المحبـــة والوفـــا

وإذا أصاب الكربُ منهم واحـــدا

مُدَّتْ إليه يدُ الشقيق لتُسعِفـــا

وإذا ينادى للوغـــى الأخ غـــيرةً

سمع النداء أخ الجهاد وأرهفـــا

ودم الشقيقين استحال على المدى

تُربا طهورا فى الوهـــاد مجففـــا

فليحمل الأخ منهما الأنجيل فى

يسرى يديه وفى اليمين المصحفا

* * *

سينـــاء ترزح يارفـــاق ذليلـــة

تحت الإســـار وتستجير تأففـــا

أيصح أن ننسى الجهاد وحقه
ونلج فى طلب اللجاج ونلحفا

وأمامنا الأعداء ترقب حالنا
وتود أنْ تدهو الديار وتزحفا

وإذا الرفاق تشاحنوا فى موطن
فعلى الرفاق وحرمة الوطن العفا

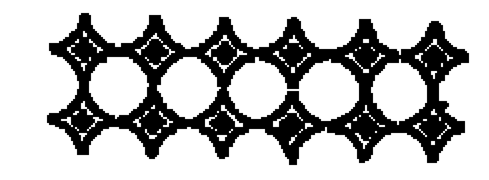
وإذا الصحاب تسالموا سَلِم الحمى
وإذا تعادوا حقَّ أن يتخلفا

وإذا اجتمعن تدعمت أوطانهم
وإذا افترقن فخوفنا أن تنسفا

فذروا خلافكمُ ولا تتفرقوا
إن الحصيف الحرَّ من قد آلفا

وتوحدوا تحت اللواء وسددوا
حتى يسيل دم العدو ويُنزفا

إنى أرى بين الجنان وفيئها
« عيسى » يعانق فى الرحاب « المصطفى »



وحدة الوادى

جمع الهوى فى مصر والسودان
شعبين حول النيل يأتلفان
يتفيآن معاً ظلالا أورفت
جاد النخيل بها على الشطآن
عرفا الحضارة فوق جنبيه كما
ورثا العروبة من لدن عدنان
والنيل قد غذتهما أثداؤه
من قبل أن غُذُوا من الألبان!
يجرى بماء الحب فى الوادى كما
يجرى بخفقات الهوى قلبان
وتوحد الوادى الخصيب بمائه
مذ أوجدته مشيئة الرحمن

* * *

شعبان قاما يدفعان عن الحمى
بَغْىَ العدى ببسالة الشجعان
مضيا ليقتحما الحياة بقوة
والجيش فى يوم الوغى جيشان

وليرفضا من جائر تبعيَّة
والحرُّ لا يرضى بأى هوان
فإذاً البلاد بمنعةٍ وإذا العباد
بعزة وإذا الحمى بأمان

* * *

يا أيها الأخوان يومكما وَفَى
يومٌ أغر بجبهة الأزمان
فلأنتما من بدء أن قد أشرقت
شمسُ الحياة على الدنى أخوان
والنيل والوادى الخصيبُ كلاهما
من نشأة لكليكُما أبوان
ما عكّرت نوب الزمان عليكما
صفو الإخاء فكيف تفترقان
أو أبعدت شقق المدى أو فرّقت
صبغ الأديم أواصر الجيران

لا لا تقولا: أبيض أو أسمر
فالقلب قلب لقّه . جسمان

* * *

قوما لرب الكون شكرًا واسجدا
وتقربا لله بالقربان
فالشكر للرحمن فرض واجب
نُزجيه فى حمدٍ وفى عرفان
أعطاكما النيل الغزير : وذلك
الخصب الوفير ونضرة البلدان
فى كل كرم فى المروج مخضّل
وبكل مرج فى الحمى ريّان
وبكل بستان تفوح عطوره
بين الربى تسرى إلى بستان
والماء يجرى فى البلاد موفرا
حصدا من الزيتون والرمان

والأرض تحتضن النخيل رحيمة
كالأم تحوى الولد فى الأحضان

* * *

لا ترهبا فى الذود غدر مغامر
أو تُغْمِضا عينا على العدوان

فالله ينصر من يذود عن الحمى
ويرد كيدَ البغى والطغيان

والسوف تولد دولة مرهوبة
تبدو بطولتها لكل عيان

وتقوم فى أبدٍ تتيه بمجدها
عبر الدهور قويّة الأركان

نظل طول العمر سدًّا مانعاً
دون الطُّغاة وغدرة العصيان

سودانها يرنوا إلى مصر كما
خرطومها تهفو إلى أسوان

والنيـل أبيضه وأزرقه معـا
بدمائنا فى الأرض يمتزجـان

* * *

سلمت يدُ « السادات » حرر شعبه
من ربقة الاذلال والحرمان
ردَّ الدخيل عن البلاد فأحييت
بعد الموات كرامة الانسان
وغـزا بلين الطبع أفئدة الألى
عزّت طبائعُهم على الغزوان
مُستمسكاً بالدين دون تعصب
يُؤذى النهى . فالدين للـديان
هـذا يقيم الطقس من إنجيله
ويُقيم هـذا الشرع بالقرآن
وأزاح عن « مصر » وقد حمل العنا
حِملا من الآلام والأدران
قاد العبور إلى العدو فقُطعت
أوصالـه وأُصيب بالهـذيان

ومضى إلى الحصن الحصين فدكّه
وتبدّدت أسطورةُ البُهتـــان

* * *

حيوا الزعيمين اللذين تجمّلا
بمحاسن الأخلاق والإيمـــان
خرجا من الشعبين فى شعبية
لم يعملا للملك والتيجان
حيوهما فهما اللذان تقلما
للناس فى الوادى بخير بيان
زفّا لوادى النيل بشرى همهمت
فى القلب من أزلٍ وفى الأذهان
وتكلما فإذا الدنى قد أنصتت
وإذا الزمان يُصيخُ بالاذان
وتلفت القاصى إلى النبأ الذى
بَهَرَ الورى ورنا إليه الدانى

قد وحّدا الوادى فإذ شعباهُما
من حول وادى النيل يتحدان

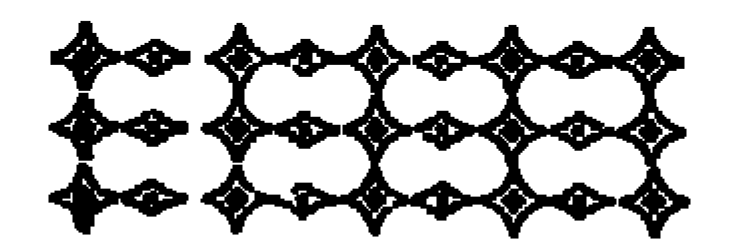
* * *

صنوان قد سعدا بحلو بنوة
للنيل إذ قرّت بها عينان
خدنان حفهما الوفاق بهالة
للحب فانعكست على الأخدان
وتهلّل الشعبان للحدث الذى
عمّت به الأفراح كل مكان
فالدولة الكبرى ستبزغ شمسه
فى المشرقين شديدة البنيان
يخشى مهابتها الجرى ويرعوى
من بأسها ويبوء بالخذلان
وإذا استهان بشأنها صممت له
فى قوة فيعود بالخسران

وإذا القوىُّ أبان يوما مِخلبا
لم تُظهِر الدنيا سوى الإذعان

* * *

في «مصر» و«السودان» قامت وحدة
لم يتحد بمثيلها قطران
قد أفسدت للبغى كل وسيلة
إذ يستجيب لنزغة الشيطان
وقضت على الطغيان فى بحرانه
حتى يفىء لصحوة الوجدان
قسما بها أعلم البلاد كما علت
هام العباد وعزة الأوطان
فليهنأ الشعبان بالحدث الذى
أهنا الورى فى مصر والسودان



النيل الخالد

منحت الأيادى أيها الرائح الغـادى
ونضّرت وجه الأرض يا نيل فى الوادى
غرامك فى كل القلوب مجسم
وعشقك منقوش بـكل فـؤاد
ترقرق فى مجراك ماء مطهّر
ورنّت على شطّيك أنشودة الحادى
وحلّق فى الأفق النخيل مصففاً
يتيه بإثمـار ويزهى بإرغـاد
ورفّت على مغناك وُرْقٌ طليقة
وغنّى على خضر الربى البلبل الشادى
وأجريت فيض الخير فى كل جانب
فأضفى علينـا ثوب عز وإسعاد

* * *

مياهك للصّـادين رىٌ وبلسمٌ
وطميك للزراع خيـر سماد

وَجودُك للصدور يبرِئُ داءَه
ويَشفيه من ضُرٍّ دهـا وفساد
وواديك فى الأوداء روض منمَّقٌ
وعيد بنيـك الغُرِّ يومُ حصاد
أسرتَ بما أسديت مهجة والـد
وطوَّقت بالأفضال أعناق أولاد
وتيمت أ بالوطن العزيز ومجده
قلوب جماعاتٍ توالتْ وأفـراد
إذا أنا قـد عدَّدتُ نعماك قصَّفت
من الجهد أقلامى وغاض مـدى

* * *

تفرَّدتَ بالخلد الطويل على المـدى
به تختِمِ الدنيا وكنت لها البادى
وألهَّت فى فجر الحيـاة ورتَّلت
كتابك رُهبانٌ وصفوةُ عُبَّـاد
وسارت على مجراك دهرًا مواكبٌ
تروح بأفراح وتغدو بأعيـاد

تُزفُّ بها عذراءُ فى ريعانها
إليك وتجلى بين جُندٍ وقُوّاد
عروسٌ تبدَّت فى جمال وزينةٍ
وجاءتك طيِّعةً بغير قياد
تموجُ على شطَّيك يوم زفافها
جموع توافت من قرى وبلاد

* * *

وعاصرت عهد الرق لم تخش بَغْيَهُ
بل انسبت تجرى فى رُبًى ووهاد
وقاومت طغيان العداةِ وغدرهم
ومـا زلت حُرًّا لا تذِل لعادى
وما هنت فى التاريخ يوماً لقاهر
وما خِفت من جورٍ بدا . . وعناد
وما انقدت يومـاً فى خضوع لغاصب
وما بِتَّ طوعاً فى قيود وأصفاد

* * *

وقامت على واديك أُولى حضارة
أطلت على الدنيا منار رشاد

أضاءت ظـــلام الفكر فى ليل جهلـــه
فهبّت غوافى العلم بعـــد رقـــاد
ولاح بها التوحيـــد يجلو بنوره
غياهب شِرك شاع فِى ظل إلحـــاد
ولولاك ما قام البنـــاءُ موطّـــدا
وما ظلَّ عبر الدهر ثابت أوتـــاد

* * *

وأنجبت أبطـــالًا مغاوير عصرِهم
ذوِى عزمةٍ تفنِى العـــدا وجـــلاد
إذا مـــا تصدوا للعـــلا وطـــلابها
يبيتون فى كـــد لها وسهاد
لقـــد شربوا منك الخـــلود فخُلِّدوا
ودانت لهم دنيا منى وجهـــاد
فهذا « رئيس » شاطر الدهر خلده
ونال من الأيام كلَّ مـــراد
وأصغت له الدنيـــا إذا قال قولة
وسجّله التاريخ رائـــد رواد

سليلُ « لسادات » تعالت نفوسهم
قساةٍ على العــادى الدخيل شدادِ

* * *

تُرى ما الذى شاهدت فى حِقبٍ
وشِمت من الأَحــداث فى طـول آباد
وكيف تُرى الأَعوام شابت ولم تزل
فتيًا قوىّ الجــذع منضور أعــوادِ
وكيف رأيت الشمس فى فجر عمرها
وعاصرت فى التــاريخ مولــد أشهاد
ونشأت أجيــالًا مضت بزمانها
وربّيت أحفادًا عفت بعْــد أجداد

* * *

وكيف اقتحمت الراسيات مهاجِرًا
وسافرت آمــادًا لحقز بآمــاد
وكم غلّة أطفأت « يا نيل » فارتوت
جحافل فى لفح الهجيــر صــوادى

وكم قد سقيت الظامئات من المهـا
وأحييت ميت حواضـرٍ وبـوادى
وكم من صدًى رددْت فى الغاب صائح
خُـوارٍ وفحٌ أو زئير لآسـاد

* * *

لقد عشت حتى شِمت يا نيلُ ثورةً
أفاءت على واديك غمرة أمجـاد
أقامت على مجراك سـداً مشيـدا
فأعظم به من حارسٍ لك ذوّاد
يجِـدٌ من المـاء العتىِّ وطـالما
تمـرّد لم يسلك سبيل سـداد
تعادى الذى عاداك لم تـألُ غايـة
وتُسـدى لمن يهواك حـلو وداد
فمن رام عـدواناً علينا فإنمـا
يبـوءُ بخسران وشرٌ بيـاد

وسلّطت الأضـــواء حولك وانبرت
تعيـــذك من واش ومن ضر حُسّاد

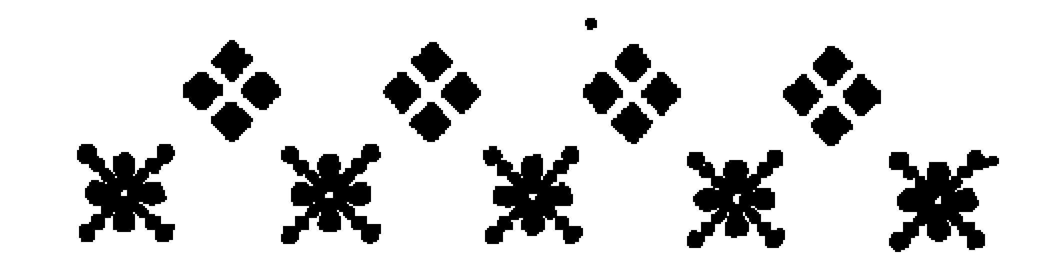
ففاضت بخيرات ربوعك وازدهت
بكثرة إنتـــاج ووفـــرة أزواد

وصنّعتِ القطر الخصيب فأينما
تسير تـــرى طرْقًا وقدح زِنـــاد

فأقبلت السياح من كل موطن
ويمّمت الـــزوارُ رغم بعـــاد

وكم من بلاد أسعدتها صناعةٌ
وكانت لها ذخرًا وأسّ عمـــاد

لقد كنت سرّ الخِصب يا نيلُ للثرى
وهاأنت منـــذ اليوم سر عتـــاد



الى شريكة عمرى

شريكة أحلامى وصنو حيــاتى
ومنبت أبنائى وأم بنــاتى
وزينـــة أيامى ومؤنس وحشتى
ومخرجتى للنور من ظلمــاتى
وملهمتى التشبيب والحب والمنى
وموقظتى من غفــوتى وسباتى

* * *

أتيت فزاد الرزق واطّــرد الغنى
وجئت ففاض البيت بالبركات
ملأت علىّ الكون بشرًا بأفرخ
يُخفّفْنَ عنى الضيق والزفــرات
وأشبعت حولى الجو عطرًا بصبية
فأنشقه منهم مع النسمات
هُمُ ولــدى والزهرتان أحيطُهمْ
بحبى كحوط النفس للخلجات

هم حافزى للعيش لولا وجودهم
لمـا خِفت يوماً كان فيه مماتى

هم دافعى للكدح لولا بقاؤهم
لما هان عنـدى فادحِ التبعات

هم مصدرى للرزق لولا نصيبهم
من الله ما أبقى على لقمـاتى

همو صلتى بالله أدعوه خاشعًا
لأجلهمُ فى سبحتى وصـلاتى

وأثاروا بى الروح التى جف عودها
وأحيوا بِى الآمالَ بعـد موات

* * *

أليلاى أطفالى بنُوكِ وليس من
سواك لهم يرجون فى الأزمـات

أليلاى أبنائى ذوُوكِ وليس من
مواثيق أقوى من عُرى الفلذات

لأنت أحب الخلق طُـرًا لخافقى
وأقـربهم للنفس والمهجـات

* * *

تعالَى أبث الحبَّ حلوًا مطهَّرًا
بريئًا من الأَغراض والنزوات
تعالَى أُرِحْ قلبي بجنبك ساعة
لأنسى العنا فى مصدر الرحمات
تعالَى نُدِر بين الشفاه كؤوسنا
حلالًا ونحسو سائغ الرشفات
تناديننى خذ كلَّ ما بين أضلعى
وأهتف ظمآن المشاعر هاتى

* * *

تعالِى نهيِّئ للحياة نصيبها
ونبن لها بالبر والصدقات
فما أدوم العيش الذى قد توطَّدتْ
دعائمه بالبذل والحسنات
وما عاش من لم يتَّقِ الله فى الأُلى
تجافت جنوبهم من الوعكات
ومـا كان أهلا للحياة وطيبها
إذا لم يُحَمِّد ربه بزكاة

* * *

تعــالَى فأَغلى رغبة قد تحققت
ومــا أجمــل التحقيق للرغبــات
لكم عشت وحـدى دون حُبٍّ يبثنى
نجاواه أو آس يُزيلُ أســاتى
ولا مشفقٍ أفضى إليــه بخاطرى
ولا عاطف يُصغى لمُــرِّ شكاتى
وكم طفت فى الأرجاء بحثًا عن الهوى
كما طــوّف المُنْبَتُّ فى الفلواتِ
وكم بت هيانًا مع النجم ســاهرًا
أُقلِّب فى كبــد السما نظــراتى
وكم سمعت أذنى عن الحب والوفا
كأحــدوثة من صــاحبٍ ورواة
إلى أن شغلت القلب يا أنس وحدتى
فوُفِّقْتُ بعــد الجهــد والعثرات
وألفيتُك الحصن الذى فيه أحتمى
من الطيش والشيطان والنزغات

وكنتِ لِي الوِرد الذى منه أرتوى
وأُطفى لظى الأهــواء والكبوات
وآنست فى مغنــاك ما قد طلبته
من الود والإخــلاص واللفتــات
وصــرت كمن آوى إلى ظلٍّ أيكة
فأُثلِجَ بعــد القيظ واللفــحات
وبت كطــير عاد ليلا لعُشــه
فأغنى طــويلًا بعــد طول شتات
وكنت كأرض أجدبت ثم أينعت
وجاءت بزرع ناضــر ونبــات

* * *

تبــارك ربى خصــنا بعقــائل
جُعِلْن لنــا مأْوًى وخير أُســاة
يُزلن الصدى من مقفر النفس والضنى
ويمسحن عنــا الهمَّ فى الخــلوات
وكان نصيبى خــيرهن شمائلا
ومن سعدت روحى بهــا وحياتى

زهرتان

زهت بِ زهـــرتان ببستانيه   فداؤهما العين والعــافيه
أرَوِّيهمـــا بيــاه الحيـــاة   ولو جفَّ من هيكلى مــائيه
إذا خُـــيِّر القلب من يصطفى   تحـــيَّر أيُّهمـــا الغـــاليه
فطـــورًا يهيم بأولاهمـــا   وطـــورًا يُتيَّم بالثـــانيه
« فما جدةٌ » فى حنايا الضلوع   وبين شغافِ النهى « شاديه »
وهـــذى ترابط فى مهجتى   وتلك تُقيم بأحشـــائيه

* * *

أرى فيهمـــا ما يسُرُّ الفـــؤاد   ويبعث بالبشـــر فى ذاتيه
ويَســـعدُ يومى إذا كانتا   تلوذان فيـــه بأحضانيه
تملكتا من قيـــادى الزمام   وكل شعورى وإحساسيه
فليست كمثلهما فى الجمـــال   ظبـــاء الحواضر والبـــاديه
وأرجو لكلتيهمـــا فى الحياة   أعـــز طـــلابى وآمـــاليه
وأرنـــو إلى يـــوم ألقـــاهما   عروسين فى الجلوة البـــاهيه

* * *

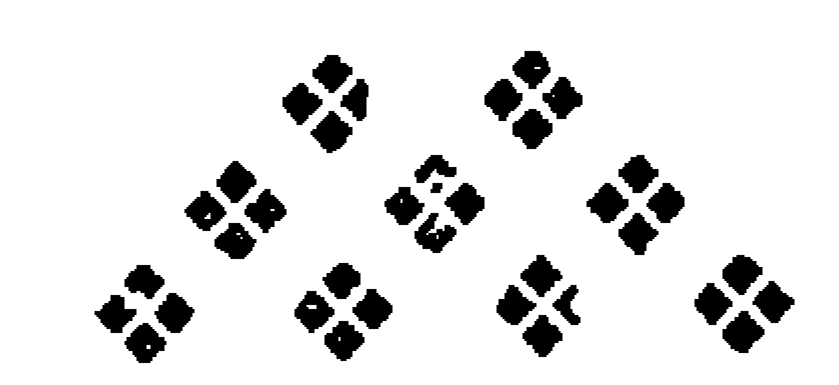
تُعَــاودنى حينما تسـهران ليــالى فى عيشتى الخاليه
وأذكر من أمسيات العنــاء سقــامى فى حِقبتى المــاضيه
فأشفق من مضنيات الدروس على النّضرة الحلوة النــاديه
وتذبل فى الكد إحـداهما فأذوى وأشـعر بالعاديه
وأحـرم نفسى رحيق الحياة وأعطى لهـا الجرعة الشافيه
وتُشفَى الحبيبة من دائهـا فأشْفى وأبرأ من دائيـه

* * *

عشقت جمــال العذارى فتيا وضيّعت فى الحب أياميــه
ورحت أبثُّ الحسان غراى وأشــدو لهن بأشـعاريه
وبدّدْتُ مابين «هند» و «ليلى» أمــانى الشباب وأحلاميه
فلا تلك رقّت لشكوى الهُيام ولا هــذه قــدّرت ما بيه
وكان نصيبيَ صــدٌّ وهجرٌ وتيـــهٌ يُهــدِّم بنيانيه
إلى أن تلمّست فى زهرتى متــاع فــؤادى ووجدانيه
وطــاب لنفسى معنى الجمال وروح الدلال بأفلاذيه

* * *

فيا رائــدى فى خضم الحياة   وهــادِىَ فلــكى وربّانيه
لك الحمد حتى أنال رضاك   فتغفر بالشــكر آثاميه
رزقتنىَ الزهرتين أريجًــا   يُعطّــر بالودِّ أرجائيــه
فودّعت «ليلى» وقاطعت «هندا»   وأنكرت من عقٍّ إخلاصيه
وآثرت بالحب بعد الحسان   قلوب بنــاتى وأبنــائيه



ملائكة الرحمة

حي الطبيب ووفه التكريما
عاش الطبيب على الزمان رحيما
تغفو العيون إذا مرِضت وعينه
تجفو الكرى حتى تعود سليما
ويبيت سهرانا لأجلك إنْ عدا
داءٌ عليك فبتَّ منه سقيما
ولربما انفضَّ الجميع تسللاً
كلٌّ لوجهته وظل مقيما
ولربما بخل الشقيق بعطفه
جحداً وإنكاراً وظل كريما
ولربما ألقى الجبان سلاحه
لكنه لا يعرف التسليما

* * *

الدافع الداء الأليم بطبه
عن ذى السقام فلا يحس أليما

والباذل الدم والدموع كليهما
في البؤس حتى يستحيل نعيما
والباعث النور الذي كاد العمى
يُلقي عليه غياهبا وغيوما
والواصل العمر الذي كاد الردى
يأتي عليه تصدعا وكلوما
ومهيئ الأرحام للحدث الذي
يهنى العقيم وقد يكون عقيما
والكاتم السر الدفين عن الذي
يبغي التجسس أو يراه زنيما
والمرخص العمر الثمين تفانيا
في فنه ويرى الخنوع ذميما
وإذا دعا الوطن العزيز فإنه
وسط المعارك لا يهاب جحيما

* * *

المبضع البتار يقطر رحمة
بيد الطبيب ويجبر المثلوما

والبلسم الشافى عصارة قلبه
يشفى العليل ويُبرئ المسموما
ويهبُّ خفاق الفؤاد لنجدة
أو وعكة ويعالج المحموما
وتهز رحمته الملاك فيصطفيه
أخا له تحت السماء حميما
وتراه باسم الله حارس صحة
حتى تُصان من الأذى وتدوما
كلٌّ بإذن الله وهو وسيلة
والله يجعل من يشاء حكيما

* * *

ولقد يقوم مسهّدًا دون الورى
يرعى النجوم مؤرّقاً مصدوما
يأسى على خطإٍ تدخّل جاهدًا
فيه القضاء ونفّذ المحتوما

وإذا الطبيب كبا فمِن قَدَرٍ رمى
فأصابَ والمسكين كان ملوما

* * *

ولكم بغى الباغى عليه تجنيا
وهو البرىءُ وكم يُرى مظلوما

وتراه بين الجند مجهولا وكم
حمل اللواء مضحِّياً محروما

وهو الشهيد قضى الشباب مجاهدًا
فقضى يُحصِّل خبرةً وعلوما

عاش الطبيب مواسيا ومداويا
ومعافيا ومعلِّما وعظيما

عام جديد

ردوا إلىَّ شبابي فهو ينصــرم
وخففوا من عــذابي إنه عرم
وقوِّموا قوس ظهــرى فى انحناءته
وأطفئوا شيب رأسى فهو يضطرم
وأشحذوا لى مضائى فهو منثلمٌ
ودعمــوا لى فتائى فهو ينهــدم
وأرجعوا لى الصبــا والشرخ إذ ذهبا
والرئم أهفو له والقلب ينثلم
وأخبرُونى عن مغناى كيف عفا
وكان يصدح فيه اللحن والنغم
وحدثونى عن « ليلاى » كيف ذوت
وكيف زال جمال القدِّ والرَّسم
وكيف راح رواءُ الوجه حين خبت
وضاع من كفها التخضيب والعصم

* * *

عام يجيء وعام ينتهي. وأنا
ما بين هذا وذا ينتابني الهرم
ويقصرُ العمر عاماً كان مدّخرا
ويقرب الضعف والآلام والعـدم
يا محصي العمر إن العمر قد ذهبت
أيامه وليـالي العمر تنصرم
تمضي السنون فلا يُقضى بها أربٌ
من الأمانيّ أو يُحصى لها هـدم
خمس وستون مرّت ما روت ظمأً
إلى الحياة ولم يشبع بها نَهِم
قل للذي يحتفي بالعام فات سُدًى
ويحسب الفوت عيداً إنه الألم
من ذا الذي راح يُعطي الدهر ميعته
وعاد يبدو سعيداً وهو يخترم

* * *

شطرٌ عفا من حياة المرء فانشطرت
أعوامه وسرى في عـوده الوخم

وبضعةٌ من صفاءِ العيش قد عزبت
وليس يعــدِلها خيـــرٌ ولا نِعم
وزهرة من رياض العمر قد سقطت
من غصنها وطواها الغيب والظُّلم
ونجمة من نجوم الأُفق قد غَرَبت
فلا تبين وتمضى إثرها النُّجُم
والناس تسعى ليوم الحتف غافلة
كما تساق لتلقى نحرَها الغــنم
وهم يسيرون فى لهو وفى مرح
وقد نسوا أَنهم فوق الثرى رمم
فراشةٌ أنا فى الآفاق تعصف بى
هوج الرياح مدى الأَعوام — والسُّدُم

* * *

إنى لأَذكر والأَشجان تأْخذ بى
والوجد يعصف بالأَضلاع والضرم
عمرا تراءى كطيف عابر عجل
أَو كالرؤى إذ يراها فى الكرى النُّوم

إنى لأذكرنى طفــلا شببتُ على
حُبٍّ الرضـــاع كأنى لست أنفطم
رضعت من صدر أمى الجود فى لبن
فصار من خلق الإيثـــار والكرم
أعبُّ ظمآن منـــه لست مرتوياً
بمـــا أعبُّ كأنى كنت ألتهم
وأذكر الأب يحمينى إذا عرضـــت
لى المخـــاوف إذ آوى وأعتصـــم
كم بثَّ فى خلق من طبعهِ كرما
فبتُّ بعض طباعى النبـــل والشمم
ممن أعبُّ ومن ذا اليوم يعصمنى
يالهف نفسى على من عضّه اليتم

* * *

عشقت فى طول عمرى كل مكرمة
وحُبٍّ الصدق لى والنبل والشمَمُ
فكيف ضاع الذى عُوِّدتُ من قيم
بين الأنام فلا نهل ولا قِيَـــم

وكيف ولىّ الشباب الغضُّ أين مضى
وحلّ من بعده الأدواء والسقم
وأين راح رواءٌ كـان يصقلُنى
وكان بالحسن والأضواء يتسم
وكيف شيبنى دهرى فصرت على
ما فات أبـكى أسىً والدهر يبتسم
وكيف صيَّرنى ضعفى قليل حجًى
وسُمعتى فى شبابى النـابه الفهم
ورقّ جسمى مذ قـد رقَّ خافقه
لو اتكأت عليه كاد ينحطم
وكيف كنت أحث العمر يُبْلِغُنى
شأو الرجال وإنى اليوم بى نـدم

* * *

قدْ فتَّ فى قُوَّتى داءٌ بُليت بـه
فالضعف يزحف والأسقام تقتدم
وأوهنت حادثات العمر من عضدى
وقد ترجَّف منى الكفُّ والقـدم

وشتَّت الدهرُ أصحابى وفرَّقهم
ولم يعد شمل من صافيت ينتظم
مضوا مع العام فانشقتْ مرائرنا
لهم وفيضُ الأَسى فى القلب يحتدم
أخلوا مكانا سيبقى شاغرًا أبـدًا
وخلَّفوا بى جُرحاً ليس يلتئم
وصوّح الزهر فى روضى لفرقتهم
ودبّ بين الغصون الرم والقِدم
وناح طيرى على الأَفنان يندبهم
وكم تغنَّى وأشجى أينما قدمـوا
يارب عام مضى قد شابه غُمم
فاجْعلْ بقية عُمرى ما بها غُمم

* * *

واليوم أرقبنى كهلا رفيق عصـا
أَدُبُّ فى عزلـة والناس تزدحم
ويفسح القوم إشفاقاً علىّ إذا
ما سرت يبدو علىّ العِىُّ والهرم

وقد يعيبون أنى قد أحِن إلى
عشق الحسان وأنى لست أحتشم
الحب شطرٌ من القلب الذى لعبت
بـه العيون وجزءٌ ليس ينفصِم
وليس ينسى الهوى من مسَّه شغفٌ
بل ليس يسلوه مادبَّت به نسمٌ

* * *

من ذا يمدُّ يداً لى حين تُعوزنى
إذاِ الهُزال دها والوهْن والسقم
وينبرى حين أعيا كى يقوم على
أمرى وحين العنا والضعف يخترم
الله سبحانه هـو من يمد يداً
وهـو الرحيم إذا ما أعقم الرحم

* * *

كل الذى فوق وجه الأَرض غايتهُ
إلى الزوال وتمضى الخلق والأُمم
لكن مصر على الأَحقاب باقيـة
يفنى الزمان ويبقى النيل والهرم

المعلم

تقدم باحناءٍ وحَيِّ المعلما
وكبِّر وعظم والقَهُ متحشما
وطهر ثياب النسك واعمر رحابه
وطف حوله كالبيت هيمان مُحرما
وأقبل على الكف الطهور مقبلا
فحق علينا أنْ يُحبَّ ويُلثما
وإن تدرك العلياء فاذكره إنه
سبيلك للعليا وقد كان سلما
وإن بؤت بالشكران يوما لنعمة
فكيف يفي الشكران من ذر أنعما
وإن لزم الولدَ الوفاءُ لوالد
يكن إن عدلنا للمعلم ألزما
ويكفيه من مجد يتوج رأسه
قيامُ رسول الله فينا معلما

* * *

إذا الشعب لم يشكر مهذب نشئه
ولم يَجْزِهِ لاقى الهوان المحتما
وإن لم يكرم صانع الجيل مخلصا
فمن ذا الذى من حقه أن يُكرما
وإن بات لم يرفع مبدِّدَ جهله
هوى فى مهاوى الجهل لن يتسلما
لئن قام طودُ المجد بالعلم شامخا
فبالجهل كم طود شموخٍ تهدّما

* * *

ألا كل فذ فى البلاد ونابهِ
مدين لمن أعطى الدروس وأفهما
وكل أريب أو أديب وشاعر
أسيرٌ لمن نمّى الفنون وعلّما
وكل غنىٍّ بالفضائل والحجى
فقيرٌ لمن ربىَّ النفوس وقوّما
وكل أمير أو وزير مصغّر
أمام كبيركم لِلقُيَاهُ لعثما

وكل طليقٍ فى الجـواء محـلِّقٍ
حبيس لمن فك القيود وحطَّمـا

* * *

تعهَّد فـكر النشء حتَّى أناره
وقد كان وهما فى دجى الليل مظلما
وروَّى بترياق المعارف موطنـا
وغذى بزاد العـلم شعبا وأطعمـا
وجاهـد فى نشر العلوم مثابـرا
وفنَّ عقول الجيل صـقلا ونمنما
وشيد بالأخلاق صرحًا محصَّنـ
وأسس بالفـكر البنَّـاء ودعَّمـا

* * *

تطـلُّ كنـوز النضر إن فاه ثغرُه
ويظهر منـه الدر إن قد تكلمـا
ويَبْدو شعاع النور من ثنى برده
وبين ثنـاياه إذا ما تبسمـا

ويذكو نسيم الصبح إن مرَّ إثره
ويصفو هواءُ الليل إن منه حَوَّما
وقد عاش نبراسا لكلِّ فضيلة
كما عاش نبعا صافى الورد مُفعَما

* * *

حنين يهز القلب شوقا لعهده
وياليته ما قد مضى أَو تصرَّما
لكم أتمنى أَن تعود حداثتى
وأَرجع تلميذا يُعيد التعلما
ويَبعثُ لى شرخ الشباب فأَنثنى
أَحج مجالى الدرس إذ عدتُ للحمى
وأَرمق من قد غاب عنا ورسمه
مقيما مع الوجدان لحماً وأَعظما
أَرانا وقد طاف الخيال بخاطرى
جُلوساً إلى مغناه نبغى التفهما

يروح ويغـــدو بيننا فى كرامة
فنعجب هل فى القوم من كان أكرما

* * *

ويسكب فى الأفهام من فيض ذهنه
فَنَنْهَــل مما فاض شهدا وبلسمـــا
نعيد عليه السؤل فى كل لحظة
فما كلَّ من ســؤل وما قد تبرما
ويألم من لم يعن فى الكدّ جسمه
ولكنه نضو العنـــا ما تألمـــا
لئن طال بى كر الزمان فحبُّــه
إلى اليوم يجرى فى الجوارح بى دما
فقد كنت بالتعليم والدرس مغرما
وكنت بأُســتاذى شــغوفا متيما

* * *

ألا أيها المجهول فى الجند بيننـــا
لأنت شهيد الجحد والغبن والعمى

جُهلت فلم تعلم وأُنكرت فى الورى
وقد آن أن يسمو سـناك وتُعلما
سواك غدوا ملء الجيوب وأتخموا
وعفت فلم تغنم مدى العمر مغنما
وباتوا ثراة دون جهـد تجشموا
وأنت مع الإجهـاد قد بت معدما
وغيرك ذاق الحلو دون مشقة
وأنت على الآلام قد ذقت علقما
وتشقى بعقل زانه الرأى والحجى
وغيرك بالعقـل العقيم تنعمـا

* * *

إذا كنت لم تظفرْ بأجرك فى الدنى
فأجـرك عنـد الله فى اللوح أُبرما
هُضمت زمانا لم تنل فيـه رغبة
وكل أبىٍّ جـاز أن يتهضما
وقاسيت ظلما طال والحر بيننا
يطيب لقوم أن يُضـام ويُظلمـا

فلا تبكِ ماقد فات فالحظ قد وفى
ومنصف صرعى الظلم آلى وصمما

هو القائد المغوار « أنور » إذ قضى
وحق حقوق الناس طُرا وأنعما

إذا سالم الأحباب يمضى مسالما
وإن حارب الأعداء ينقض ضيغما

وبالعلم والإيمان قاد سفينه
إلى الشاطئ المأمون والله سلما

ولم يبق منا فى الصفوف مخلف
عن الحشد إلا قد أمد وقدما

ولم يبق فينا بائس أو مشرد
من القوم إلا فى الرفاهة نُعِّما

وبث بذور الحب بين صفوفنا
فلا المال قد قسى ولا الدين قسما

وخص بكل الحب «مصرا» بما حوت
من الأهل قبطيا يعانق مسلما

* * *

فهيا رسول العلم أدِّ رسالة
أبر من التطبيب شأنا وأرحما

ولا تبتئس إن قد ثلمت ولا تهن
فإن نبيّ الحق من قبل ثُلِّما

وأقسمُ لا يبدو عظيم على المدى
من الناس إلا كنت فى الناس أعظما

وما من عليم قام يهدى بعلمه
نُهى القوم إلا كنت أهدى وأعلما

ولو بعد « طه » مرسل جاء بالهدى
لقلتُ عليك — الله — صلى وسلمّا



مع الأيام

نشأْنا مع الأَيام كالأَفرخ الزغب
نغرد ما شئنا على الفنن الرطب
وعشنا كأَطيار الربى فوق أَيكها
نحطُّ على الأَغصان والماء والعُشب
نطوِّف فى الآفاق روْحاً وجيئـة
ونلقط مايحلو وما طاب من حبٍّ
ينقر بعضا بعضنا غير حـانـق
ويقضم بعضا بعضنا غير مجتبٍ
ويبدرُ منا اللفظ فى غير غلظةٍ
ونعتب لكن لا نزيد على العتب
ويشجر أَمر بيننا كلَّ ساعة
ولكننا نُبقى على الـود والحب
ونجرى كأَفواج الطيورُ تواثبت
ونحكى ظباءَ البيد فى الجرى والوثب

نروح بلا وعى ونغدو بلا هدى
ونقضى نهارا لا نكفُّ عن الشغب

* * *

وألفنا حُبٌّ وطهرٌ وجــدة
كأنا نهلنا الحب من منهل عــذب
يُفرقنا الناقوس طورا للعب
ويجمعنا الناقوس طورا على الكتب
وكم قد لهونا فى مراح « بفسحة »
وأنى لنا من فسحةٍ بعدُ للَّعب
وكم قد شربنا الحلو من يد راحم
وها نحن نُسقَى المُرَّ بعدُ من الوشب
وكم قد عفونا عن ذنوب رفاقنا
وإن نك لم يُغفر لنا بعدُ من ذنب
نهيم طوال اليوم دون روية
ونهجع طول الليل فى المهجع الرحب

ونلقى بأعباء الحياة على أب
وأمٍّ فلا نشقى بهمٍّ ولا كرب

* * *

وشب عن الطوق الصغار بدورهم
كذا سنة الرحمن من غابر الحُقْب
ودارت بنا الأيام يوما وليلةً
فإذ نحن قد سرنا على موحش الدرب
ندبُّ ولا ندرى إلى أى وجهة
ونضرب بين الخوف والجهد والنصب
وفارق منا الخِلُّ خلاًّ على أسًى
وكنا نسير الأمس جنبا إلى جنب
فمنا إلى درس القوانين جاهدا
ومنا إلى مرسٍ ومنا إلى طِب
وسرنا مع التيار دون إرادة
لمجتمع قد حُفَّ بالطعن والضرب

ملئٍ بقطعان الذئاب تنمّــرت
ويا ويل زغب الطير من فاتك الذئب

* * *

وشب على الدرس الفتى بعد فترة
ويا ليته ما شبّ أو صار بالشب
فكم قد حسبنا العيش روضا وجدولا
ولكن وجدنا العيش كالمهمه الجدب
وكم قد زعمنا الصعب سهلا ميسرا
ولكن صُدمنا بعدُ بالمركب الصعب
ومرّت أماسِيُّ الصبا في سعــادة
ونحن نقاسي اليوم في السعي والدأب.

* * *

ودارت بــنا الأيام يوما وليلةً
فكُشِّف ما قد كان للمرء في الغيب
وصرنا شتاتا كل شخص لِصوبه
فقومٌ إلى شرقٍ وقــوم إلى غــرب.

وفرقنـا حـظ الحـيلة طوائـفا
وبالغ في التفريق بالنصّف والنّكْب
فمن سالمٍ أودى ومن موجع صحا
ومن خاملٍ غفلٍ إلى نابهِ قطـب
وكم من نجيب صار من بعدُ خاملا
وكم من غبيٍّ عُدَّ في الناس بالنجْـب
ومنـا كثير المـال قد قلَّ مالـه
ومنا فقير الحـال في مـاله يُربـى
وفى القوم عطشان يتـوق لجرعـة
وآخر بين القوم قـد غُصَّ بالشُّرب
وفى الناس جوعان مشوق لقشـرة
وآخـر بين الناس أُتْخِم باللُّـب

* * *

ومرت بنا الأحداث تترى ونكتوى
فكم راح من خِلٍّ وكم غاب من صب

وكم مرَّ عبر العمر بالقوم من شجى
وكم مرَّ عبر العمر بالقوم ما يُصبي
وبشَّرنا ما خضَّب النفس من مُنًى
وأنذرنا ما بيَّض الرأس من شيب
وكم قد حلِمنا بالأمانيِّ في الرؤى
إلى أن حسبناها من القلب عن قرب
وفي غفلة منا صحونا على المنى
تذوب كما ذاب النياط من القلب

* * *

وأفسد منا الدهر كلَّ فضيلة
بحرب وياويلاه من هذه الحرب
فكنا ذوي صدق نُقيل بظله
فصرنا بقيظ العيش نُضطر للكِذب
وكنا ذوي لفظٍ رقيق مهذَّب
فدُنِّس منا اللفظ باللَّعن والسب

وكنـــا أعـــزاءً نعـــاف مـــذلـــة
ولكن بعضًا ذلّ فى حومة الكسب
وكنا أعفـــاءً نرى السلـــب خسة
فأصبح منا من يعيش على السلب
وكنا نهاب العيب نخشى جزاءه
فأصبح منا من قضى العمر فى العيب
وكم قد توقعنا من الناس ندبة
ولكننا لم نلق فى الناس من نـــدب
ولم نك نشكو من ظنون وريبة
فصرنا نرى الدنيا على الظن والريب
وكنا خفافا كالقطا فى سنا الضحى
فأثقلنا ما أثقل القلب من وجـــب
وغاض مع الأيام للوجـــه نضرة
وصوّح ماقد كان للمرء من عُجب
وكنا بأيـــام الصبا نحسَبُ الصبا
يدوم ولكن لايدوم سوى الـــربّ

* * *

ومـــر صبـــاح أعقبته غياهـــب
من الليل تغشى النفس لم تك فى اللب
صباحٌ تقضَّى لم يدم غير لحظة
كما انزاح هدبٌ كحَّل الجفن عن هدب
وفـــات زمـــان كم سعدنا بتافـــهٍ
به من قشيب الطرس والنعل والثوب
طعمنا به حَدب العطوف ولم نزل
نحِنُّ إلى ماض من العطف والحدب
ربيـــع لعَمـــرى راح عنا ولم يؤب
وهل لربيع العمر إن راح من أَوب

* * *

ودارت بنا الأَيام فى الدهر دورة
فإذ نحن نصحو كلَّ يوم على الندب
نُودِّع منـــا صاحباً إثر صاحب
نشيِّعه والدمع ينهلُّ فى النحب
وفى كل خطب يصهر الحزن فلذةً
من القلب حتى سُيِّل القلب فى الذوب

وكم شُدَّ من رحل وماعاد راحــلٌ
وكم جدَّ من صدع وما صح من رأب

وفى كل يوم ينقص الصحب واحدا
إلى أن فقدنا الكُثر من أكرم الصحب

ولم يبــق إلا راقــب لرحيلــه
يُقيم إلى حين ليلحق بالركــب

جُمِعنا بأيام الصبا فى مكاتــبٍ
وعما قريب يُجمع الصحب فى الترب

من الوجدان

إنَّ يوماً تحياهُ عشه سعيداً وتذوَّق من الجمال مزيداً
واتركِ الغدَ للذى يملك الأمر ويرعى مستقبلا وجدودا
لا تفكر فيمن جفا أو تجنى واسلُ فى الناس حاقدا أوحسودا
وأنسَ مُرّ ما فات بالأمس واذكرْ حلوه وارقبنَّ يوماً جديدا
إنما اليوم عابرٌ سوف يمضى وهو فى العمر زائر لن يعودا

* * *

واذكر الله ما صحوت وردِّد ذكره أن دجا المسا ترديدا
واعبد الحق ما حييت بصوم وصلاة ترضى بها المعبودا
وتزود عند الرحيل بزادٍ إن قضى الله أمره تزويدا
وانتهز فرصة الحياة لتمضى آخر العمر راضيا وسعيدا

* * *

يقصر العمر ساعة تلو أخرى وهو ينساب فى الزمان مديدا
وصبانا يزول يوماً فيوماً ثم ينأى عنا ويُمسى بعيدا
أين شرخ الصبا وأين مجاليه تقضّت ولم أُجدِّد عهودا
أين ومضٌ خبا وأين فتاءٌ قد وهى مذ مضى وكان حديدا

أين ما كان من مضاء وعزم   قد تولىَّ ومال عنا صدودا
هل يجود الزمان يوماً بعَودٍ   لشباب ياحسرتا لن يجودا

* * *

أين «ليلى» وأين فتنة «ليلى»   هى زالت لواحظاً ونهودا
أين قدٌّ لها يميس اعتدالا   قد ذوى قدها وقد مال عودا
أين خدٌّ زها وأين سناءٌ   هي حالت سناً وجفَّت خدودا
أين عيش مضى وأين زمانٌ   قد تقضَّى وكان عيشاً رغيدا

* * *

ما لهذا الزمان ما زال يُفرى   أعظمَ الخلقِ غِيلةً ومرودا
هو فى الغرب جثَّ إفرنجة الغرب   وفى الشرق أعرُباً وهنودا
ما لهذا الثرى إذا ضمَّ نحراً   فى مَساء يضمُّ فى الصُّبح جيدا
ما لهذا التراب يغتال عذراءَ   ويرنو لكى يغيل خرودا
إنما الموت بالجمال ولوع   ولكم يشتهى حِسَانا وغيدا

* * *

يلحق الوالدَ البنونُ ويمضى   حفداءٌ يلاحقون جدودا
ويُوَّاخى الحِمام فى الرمس رهطا   كان بالأمس سادةً وعبيدا
ويُسوِّى من مات شيخاً مسنا   يتداعى ومن يموت وليدا

والمنايا تجتثُّ إن جاء حشدٌ لذنى الناس كل يوم حشودا
هى ورد والكل مــاض إليــه بعد حين وسوف يلقى ورودا

* * *

رُبَّ بيتٍ يعلو بيوتا تلاشت أو رموسا تهدَّمت ولحــودا
سِر إن اسطعت فى الفضاء رفيقا لا تطأْ فى التراب بيضا وسودا
إنما الترب لو علمت مزيج كان لحما من الورى وجلودا
لهف نفسى وكم طوى من جمال ودلال وكم يضم قــدودا
وخصوراً لُدْنَ الكُشوح رِطابا بِتن تحت الثرى رفاتا قديدا

* * *

أين راح الجموع من عهد عاد قد طواهن ما استباح ثمود
أين من دوخوا الجيوش وداسوا ساعة الزحف قادة وجنودا
أين منهم من اعتدوا وتجنّوا ملأُوا الأَرض حينذاك جحود
أين منهم من لم يردَّ اعتداء لا ولم يستطع لذاك صمود

* * *

كل شىء فى زاخر الدهر يبلى كلما ماج زاخرًا عربيــد
يبطش الظلم ساعة ثم يمضى إنما الحق ثابت لن يحيد
ما الذى ضيَّع « الحسين » إذا ما خدع الدهرُ بالغلابِ «يزيدا»

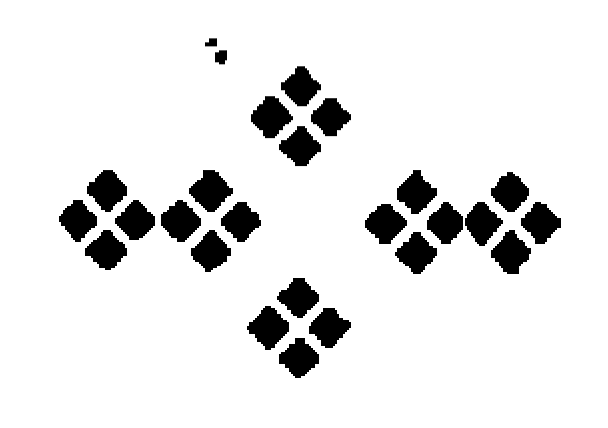
إنما ضيّع الحياة وكانت ... فى مدى الدهر لحظةً لن تزيدا
ومضى للخلود بين جنان ... حلّ فيها عند الكريم شهيدا
وإذا الحظ فى السماء يلقاه ... من الله جنّةً وورودا

* * *

كلَّ يوم ينوى الرحيل فقيدٌ ... ونوارى التراب منا فقيدا
ثم ننعى للروض غصنا نديًا ... كان بالأمس مورقا أملودا
ونرى الموت بيننا كل حين ... بل وكنا على الحِمام شهودا
ويروح الحبيب إثر حبيب ... ثم نلهو برغم ذاك جمودا

* * *

كل شىء مستحدثٍ لفناءٍ ... وحرىٌّ بمحدثٍ أن يبيدا
ما لحىٍّ فوق التراب خلود ... إن لِله ذى الجلال الخلودا



مع القمــر

مهــاجرًا قــد بتُّ ياقمرى   معى نجـوب الكون فى السهر
كأنمــا عشــنا على ســفر   نقضى طوال العمر فى السفر
مُسامرًا يا بــدر بتُّ معى   خِلَّين نطوى الليــل فى السمر
نطـوف بالآفاق فى وجل   بين الجواء الجهْــلِ والسُّتُر
كأنمــا كنا رفاق نــوًى   على النوى شبوا من الصغر

* * *

لكم حَــذرنا كلَّ ذى ريب   مــاذا أفدناه من الحــذر
إنى بعُدتُ عن الأنام فــلم   أسلمْ من الإيذاء والضــرر
خالقْتُهم فبــدوا على خُلق   رثِّ الإهابِ مشــوَّهٍ نخِر
سلكتُ معْهم مسلكا دمِثًــا   فأوغلوا فى المسلك النُّكُرِ
يراك منهم حاقــد شــزرًا   والعين ترمى العين بالشــررِ
ويأكلون المــال فى نهمٍ   مــال اليتيم وكل ذى يُسُرِ
ويقتــلون النفس ظلمــا بلا   كبير إثم جــلَّ أو نُزُر

* * *

وانزحت أنت فلا تطولُ يدٌ   مأواك لكن بوّت بالنّــذُر
وطــاولوا علياك فى صلف   واستغرقوا فى الكبر والبطر
وعكّروا صفوًا نعِمت به   دهــرًا كصفو العارض النمر
ثمّ اعتــدوا لمّــا غزوك وكم   قد لطّخوا وجهك بالوضــر
ها قد وجدت الشر فيهم كما   أنى افتقدت الخير فى البشر

* * *

يابدر ياابن الأرض من أزل   هل قد حفظت الود للأســر
وهل رعيت الأمّ إذ هرمت   وهل دهاك الشيب فى الكبر
أنت الــذى فى عالم برئت   أجــواؤه تخلو من الكدر
أمــا هنــا فالجــو مكتئبٌ   شتان بين الأرض والقمــر
نحن الألى يطغى المشيب على   هاماتنــا بالحقــد والوغر
ونحن نشكو من دُنّى دنِست   ونُبتلَى فى عالم عكِر

* * *

كم شبهوا بالتم حسنًا بــدا   فى الغيد من كحَل ومن خَورِ
وكنت كالحسناء إذ حُجبت   تتيــه فى سحر وفى خفر
ترنو إليك العين فى عجب   وتنثنى بالعجــز والخوَر
وكنت للعشــاق ملتجــأ   وكنت سلوى الضيق والضّجر

فشوّهوا حُسنًا مضى حِقبًا   يَسْبِى عقــول البيد والحضر
وهتّكوا ســترًا بــدا زمنًــا   قد كان شُغلَ الفكر والنظر

* * *

وكنتُ مثل المــاء فى شففٍ   وفى نقاء السوسن النَّضِــر
وفى صفاء الراح إذ عُتِقت   وفى أَريج النرجس العطــر
وفى هــدوءٍ كان يشمَلنى   كنسمة مـرت مع السحر
وفى نصوع صــان معْتقدى   كالصفحة البيضــاء من قذر
وأَحسب الدنيــا رياض منى   كأَننى مــا عشت فى سقر
وكنت كالهرِّ الوديع مشى   فى الغاب بين الذئب والهصِر
فقلت إنَّ الوحش مفــترسٌ   إياى إن لم أَضرَ كالنَّمِــر
قــد شارسوا منى أليف نهى   فصرتُ ذا ناب وذا ظُفُر

* * *

مــذ دمروا الأَرض التى ينعت   من كلِّ ذى نفح وذى ثمر
ودنســوا طهــرًا به عبقت   أَرجــاؤها فى عالم طهــر
وأَســرفوا فى الهلك فى جشع   والناس فى وجس من الغِــيرَ
جاءوك كى يلقوا لديك غِنًى   من معدن نــدر ومن دُرَر
ظنوك كالروض الذى نضُرت   هضــابه بالعشب والشجر

تجرى بك الأنهار فى رغد   وترتوى من دافق الغُدُرِ
لكنهم خابوا وما بلغوا   منك الذى ودّوه من وطر
وما رأوا شيئًا وقد جهدوا   غير القفار الصُّم والصخر

* * *

فسر لنا كنه الوجود وما   وعيته من غابر العُصُر
خبر بما فى الكون من عجب   واكشف خبيء السر والخبر
من رافعُ السبع الطباق بلا   نصب يُرى للعين أو جذُر
من باعث المركوم من سحب   من مرسلُ المزناتِ والمطر
ومن يعى الأجرام إذ نُثِرت   ومن يقى الأفلاك من عثَر
ومن تُرى يحمى حماك الذى   يتيه فيه العقل بالفكر
واذكر لنا ماذا يُحيط به   من قدرة مشهودةِ الأثر
وكيف لم يعصف به هوج   من الرياح الهُوج والخطر
وكيف لم يجذبه مجتذبٌ   يلقى به فى ساحق الحفر
وصف لنا شمس الضحى بزغت   والفجرَ يزهو فى ندى البُكر
والليلَ إذ يغشى نهارًا مضى   فى رحلة أخرى من العُمُر

* * *

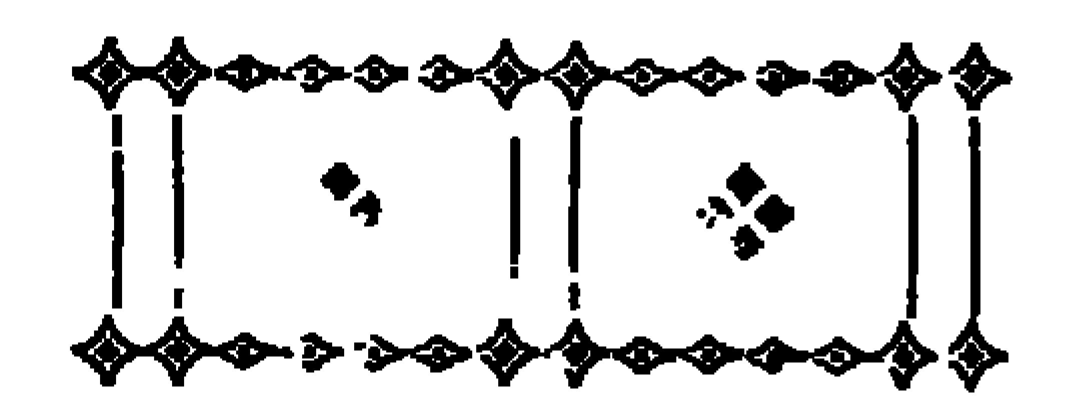
سلى عن الخلاق فى صور　　أنبئكَ فى صدق عن الصور
من مدركُ المضطر إن حزبت　　أحواله من قابل العذر
من واصلُ المنبتٌ إن قُطِعت　　أسبابه فى مسلك وعِرِ
من واهب الأرزاق إذ قُسمت　　من رازق الديدان فى الصخر
من خالق الأرواح فى رحِم　　إذا قضى من مائل مذر
من ملهم الأطيار فى وُكر　　من رائد الأسماك فى النهر
من عالم الأجناس إن خفيت　　فيهنّ من أنثى ومن ذكر
من فالق الحب اختفى ونما　　تحت الثرى من منبت الزهرِ
هو الكبير الحق ليس له　　نِدٌّ على الإطلاق فى الكِبر

* * *

لابد للأكوان من ملك　　قد جل من ربٍّ ومقتدر
ينظّمُ الأنجامَ فى حكم　　يُسيِّر الأجرام فى عبر
مصوّرٌ ما زال فى عظم　　مهيمن ما انفك فى قدر
هو الذى يرعى الوجود ومن　　يعيه فى سمع وفى بصر

* * *

معمَّرًا فى الدهر أنت ترى ‏ ‏ أما أنا فالعمر كالزَّهر
إلفان فى الدنيا رفاقُ نوى ‏ ‏ والمكث فيها بالغ القصر
نسير والأحداث فى رَصَدٍ ‏ ‏ نجدُّ والأعوام فى هزر
تلهو بنا الأيام فى مرح ‏ ‏ لهو الصبيِّ الغِرِّ بالأُكر
ضيفان قد بتنا على أهَبٍ ‏ ‏ يغفو كلانا فى يد القدر



سـيذكرنى قومى

سيذكرنى قومى إذا غالنى الردى
وغبتُ عن الدنيا وطال بى المدى
يناجوننى والموت بينى وبينهم
وفى حلكة الظلماء يرجون فرقدا
فيبكى دما أهلى فقد كنت عنهمو
أذود عوادى الدهر إن جار واعتدى
وكنت لهم كالطير زقّت فراخها
ودمت لهم فى فُسحةِ العمر مرشدا
ويرثينى الخلانُ إذ كنت إن كبا
صديق ونادانى مددت له يدا
ويندُبُنى من كنت أحنو عليهمو
وكنت لهم فى الشدة الغوث والندى
ويشهد لى الأعداء أنّىَ لم أهن
ولم أك ممن قد أهان أو اعتدى

لقد أنكروا منى خلالاً حميدةً
إذا ذهبت لم يأتِ من كان أحمدا

* * *

وسوف يقول الناس قد كان عاشقا
وقد عاش للحُسْنِ البديع مُمجِّدا
وأشجاه فى الروض الورودُ وطيبُها
وصفوُ غديرٍ فى الربى سال مُزْبِدا
وقدس فى الحلق الجمال وسحرَه
وهام به بين الورى وتوجّدا
وكم زهرة قد بات يستاف عطرها
وينشى لطير فى الخمائل غردا
وكل نضور فى الدنى هز قلبه
وكم قد تغنىَّ بالملاح وأنشدا
وكم من بهاء قد أعاد فتاءَهُ
وأطلق أحلام الشباب وجدَّدَا
وتيّمه فى الغيد حسنٌ وفتنة
وكم قد عنا فى عشقها وتسهدا

وكم من جفونٍ راحَ يرنو للحظِها
ولو كان سهما فى الأضالع أغمِدا
وأغراه فى سود العيون كحيلُها
وفى وجنات البيض ماقد تورّدا
ولكنّ تقوى الله جمر بكفه
يرى الله إنْ أغرى الشبابُ وأفسدا

* * *

وسوف يقول الناس مازاغ أو غوى
وماضلّ يوما أو أسفّ وعربدا
ولم يأت ذنبا دون توب وأوبة
ومازلّ يوما عامدا متعمدا
وقد كان فى شرخ الشباب محافظاً
ولم يتبذّل منذ أن كان أمردا
ولم يُرَ فى ريبٍ يَشين وشبهة
ولم يغش إلا مسجدا ثم منتدى
وسبّح ربّ الكون يرجو ثوابه
ويسأله الغفران والعفو والهدى

ولم يك فى قصر منيف عمـاده
ولكن ثوى فى خلـوة متعبـدا
وسوف يقول الناس قد كان صالحا
وقـد عاش لم يشرك وصلى ووحّدا

* * *

وها هو يسلو عشق هند وعبلـة
وبات يحبُّ الله ثم « محمـدا »
فكل جمال سـوف يفنى وينتهى
ويبقى جمال الله فى الخلد سرمـدا
وما الحسن إلا نفحة منه فى الورى
تجلى بها فى بعض ماهو أوجـدا
وقد كان فى المستضعفين ضعيفهم
وفوق الألى اصطنعوا السيادة سيدًا
ومـا رغِمت أنفٌ له عنـد كابر
ولا غير وجه الله قد شاء مقصـدا
ومـا لاك زادًا غير زاد مطهـر
وغير حـلال الوردِ ما ذاق مـوردا

وما شهد البهتان طول حياته
وما طاق فى محياه للزور مشهدا
ولم يتزوّد من غِنًى أو مفاتن
ولكنه من خير تقوى تزودا
ولم يتسلق متن زيد وخالد
ولكن سعى فى حلبة العيش مفردا

* * *

ولم ينس طول العمر نكران ذاته
وإلا لعاش العمر أغنى وأسعدا
وقدّم فوق الكف قلبًا مسالما
فعضّته أنيابُ اللئام تمرُّدا
وأخلص للناس الوداد تقرُّبا
فلم يلق منهم مخلِصاً متودِّدا
وبادرهم بالحب فى حسن نية
فكان جزاءُ الحب منهم تبعُّدا
وبارك فيهم كلَّ خير ونعمة
فلم يلق إلا ناقمين وحُسَّدا

فطلق دنيا الناس من غير ردّة
ليهجر فيهـا مشركًا بِلْهَ ملحـدا
وراح شـهيد الجحد يقضى ضحيّة
وفـوّض لله الجـزاء وأشـهدا

* * *

وقـد عاش بين القوم يأسى لبُؤسهم
وكم صهرت آلامهم منـه أكبـدا
وكم دمعت عينـاه للبغى أن بـدت
مآسيه بين القـوم والظلم أن بـدا
وكم كان يشتى للفقير وضنكه
ويُسعده أن قـد أفاء وأرغـدا
وقطّع نوط القلب منـه تعسّف
أطاح بشعب فى العـراء وشـرّدا
وبعـد أمين الـدار بات مفزّعا
وبعد طليق الكف بات مصفّـدا

* * *

وكم برّح الحزن العميق بنفسه
لكل حبيب غاب والموتُ أبعدا
وأبكاهُ بين الدوح نوحُ حمامةٍ
علا فى مساء غائم وترددا
شجاه شجاها فاستبد به الأسى
وشاركها أحزانها وتنهّدا
وكان له قلب يرقُّ ومهجةٌ
تذوب وكم قد ذاق فى ذوبها الردى
وكم سهدت عيناه فى الكد والعنا
وآن له أن يستريح ويرقدا
فلله ما قاسى ولله ما شكا
ولله قد آوى ولله أخلدا
فيارب أكرمه وخفِّف حسابه
وبيِّض من الألواح ما كان سوّدا

❋ ❖ ❋

غاية الحياة

عجل يدور على العصـــور يسعى إلى قصـم الظهـور
ويسير فى ركب الـــردى بين الخـرائب والقبـور
ورحًى تتوق إلى الرقـــاب وتشتهى قضــم النحــور
تغرى العظــام وتطحن الأ جسام فى نهـم الهصـور

* *

أين الأُلى سكنــوا المغائــر من عهــود الدينــاصور
أين الأُلى شــادوا المدائن أيـــن سـكان القصــور
أين المغاويـــر العظـــام مثــال فرعـون الكبـير
أين الأُلى قــادوا الجيــوش وحلَّقــوا فــوق النســور
بل أين ملْكات الجمـــال وأين ربــات الخــدور
أفنــاهمُ كـرُّ الزمـــان وغالهــم مـرُّ العصــور
وعــدتْ عليهم فى حقــاب الدهــر آفــات الدهــور
سيــان من عــاش المئـين ومن قضى عمر الزهــور

ومن انتهى فوق الأسـرة أو بأعمـاق البحـور
سوّى مصيرهم الـردى فمشوا إلى نفس المصـير

* * *

ما الأرض إلا من هياكـل ذلك الجمـع الغفـير
آباؤنـا وجـدودنا مـلءُ الحفائـر والجحـور
جُثثٌ على جُثثٍ طواهـا الموت من عصر الصخـور
سنن الزمان من النشـوء جرت إلى يوم النشـور

* * *

فكـر مليـا إنْ شربت ضحى من النبع النمـير
فلربما يجـرى بـه عرق تصبّب من أجـير
ولربمـا سُكبتْ دمـاءٌ فيه من صرعى النمـور
واذكر جـدودك إن مَرَرْ تَ على الشواطىء والجسور
فلكم تقـام على الرطيب من الجـوانح والخصـور
أمسك ضلوعك إن نشقت من الهـواء المستطير
فلعلهم نشقـوه قبلـك فى الشهيق وفى الزفـير
واقبض مِعاءك إن أكلـت ضُحًى لقيمات الفطـور

فلقــــد يكون أديمُهــا عظماً تحلل من فقــير
وأَقِضَّ مضجعــك الدَّفِــىءَ وأَنت فى الفــرش الوثــير
فحرامٌ النــومِ الهنــىءُ وهم رقــودٌ فى الحفــير

* * *

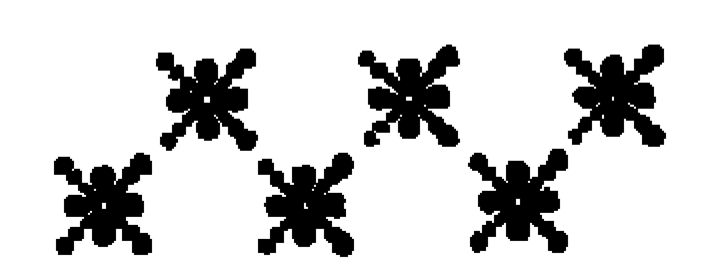
إمش الهوينــا إن خطوت على ثُنيَّــات البــلور
فلربما كان الثرى مــن شهــد باسمــة الثغــور
ولربما كانــت بــه لدنُ الخواصِر والصــدور
أَو كان فى هــذا التراب مفاتنُ الوجه النضــير
دنيــا الترابِ ممالــك دالت مع الدنيــا الغرور

* * *

يارب ما هــذا البــلاءُ وما مــدى هــذى الشرور
وإلى متى تنمــو الهمــوم بتربــة العيــش المريــر
وإلام نجـرى فى الحيــاة سُــدًى وما جـدوى المسير
ما بين مقدمِنــا وبــين رحيلنــا معنى المــرور
وحياتنــا جــرداءُ لا يزهــو بها نبت السرور
سبحانــك اللهم تعلــم حكمــة الســر الخطيــر

* * *

يا من تفــرّد بالخلــود ومن لــه مجرى الأمــور
ترنو لوجهك فى بهــاء البــدر والنجم المنــير
ونــراه ملء عيوننــا نوراً تباَلج فــوق نــور
ونعيك فى تغريــدة الطيــر المشقشــق والصــغير
ونشم عطرك فى شــذى الأزهار فاح وفى العبيــر
ونذوق خمرك فى الرحيــق الحلــو والشهــد الرذير
ونحس فنّــك فى الأصــيل وفى العشــية والبكــور
ونشيم حسنك فى جمــال الورد بالروض النضــير
وترى صفاءك فى السمــاء صحت وفى صفو الغديــر
ونخــاف بطشك فى هــزيم الرعد بالأفق المطــير
الملك مالك لاشريــــك لصاحب الملك القديــر
والحكم حكمك لا نقيض لمنطق القاضى البصــير
فاكشف لنا سر الوجــود وما انطوى بين السطور
وقنا صروف الدهر والأيــام والزمــن الغــدور



مغرب الشباب

إملإِ الكأس واسقني يا حبيبي
من متاع قد قلَّ منه نصيبي
وارو عودى من الشباب فإنى
قد خشيت الذبول بعد مشيبي
وترفق بالنجم أشرق بالأُفق
زمانًا وقد أوى لغروب

* * *

ياحبيبي صبا الفؤاد وثيدا
عن بعيد من الرؤى وقريب
يتراءى له الشباب كطيف
يتوارى وراء أُفقٍ مُريب
وتبدَّى له الصبا كسراب
يتلاشى على طريق الحقوب
ويرى العمر ملتقى ذكريات
هي خفق النهى ووجب القلوب

أى حلم مع الكرى كان حلــوا
قد أبادته صحوة التعليـــــــب

* * *

ياحبيبى مضى الشباب وولــــــى
وتولى ربيع عيشى الخصيـــــــب
وجرى العمر إثْرهُ لا يمــــــنى
بجمال ولا يجود بطيـــــــب
ولست الجفاف يسرى رويـــدا
فيبث الضنى بغصنى الرطـــــيب
والليالى التى رشفنا جناهـــــا
بين كأس الطلى وثغر الحبيــــب
يوم كنا كالطير فى الجو نشــــدو
فى رياض الحياة دون رقيـــــب
قد تولت ولم تعــد تتجلــــــى
فى زمانى وآذنت بمغيــــــب

* * *

لست أحيـــا إلا بماض جميـــل
وأنس في وحشتي وكروبـــى

كلما جـدَّ بي الحنين إليــه
كدت في حسرتي أشق جيوبـــى

وذرفت الدموع وجدا عليــه
في شُبُوبٍ يثور بعد شبـــوب

كم أنادى عليه في غمرة الحاضـــر
بين الضنى ولا مـن مجيـب

* * *

كلّما عاد بي الذى كان يُغـــرى
في مجالى الهوى غفرت ذنـــوبـى

كيف إن سطرت على سطــور
في كتابـى أفـر من مكتوبـــى

غير أنى إذا تذكرت ربـــى
كـدت أقضى من خشيةٍ ونحـب

* * *

ياحبيبي غدى أراه ممــــلا
وأرى ليلــه يقض جنوبــــى

صاح ماأهــون الحيــاة إذا مـــا
كــان مكثى بهــا مكــوثَ غريـــب

وإلام الــذى يؤمل فى العيـــش
ويبنى الآمــال فــوق كثيـــب

يُســرع العمر سائــرا لفنـــاء
وهو ينساب فى هيولى الغيــوب

* * *

ما الذى يحفز الفؤاد إلى السعـــى
ومــا يرتجيـــه كــل دءوب

كل حى وإن تمتــع حينـــا
لــزوال مقـــدر ونضــوب

كل وجـــه وإن تورّدخـــدا
لذبـــول سينتهى وشحـــوب

كل جمع وإن تـآلف شمـــــــــلا
لشتات وفرقـــة وعـــــــــــزوب

والمحيــا الـــذى تبسّم ثغـــــــــرا
لعبوس محتّم وقطــــــــــــوب

والشباب الذى يفـور حيـــــــاةً
لخمود وهـــدأةٍ ورســـــــــوب

كل مافى الوجـــود يفنى ويبـــــقى
خالق الكـــون ذو الجلال المهيــــب



طال ليلى

ياحبيبى أسرع قد جفانى مضجعى
فى انتظار الوعد تهمى من حنينى أدمعى
أقتل الوقت سُدى والفجر وشك المطلع
وأنا الجوعان أرنو للحبيب المشبع
وأنا الظمآن أصبو للرحيق الأنقع
بل أنا الهيمان قلبى يصطلى فى أضلعى

* * *

قد تلاشى ضوء شمعى فى انفراد مفجع
وملأتُ الكأس وحدى من سلاف الملمع
كلما طاف بوجدانى رفيق المرتع
وتمثلت سناه فى الجمال الأبدع
وتخال الأُذنُ وقعا لمشوقٍ مهطِع
وبدا قلبى يهفو بخفوق مسرع
قصد الباب أراعى خطوه فى مسمعى
كالرضيع الطفل يرنو لمجىء المرضع

أو كجندبٍ بـات يشتـاق لرى المنبـع
فإذا الخطـو سـرابٌ لاح خلـف المربـع

* * *

يتراءى فى خيالى هاجـرى فى مخدعـى
فأرانى ملت شوقـا نحـوه بالأذرع
والأمانـىُّ تـرى حسنـاء خلف البرقـع
ويُـردُّ الحضْـنُ خلـوًا من حبيبى الأروع
فـإذا الآمـال وهم ورؤًى فى المهجـع
وإذا بى ذقت وحدى صـاب كأسى المترع

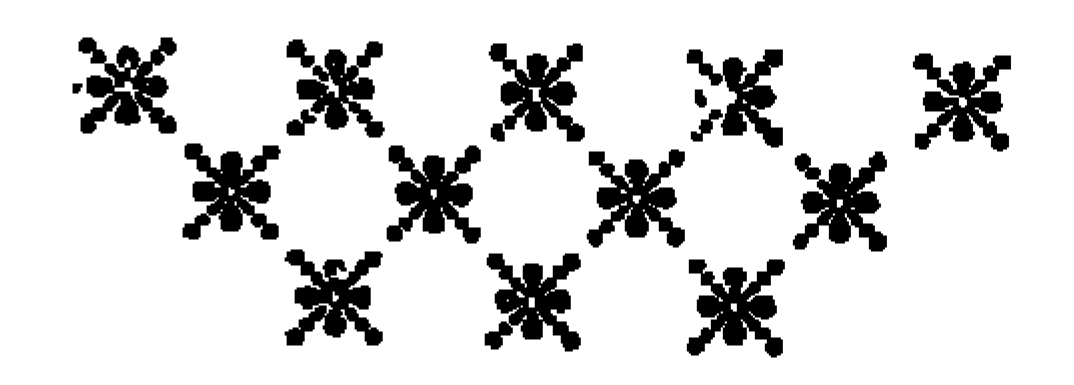
* * *

طـال ليلى وانطفا شمعى وأشرى مـوجعى
وظـلام الليـل حـولى ملءُ قلبى المولَـع
وسكـون الليـل يبدو موحشـا كالبلقع
وأنا قـد ضقت ذرعـاً بالمـلال المفـزِعْ

يا ترى ماذا دهـا حتى مضـى لم يرجـع
هــل ترى قارفت ذنبا عند من لم يشفـع
آه لـو حقّـق وعـدا صِنوُ روحي الألمعي.

* * *

ياحبيبي أســرع ذاك نخبي فاجـرع
ليتـك الآن نـديي تشرب الكـأس معي.



الشاعر فى نوبة قلبية

إيه ياشمس أشرقى فوق نفسى
قد أرانى السقام مغرب شمسى
كم صبـــاح يــلوح لست أراه
لست أدرى أصبحت أو كنت أمس
أنا فى الصبـــح كالمساء طريـــح
فوق جنبىٍّ لا أطــلّ برأسى
ونهـــارى كالليل يمضى بطيئا
فى ملال واليوم عندى كأمسى
ودوائـــى كرهته من حبوب
لازدرادٍ ومن مكيل بكأس
وطعـــامى سئمتـــه كشرابى
ما طلبت الغذاء يومـــا بنفسى
وحـــديثى إشارة فى اختلاس
وكلامى إذا نطقـــت كهمس

وحـراكى على الفراش كحبـو
واجتـذابى الغطاء يبـدو كلمس

وصحـابى منعـت عنهم لخـوف
أن يثير اللقـاء نوبـة نكس

فسواء من جـاء منهم يواسـى
فى حنـان ومن يجـىء ليؤسى

كـل هـذا صـدعت فيـه لأمر
من أسـاتى وما جنحـت لعـكس

* * *

كلما الشمس آذنت بمغيب
أقبل الليل لابسا ثوب عبس

وإذا الشمس أشرقت ذكرتنى
بيـلائى ونبهتنى لنحسى

ليتنى كنت زارعـاً وسط حقل
أضرب الأرض لا أمل ـ بفأس

ليتنى كنت صانعاً أطرق الصلب
بسندان فوق يابس شس

ليتني كنت بائعاً كلما جُلتُ
أنادي وصيحتي ملءُ جرسي
ليتني كنت كادِحاً أينما كنت
أباهي بقوتي وببأسي
ليتني كنت فارساً أقطع الوادي
طليقاً بخوذتي وبترسي
ليتني كنت قانصاً أسكن البيد
ودنياي في سهامي وقوسي
ليتني ألبس المزيق معافًى
لاسقيماً مدثَّراً بدمقس
وصحيحاً مكافحاً لا عليلا
بين شوق إلى الشفاء ويأس
إنما صحة الأصحاء تاج
يجتليه المريض في غير لبس

* * *

شبَّ قلبي على الحنان وإني
من حناني يشبُّ لهوي وتحسي

إن بلواى فى ابتئاسى على الرفقة
صرعى الأسى فرائس بؤس
كلمــا ران فوق قومى حزنٌ
مسّ قلبي مُصَابُهم شرٌ مس
أو رأيت اليتيم بين صغــار
فاض دمعى وما استكان لحبس
وإذا ما نشيجُ ثكلى شجانى
فرسَ القلب بالأسى أىّ فرس
ولــكم أترع الفــؤاد اكتئابا
منظر الهلك فى دوارس طمس

* * *

كلّمــا آلم الجوانح حسٌ
ذاب نسج الفؤاد من فرط حس
كيف آذى غرام ليلاى قلبى
لهف نفسى كيف اكتوى قلب قيس
قد برانى الهُيام عمرا طويلا
علّمتنى دنيــاه أبلــغ درس

ما شدا ما شدوت للعشق مثلى
في شبابي عشاقُ عرب ورس
وكأنى حُمِّلت ما قام في الأرض
من الحب بين جنس وجنس
فعيون المها ذهبن بشرخى
وثغور الحسان أحكمن عفسى
ودلال الحوراء ألهب شوقى
وجمال الهيفاء أثخن هوسى
ووجوه الصِّباح عاثت بحسن
وقدود الملاح آذت بميس
وقيــودٌ من الــكرامة والدينِ
وحب العفــاف شدَّدْن كبسى
ولــكم أعصف الغــرام بقلبي
فأحــال الرطيب منـــه ليبس

* * *

ويزيدُ الأسى بقلبي أنى
لست أرضى بزائــف أو ببخس

وصديق وفاؤه كسراب
خاس عهدى وما وُصِمت بخوس

وحسود مخاتل وحقود
يُفسد العيش بين مكر ودس

ولئيم لا يطمئن لنور
ليس يحيا إلا بغيهب دمس

وخئونٍ يرى البراءة عيباً
يرقب الناس فى ارتيابٍ وحدس

ودنيء يسيل فوه لعاباً
لو رأى لقمة ويهفو لِلَمْسٌ

* * *

ذاك قلبى شَغافه رقّ وجدا
وتقلّى من الجوى فوق شرس

ذاك قلبى قد جف كالزهَر اليابس
فى الزمهرير من نفح قرس

ذاك قلبي فهل بقلبي داء
غير حس من الشعور وهرس ؟

* * *

أي شكر أزجيه وداً وحبا
لملاكي الذي حماني وقدسي
تلكم زوجتي أضاءت فؤادي
وأشعت في أفق نفسي بقبس
أسعفتني فأنقذتني وحالت
دون مثواي في مغائر رمس
لست أنسى ماعشت حسن صنيع
هي أسدته لي ولا الدهر ينسي
فعلت ماتطيق حتى أعافي
بل تعدت ما في استطاعة إنس
تسهر الليل في اهتمام ودأب
حول فرشي ولا تحن لنعس

غرست حبها بتربة قلبي
وروته فكان أينع غرس

* * *

رحمة الله عالجتني بلطف
وسقتني الدواء في حسن مرس
فبدأت الحياة عمرا جديدا
دون خوف من الحمام ووجس
وسأسقى كما سقيت رياضي
بجهادي والله حفظي وحرسي
لأقاح كانت ستذبل ظمأى
وزهور تغدو رهينة حسّ
وسأبني عشي وأحمي حماه
بجناحي من ذات ظفر وضرس
لفراخ زغب تهيض بعدي
وتقاسي من عسف رطس ورفس

* * *

أنا راضٍ يارب ما ترتضيه
والرضى فى القلوب بالبرء يُزرى

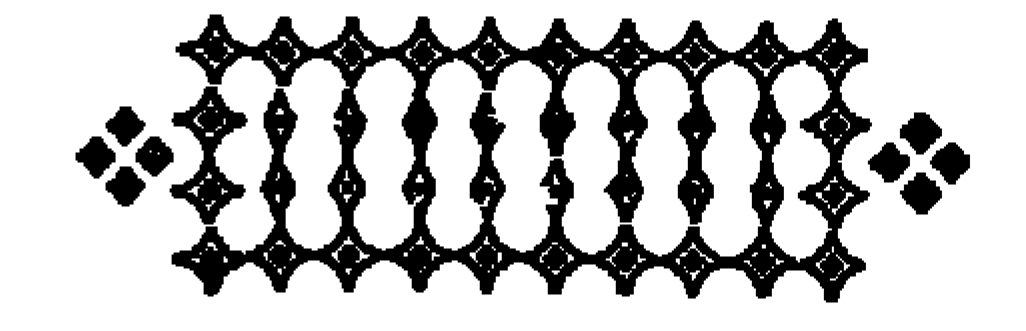
رُبَّ داءٍ مخففٍ للذنوب
أثقلتنى وغاسل خبث رجسى

ودواء من رحمة الله أجدى
من دواءٍ لرب طب ونطس

والذى قدَّرَ المهيمنُ خيرٌ
لو علمنا مما اختفى خفى طِلْسِ

إنما العمر ساعة فى مِـراح
وحياةُ السعيدِ لحظة أُنس

وليالى السليم حلمٌ هنىءٌ
كلُّها زينةٌ كليلة عُرس



فقدت سلاحي

إني أكفكف في الخطوب نواحي
لكنني أبكي لفقد سلاحي

كان السلاح هو الرفيق إذا نبا
عني الرفاق أو عدتي لكفاحي

وإذا تشبب بالملاح متيم
كان السلاح تشببي وملاحي

وهو النديم إذا الندامى حطموا
كأسي فيترع أكؤسي بالراح

وهو الصديق يحيطني بوفائه
ويبيت يملأ بالمنى أقداحي

وهو الأنيس بوحدتي وقطيعتي
وهو السمير بغدوتي ورواحي

وهو المصاحب إن أردت رياضة
بين المروج الخضر والأدواح

وهو الذى يجلو النفوس إذادَهـا
أمر ويُعطى الصبر فى الأتـراح
وهو الذى أجد الأمان بقربـه
وأحِسُّ فيـه مباهـجى ومراحى

* * *

قد صرتُ أخطـو بعده فى ذلة
ولـكم خطوت بمنعَـة وشيـاح
ما كنت أقدحـه لصـيد محرمٍ
للّهـو أو للفتـك بالأزواح
بل كان للصيـد الـبرىء ومثلِه
من كل مشروع وكل مبـاح
ومنفِّسـاً للضيـق بين شواغـل
تُصمى الفـؤاد ومصدر الإشراح

* * *

يا سارق شُلّت يـداك جزاءَ مـا
جنتـا وجُرحتـا بشرِّ جـراح

لِمَ تستحلُّ متاعَ غيرك طامعاً
من غير حق فى المتاع صراح
ستعيش بالسرقات فى فقر وفى
فزع وفى نصب بلا استرواح
وعليك سخطٌ للإلـه ونقمـةٌ
فى كل إمسـاء وكل صبـاح

* * *

داءُ التلصص كان أسوأ آفـة
من عهد خوفو مـذ قضى وبتاح
إنى أكاد أعيـد عـدَّ أصابعى
خوفاً عليهـا من لصوص الراح
وأكاد أحبس كل شىء يُقتـنى
حفظـا لـه بالقفل والمفتـاح
وإذا أراد الله محو جماعـة
أوصى بـداء للتلصُّص ماحى

* * *

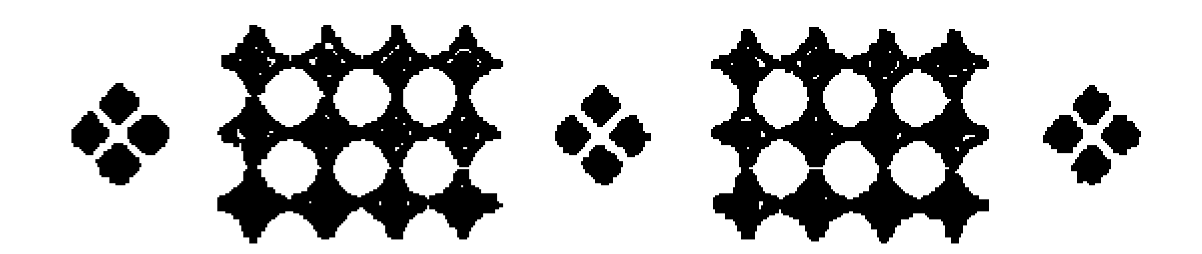
إنى رأيتك كاللَّقيط أتيت للد ·
دنيـا نتاج تفاجـر وسفـاح
فنشأتَ بين الناس نشأة فاسد
من بيئـة موبوءةٍ وقِحـاح
بل إن فى اللقطاء من كانت به
بعض المزايـا أو قليل سَـماح
تُمحت من لص دنىء سافل
متبـذلٍ بين الأنـام وَقَـاح

* * *

إنى أُفوِّض فيك أمرى للـذى
يُحصِى الذنوب عليك فى الألواح
لتذوق ألوان العـذاب وتكتوى
بالنقص فى مـالٍ وفى أرواح
وتظل طول العمر فى نكدٍ وفى
فشل ولا تسمو لأى نجـاح
ولسـوف يُخلفنى الإلـهُ جزاء ما
صنعت يـداى وعِفّتى وصلاحى

* * *

قد غاب عنى فى المهامه رائــدى
بل تهتُ بين المــوج عن ملاحى
وجعلت أستوحى القـداح مكانه
فتنكرت وأبت نصـوح قداحــى
ومضيت أبحــث عنه بين أماكن
ومســاكن ومفــاوزٍ وبطــاح
وأسائل الأقــوام عنــه منقبـا
فى كل صــوب بالحمــى ونواحى
ولربمـا لولا الحجــى ناديتــه
وسألت عنــه بعالم الأشــباح
لكــن رجــعت بدونه وبــدون ما
أمل يُصــبرٌ عن نــواه متــاح
ولسوف أقهــر مابقيتُ بدونه
مل كــل ذى ظفرٍ وذات جنــاح



همسة الى ورقاء

قفى وارقصى فوق الغصون وغردى

وضمى على الزغب الجناحين وافردى

وحطى على العش الهنىء وإن سجا

بك الليل بعد السعى للرزق فارقدى

وإن عادك الإلف الذى طال بعدُه

فغنى له عند اللقاء وأنشدى

(صفا الجو ياورقاء) والأُفق هادئ

فقوى لرب الجو شكرا ورددى

عطاياه لاتُحصى إذا هى عدِّدت

فأثنى على نعماه حمدا وعددى

هو المبدع الفنان تشدو بذكره

خلائق هذا الكون فاخشيه واعبدى

* * *

أيا جارتنا إن أطلق الريـــح فانشرى
جناحيك فى الريح الطليق وجردى
هنيئا لك العيش الرغيـــد بما حوى
من الحسن فاهنَى بالربى الخضر وارغَدى
ووكرك فى الأفنان ملك وليس من
شريك فقرّى فيه وابنى وشيِّـــدى
وطيبى بزهـر فى الحـديقة عاطـر
وورد وريحـــان وعشب منضَّـــد
وفوق ربوع البـــان إن شئت فانزلى
وطيرى بـأرجاء الخمائل واصعـدى
وطـــوفى بآفاق الفضـــاء طليقةً
فإنى هنـــا فوق الثرى كالمُصـــفَّد
طريقٌ مُغْبـــرٌّ على الأرض فاسلكى
طريقك فى الأفق الطهور المعبَّـــد
مكانُك لاحـــدٌّ له تلزمينـــه
وألـــزم نفسى فى مكان محـدَّد

أروح به والناس حــولى تكدَّسَت
وأغدو كمن يمشى بجسم مقيــد
مُقامُك ذو رحب وحــولى ضيِّق
هو السجن إلا أنه غيرُ موصــد

* * *

هنــا نحن نمشى لانظــام يقودنا
ولاذوق بل فوضى فشت بتصــعد
زحام ودفــع بالمناكب منهــك
وضيق من الأخــلاق جد مهــدَّد
ولايصــل الآذانَ غيرُ الذى نبــا
من اللفظ [illegible] بذىء معربد
وسب وشــتم لايُطيــق سماعَــه
ذوو الذوق والطبــع السليم المحمَّد
وإن صكَّ أذن الحــرَّ بات مسهَّدا
على الشوك مابين القذى والتسَهد
وناهيك من حقــد جرى فى دمائنا
شربنــاه فى عهــد بفيض مسود

يرى بعضنا بعضا عداةً وحُسَّدا
كأن الورى من حاقدين وحُسَّد
تمدُّ يدا وُدًّا فيبدو عداؤهم
وشتان مابين العَدَا والتودُّدِ

* * *

إذا سرت يُقذى العين كلُّ الذى ترى
أمامك من عنف بدا وتمرد
سوانا رحيم لايضر بطبعه
ونحن للاشئ نضر ونعتدى
فما مِرفق إلا ونلناه بالأذى
فإن لم نكن بالرجل نؤذى فباليد
وإن لم نقوِّض مرفقا من أساسه
نُحطِّمْ به بابا ونودِ بمقعَد
فلا عرف يخشى الناسُ شر حسابه
ولانصح يهدى للرضى والترشد

وماكان من قـــربى وحسن أواصر

مضى وتخلى للقِلى ، والترصّـــد

* * *

ضللت طريقى إن أنا لم أعـــدْ إلى

رحاب الذى يهدى العباد وأقصدِ

وإن لم يكن لى من هدى الله راحةٌ

أعش من حيـــاتى فى عذاب مجدَّد

وأمسى كمن ضاقت به الأرض والسما

إذا لم أكرِّرْ ذكر ربى وأحمدِ

أقوم له ليـــلى ويوى أصـــومه

ولانوم لى إن لم أصـــلِّ وأسجد

أنام على تقديســـه فى تبتُّـــلى

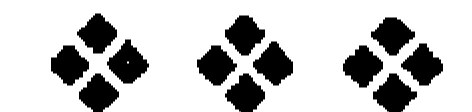
وأصحو على توحـــيده فى تشهدى

فأنسى عنـــا أمسى ويومى يَسُرّنى

وأقبـــل مرتاح الضـــمير على غدى

* * *

أيا جـــارنا ليت الحيـــاة تطيب لى
بروض فيصفو من ندى الروض موردى
وأبعُد عمـــا يُفسد الطبـــع والحجى
وأهـــرب من سجن كريهٍ مؤبَّد
وأنأى بنفسى عن شـــرور تفاقمت
وقـــوم مشوا فى عشوةٍ وتشرد
أبيـــت على نفـــح من الندِّ عـــاطـــر
وأصحـــو على نشـــر من الطيب جيد
ويحلو من الأغصان فى الدوح إذ دنت
غِطائى وفوق العشب فى الروض مرقدى
أعود مع الأطيـــار عادت لعشها
وأصحـــو إذا تصحو فأغدو وتغتدى
وأغفـــو مع العصفور إن أقبـــل المسا
وأسـعى مع الطير الجميل المغرِّد
فأنسى مماتى حين أنساب فى الربى
وأنسى حيـــاتى حين ألهو ومولدى



ذهب الشباب

ارجعا لى الصبا وحلو فتائى
وأعيدا عهد المها والظباء
واذكرا لى الهُيام والحب والشوق
وليل النوى وصبح اللقاء
والربى الخضر والغدير المصفَّى
وأقاحِىَّ روضتى الغنَّاء
ومغانى الصبا ومجلى هوانا
والعذارى ونشوة الصهباء
والربيعَ الجميلَ والبلبل الشَّادِىَ
غنَّى ورقة الأجواء
فلقد طال بى انقطاعى عنها
وهى منِّى فى وحشةٍ وجفاء

* * *

وارثيا العمر مذ عفا وتولى
ليس يُنْسى المصاب مثل الرثاء

وابكياه فقد تسرَّب منِّى
كخيال أو قبضة من هواء
ياخليلى واندبا لى شبابا
كان حلما فى ليلة قمراء
فإذا الحلم بعد غفوة عين
قد تلاشى فى صحوة هوجاء

* * *

يوم كنا فى صبوة وانتشاء
نتوارى عن أعين الرقباء
فى رفاق فقن البدور اكتمالا
كم جلسنا نرعى بدور السماء
وصحاب كالزهر زينَّهُ القطر
فأضحى فى نضرة ورواء
بين حسن القيان والماء نمشى
نتهادى ما بين حسن وماء
فى ائتلاق وبهجة وانطلاق
ووداد وألفةٍ وصفاء

يتغنون بالهوى لهف نفسي
لخمود الهوى وصمت الغناء
يستخف القلوب لهوٌ مراح
دون خوف من حادثات القضاء
كل مافى الشباب حبٌّ وعطف
ليس فيه من إحنة أو عداء

* * *

رخُصت عندنا الحياة وهانت
مذ بُلينا بالشعرة البيضاء
يا نذير الحِمام يا مِعول الموت
ويأسٌ شقوتي وبلائي
أين راح السواد منك وولَّى
فى صدود على متون التنائى
كيف عق السواد عشرة عمر
دون قدسٍ لصحبةٍ أو وفاء
كنت أهفو إلى بياض العذارى
فكرهت البياض بعد ابتلائى

ياسواد العيــون ياحــلكة الليل
ويا كحــل نرجس الزهــراء
كم أنــادى ولا صدًى لندائى
فأصيخوا لحَرِّ هــذا النــداء
سودوا لى بيض الشعيرات عندى
فشبابى فى الشعرة السوداء

* * *

كم بنينا فوق الرمال قصــورا
تتداعت يا حسرتا للبناء
وعقدنــا الرجــاء فوق كثيب
من تراب فانهــار كل رجــاء
وحسبنا الشباب يبقى طويلا
فتولــى كضحوة ومســاء
إن يوماً من الشباب ليفــدى
بحقــاب فى شيبتى وعفائى
وافتقــاراً فى ميعة العمر أجدى
إن ذوى العمر من غِنًى وثــراء

وقديداً فى طلعة العيش أشهى
إن دها الشيب من لذيذ شواء

* * *

أين زهرى الذى ذوى من رياضى
أين نجمى الذى هوى من سمائى
أين عودى وكان غضا نديًّا
مورق الغصن وارف الأفياء
كيف كان القوام رمز اعتدال
ثم أمسى فى رجفة وانحناء
كيف كنت الطروب بين رفاقى
فإذا بى فى عزلة وانزواء
أين صوتى وكان عذبا شجيا
ناعم الجرس منعش الأصداء
أين عُشّى وأين مرتع لهوى
أين مغناى فى الصبا وغنائى
أين راحت فتوتى واكتمالى
أين ولّى مع الزمان مضائى

أين جهلي ياليته دام جـهلي
رُبَّ غِرٍّ أهـنا من العلمـاء

* * *

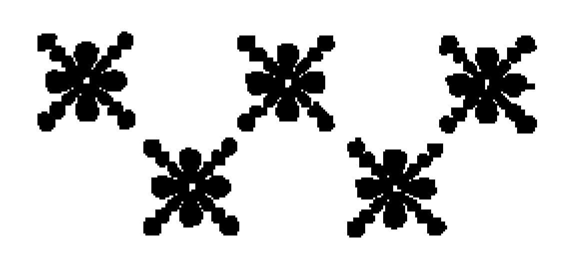
كيف ضاع اعتداد نفسى بنفسى
أين عهـد الطموح والخيلاء
كيف أخبـو وكنت جذوة نارٍ
كيف يخبو جوى الهوى من دمائى
ليت يوماً يعود من سالف العمر
فأروى الغليل قبـل انتهائى
ليت عمرى الذى اختفى دون وعى
وتوارى يعـود لى من ورائى
ليتـه يرحم التياعى عليـه
وحنينى وحـرقتى وبـكائى
أقلـع الركب مسرعا غير وان
أين ركب الملوك والعظمـاء
أين « ليلى » وأين أيام « ليلى »
أين دَلٌّ عفا وحلـو انثنـاء

أين جيــد كجيد رئم جميــل
صوّح الجيد بعــد طول ارتواء
أين سمر اللحاظ من جفن « ليلى »
وسهام من عينهــا الكحــلاء
أيــن راح الجمــال أين سناه
أين راحت محــاسن الحسنــاء
مرّ دهر ولم يزل رسم « ليلى »
فى عيونــى بحسنــه والبهــاء
وكســا الشيب مفرقينــا ولكن
ذكريات الشبــاب فى أحنائــى
وحنينى إلى العهــود الخوالى
كلهيب يَشُبُّ فى أحشائى

* * *

رُبَّ بــاك على شبــاب تقضّى
كان أشجى بكىً من الخنساء
وحزين على الصبا إذ يُولّى
لن يُعــزى فى فقــده بعزاء

آه لو يرجع الشباب فاشكو
من مشيبي له ومن إعيائي
ليته يُشترى بأيّ متاع
ليته يُفتدى بأيّ فداء
إن ما فات من طليعة عمري
لن أراه مهما استطال بقائي
إن كرّ الأيّام كالحرب تفرى
برحاها ممزق الأشلاء
كل داءٍ له دواءٌ يُرجّى
ما خلا الشيب ما له من دواء
ذاك شأن الحياة من بدء خلق
كلُّ حيٍّ إلى بلىً وفناء



عين الرضى

عجبت لمن يُغضى عن العيب راضيا
ويثنى على من ليس يهوى المخازيا

ويطرب دون الناس من صوت ناعب
وينكر دون الناس فى الروض شاديا

ويطلق من أسر العدالة مذنبا
ويرشح فى مهوى الغافلين هاديا

وينطق بالضدين فى غير منطق
ويحكم بين الناس خصما وقاضيا

* * *

فكم من مسىء أغمضت عنه أعين
وكم من برىء عده الظلم جانيا

وكم من بعيد قرّبت منه رغبة
وكم من قريب صار بالإفك نائيا

ولولا هوى فى نفس ذى البغى ما ابتغى
لك الشر واستعدى عليك الأعاديا

ويبخل ما استغنى . ولم تك حاجـــة
فإن عرضت أسدى إليك الأياديا

* * *

ومن قبل كاد الذئب للشاة وافترى
مخاتلةً إذ قال عكّرت مائيـــا
وليست ذئاب الناس آمن جانبـــا
فكم شهوات صيّرتهم ضواريا
وكم من عـدو أَلْفَـــتُهُ مآربهُ
وكم من صديق صيرته معاديـــا
وكم معتد يُدمى جراحك عامـــدا
تراه لأمر مـــا طبيبا مداويـــا
ورب نضور يملأ الروض حسنـــه
تراه عيون الحقد فى الروض ذاويا
وعين الرضى عن كل عيب كليلة
ولكنّ عين السخط تبدى المساويا

* * *

وهبت للشعر نفسى

وهبت للشعر نفسى غدى ويومى وأمسى
أكاد أغرق فيه من أخمصىّ لرأسى
هو الغذاء لروحى وهو الرّواء(١) لِحسى
وَحىُ القوافى طليق ما انقاد يوما لحبس
فى ظله عشت عمرى أغدو عليه وأمسى

* * *

علت مع الشعر نفسى فلن تباع ببخس
والشعر نبلٌ وطهرٌ لا يستجيب لرجس
والشاعر الحق حر لا يستكين لبأس
شيطان شعرى شفيفٌ يخفى على كل إنس
يزورنى حين أمسى فى وحشة دون أنسى
هو الجليس إذا ما أصبحت من غير جلس
وهو الرفيق إذا ما خفت الطريق لوجس

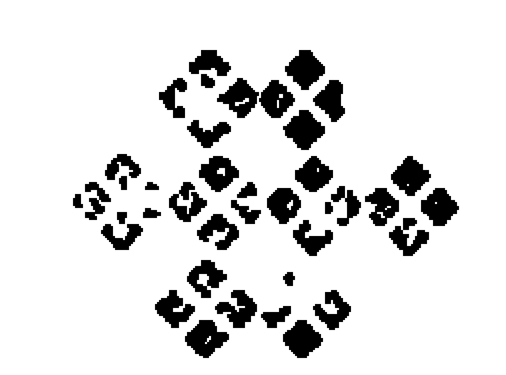
* * *

(١) الماء العذب .

كم ليلة قمت فيها   ما بين شعري ونفسي
يبيت شيطان شعري   معي لمطلعِ شمس
وتهجر النومَ عيني   فلا تحِن لنعسي
عرائس الشعر يرقصن   لي كليلة عُرس
والنجم يسكب وحيا   من أفق السماء بكأْس
والشعر يُطرب روحي   باللحن في حلو جرس
ما بتُّ فيها حزينا   ولا تذكرت نحسي
ولا بَرِمتُ بعيش   ولا شعرت بيأْس

* * *

ياشعر أنت ردائي   وحليتي ودمقسي
لولاك ما كان حزني   ولا عرفت التأسّي
حوتك صفحةُ قلبي   من قبل صفحةِ طرسي



فى المــرآة

مالى أرانى وقد ناجيت مرآتــى
تغيرت بصروف الدهر مَرآتــى
ماذا دهانى بامرآة فانطمســت
منى المحاسن وابيضت شُعيراتــى
كانت تحيط بوجهى فى نضارته
هالات نور فأُغشى نورهــالاتى
وكان يكسو سوادالليل فى صغرى
شعرى فآذَنَ رأسى بانبلاجات
كان البياض بوجهى والسواد يرى
بالشعر فانعكست فى العيش آياتى

* * *

ماذا دها العمر مذ فارقت ميعته
كأنما مرّ عمرى فى سويعــات
مــاذا عرانى يا مرآة فانطبعت
أصابع الدهر فى وجهى وفى ذاتى

فداهمتنى تجاعيدٌ هرمت بها
وأشعل الشيب أشجانى وآهاتى
أين النضور الذى كانت طلاوته
تنساب ريًّا لإزهارى وإنباتى
أين الشباب الذى مادمت أذكُرُهُ
تجرى شئونى حزنًا فى انهمالات
أين الغوانى وأين الراح مذ حرمت
روحى من الطِّيْب فيها والملذات
مضى الجميع أيا مرآة فانطبعت
على محيَّاى الآمى وأنّاتى

* * *

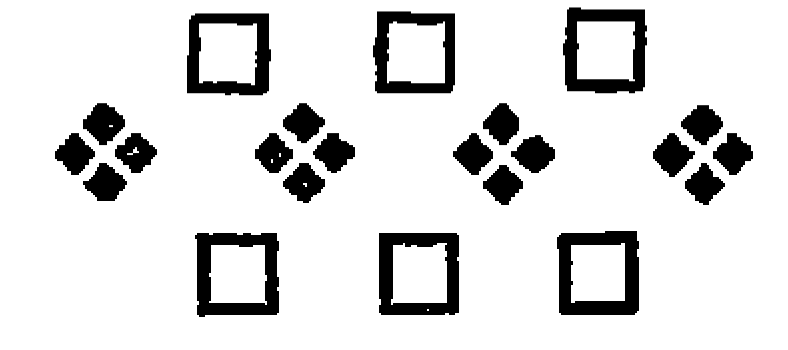
إنى لأذكر أمى إذ تهدهدنى
صبحاً وتمسح دمعى فى العِشيّاتِ
وحين تضربنى كَيْما تهذبنى
ضرباً لعمرىَ شهدا فى الخليّات
وأذكر الأبّ إذ يحنو ويمنحنى
قرشا وكم كان أجدى من جنيهاتى

وحين يدهمنى داءٌ يلازمنى
ويدفع الداء عنى بالقراءات
وأذكر الصحبة الأطفال تجمعهم
عرى البراءة لهواً فى الخميلات
وأذكر الدار والدوّار مرتعنا
كأنما هى تُزْرى بالسرايات
وأذكر اليافع المفتون ترمقه
عين الحسان على شوق الصبابات
كأنما كان هذا حين أذكره
بالأمس أو زال عنى من هنيهات
كأنما كان هذا حين أذكره
حُلْماً وبدّده خوف التباعات

* * *

ما أضيع العمر بامرآة حين مضى
فى الجرى خلف سَرَاب كالخيالات
ماذا جنينا من السعى المرير سوى الـ
آثام والرزق يُقضى فى السماوات

والعمر يــوم سعيد مرّ فى عمـــل
لله فى البذل أو فى حلو طاعات
والعمر ليلة أنس قمت تنفقهـــا
فى الذكر بين دعاء وابتهـــالات
والعمرُ ساعة عفو قد ظفرت بهـــا
من الإلٓه بفيض مـــن هدايـــات



ساعة ضيق

ضاع الشباب خُطًى بغير طريق
وسريت فى دربى بدون رفيق
وظللت أنتظر الصباح مؤَملا
فإذا الظلام يطول دون شروق
حتى انقضى العمر الطويل فلا مُنًى
صدَقت ولا أنا فزت بالتوفيق
والصبر مُرٌّ لا أطيق مذاقه
والشوق ياهب أعظمى وعروقى
فكأنما أنا فى اشتياقى صورة
بعثت من الأحقاب «لابن زريق»

* * *

أواه لو عاد الشباب لِلُمّتِه
فيما أقاسى من لظًى وحروق
كم كان يخدعنى بريق سرابه
حتى أطلْتُ بجوِّه تحليقى

ومضى ربيع العمـر دون هنـاءة
وأنا بأُفـق العشـق غير طليق
ورأيت أيـام الحيـاة ثقيلـة
ونسيمها ينساب غير رقيـق
ووجدت جل الناس إما حاقـدا
أو حاسدا يوليك شـر عقوق
وبقيتُ أرثى الحُبَّ منذ فقـدته
فى قبلـة معسولـة ورحيـق
واشتقت للخل الجميـل أضمـه
وأحس دفء قوامـه الممشـوق
وشعرت بالضيق الشديد يحيط بى
حتى كأن العمر وساعة ضيـق
وتعثرت قـدمـاى رغم تثبـت
وشككت فى قربای رغم وثوقى
ووقفت كالمنبت فى بيد الهـوى
فعلمت أنى قد ضللت طـريقى

* * *

الساقية المجهورة

أى ذكرى للهوى ياساقيــه
قد روينا بالدمــوع الجاريه
نبئينى عن ليالينــا الــتى
جمعتنــا فى السنين الخــاليه
وأفيضــى بشكــاة مــرة
من تصــاريف الزمــان القاسيه
حــدثينى عن ترانــيم هــوى
طالمــا بت تغنيهــا ليــه
وصــفى لى لحظــات حلــوة
بيــن أنسام الحقول الحانيــه
لحظــات كانت العمر الــذى
عطرتــه أمنياتى الزاهيــه
وأعيــدى ذكريــات طالمــا
باتت النفس إليهــا هافيه

* * *

إيهٍ يا مجلى الهوى ماذا دهـا
فطوى العمر وأوهى العـافيه
إن دهـرًا قـد رمـاك سهمه
قد عَدَت منه علينـا عاديه
والذى أجـراك دمعا مشجيـا
فجَّر الأشجـان من أعطافيـه
فاسمعى بثى وهـاتى مثلـه
فكلانـا فى هموم عاتيـه

* * *

أين أنغامك ؟ ضـاعت مثلما
ضاعـت اللـذات من أياميـه
أين أشجـارك ؟ جفت مثلمـا
جف عودى مذ ذوت آماليـه
أين ماكان يُرَوِّى سمعنـا
من أغـاريد الطيور الشاديـه
مـا لِتِهـدارِك أمسى خابيـا
مثلمـا أمسـت حبـانى خابيه

أين حلو العيش أن الملتقى

تحت صفصافاتك الفرحى بيه

كلها ولّت ولم يبق لنا

غير ذكرى فى الحنايا ثاويه

ومضت والعيش فى أعقابها

كبقايا من عظام باليه

* * *

لهف نفسى أين ركن هادىء

فى رحاب منك يشفى ما بيه

نأكل التوت ونروى غلة

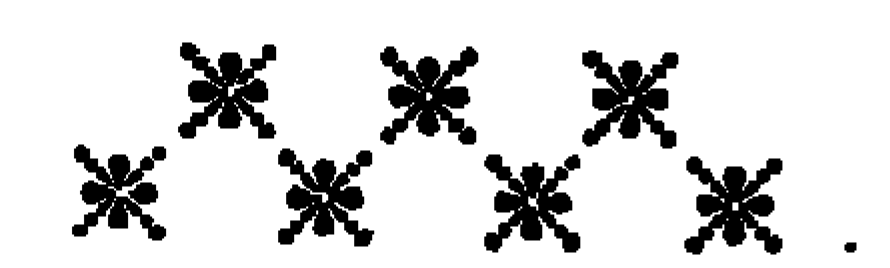
من ينابيع الزلال الصافيه

ونحيى الله فيما حولنا

من جمال فى المروج الساجيه

هل يعود العمر يا مغنى الصبا

ونرى تلك الليالى الماضيه ؟



وداعا ... سيارتى

جرتَ تحتٌ الخطى والقلب يتبعها
ما كان ظنى أنى قـــد أودعهـــا
وقفت أرمقها يـــوم الوداع ضحى
والدمع يسبق من عينىّ أدمعها
وكلما شمشها تجرى بصاحبهـــا
جرّعتُ من كأس همى ما أجرّعُها
أيعقل الفكـــر أنى بعتها لفـــتى
قد لا يحن عليها أو يمتعهـــا
ما كنت أتركهـــا إلا مظلّلـــة
لافى حرارة قيظ الشمس توجعها
وكنت أخشى عليها الأرض تعطبها
لو اننى غبت عنها كنت أرفعها
ما كان أنظفهـــا فى أى قافلـــة
بين الرفيقات بل ماكان ألمعهـــا

إذ كنت أتركها فى موضع زمنا
فلا تُلَطَّخُ بالأقـذار موضعَهـا
لا ماء يقطر أو شحما يسيل سُدى
ولا رمت مرة بالزيت مرتعهـا

* * *

ماذا دهانى وقد دامت مشاطـرة
معى الصحاب كما شاطرتها معها
ماذا دهانى وقـد كانت لتمتعـنى
عن كل ضر كما قد كنت أمنعها
ماذا دهانى وقد كانت لتنفعـنى
فى كل رحل كما قد كنت أنفعها
لقـد طمعت بمال زائل جشعـا
وسوف يفنى ولكن أين مطمعُها

* * *

كم عاشرتنى بإخلاص طواعيـة
وكنت طول المدى لازلت طيّعها

كم قربت لى أبعادا تنوء بها
جياد سبق إذا همت لتتبعها
وكم تحملت الأثقال راضية
لا ترفض الحمل مهما هد أضلعها
ما أوقفتنى يوما حائرا خجلا
أزجى الثناء لمن قد جاء يدفعها
ولم تكن بين أتراب لها هرعوا
بطيئة إنما ما كان أسرعها
وعاصرتنى شبابا كنت فيه فتى
من فتية كنت ذاك العهد ألمعها
كانت كما كنت والأيام باسمة
وميعة العمر بالأنداء نمرعها
ولى الشباب وضاع العمر وافترقت
كل الأحبة ليت الدهر يجمعها
هيهات أن يرجع الماضى بما اكتملت
فى العيش من صحبة ما كان أروعها

كم كان يُشْبعُها من شربها جُرَعٌ
وغيرها كم شراب ليس يشبعها

لو أنهــا رغبت فى الشهد تنهاسه
حتى تُبَــلّ به أمضى أجرّعهــا

أو أنهم غسلوا بالمــاء ما ملكــوا
فإننى بنقيع الطيب أنقِعُهــا

أو أن لى منجما من فضــة ندرت
أو من نضار غلا أمضى أرصّعها

* * *

وضعت فيهــا كتاب الله يحفظها
من كل شر ويُقصى ما يصدّعُها

وما جرت مرة فى العمر فاحشة
فيها ولا قد وعى ما عاب مسمعها

وما سعت مــرة بى نحو شائنــة
وما تدنّس بالآثــام مرتعهــا

وما رأتْها أمام الريب مودعةً
يوما ولا عند سوء كنت أودعها

* * *

لكم ترددت الأفكـار فى خلدي
أبيعها اليوم لكن كيف أفجعها
كادت تُسِر عتابا لست أسمعـه
وتشتكي الهجر لكن لست أسمعها
رُبَّ الذى قد أقضَّ الجنب بي أسفًا
لفقدها قد أقض الآن مضجعَهـا
قد كان أهونَ عندى أن يضَّيعَنى
حظ الحيـاة وأنى لا أضَيِّعُهـا
بل كانَ أهونَ عنـدى أن تشيِّعَنى
إلى القبـور وأنى لا أشيِّعهـا

* * *

أترعت كأس هنائى حين عشت بها
وها أنا كأسُ تعسى اليوم أترعها
أخطأت لكنما الأقدار قد قَدَرَتْ
ولم أكُنِ حينما أخطأت أزمُعها
لو كان عقـلى معى ما بعتُها أبدا
ياليت من قد شراها كان يُرجِعُها

يتيم

أرأيتَ ذاك الطفل يبكي دون من يُنْهي دموعَه
متململاً يَطوي على الآلام والشكوى ضلوعَه
متضرعاً يرمي الفضاء بنظرةٍ تعني خضوعه
أرأيته بين الصغار محاذرا يُبدي خشوعه
فإذا صحا سئِم الحياة وإن أوى قاسى هجوعَه
لم يلقَ من يروى صداه ولا الذى يكفيه جوعه

* * *

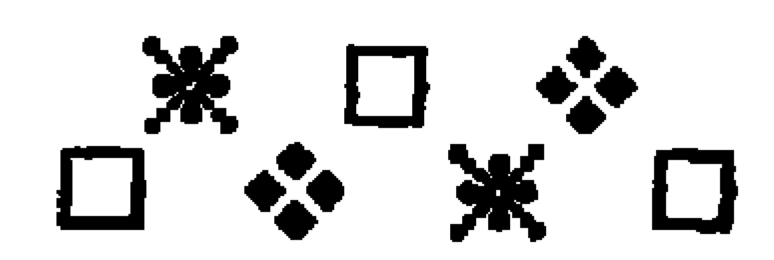
هو ذا اليتيم إليك يرنو وهو فى حرمان يتمه
ويعيش دون أبيه لا يلقى سوى أطيافِ همِّه
ويمد للدنيا يديه فلا يلاقى غير غمه
تخلو به الأحزان فى الليل فلا يخلو لنومه
هوذا السقيمُ فمن تُرى يشفيه من بُحران سقمه
هوذا الغريق فمن تُرى يُنجيه يوماً من خِضمِّه

* * *

يا ليت شعرى كم يبيتُ الليل يفترشُ الهموما
يالهف نفسى كم سيصحُو يائسًا مضنًى كظيما
وتراه إن زلَّ الخُطى يا ويح قلبى لن يقوما
لا يستسيغُ طعامه والماءُ يجرعه حميما
بين الصغار تراه طفلاً مستباحًا أو مقيما
وترى سواه مدلَّلا بأبيه معتدا سليما

* * *

يُذكى أساهُ نداءُ طفل « يا أباه » ليستجيبا
والدمعُ يحرقُ خدَّه والحزن يُشعِلهُ لهيبا
واليتمُ يأكُل قلبه والداءُ لا يلقى طبيبا
ويظلُّ يستجدى قلوب الناس لا يلقى حبيبا
ويبيت يجأر بالنداء فلا يرى أحداً مُجيبا
يرنو لأوبةِ راحلٍ يا لهف نفسى لن يؤوبا



نجوى قلب

تُرى ما دهى حتى تصدَّعت يا قلبي
وأمسيت من وجدٍ تُرفرف فى جنبي
رويــدك قلبي هل تعثرت أم تعُد
رتيب السُّرى بل بتَّ مضطرب الوجب
أأعييت إذ حُمِّلت أعباء رحلتى
وأُجهدت من مسراى فى الشرق والغربِ
وهل ضِقت ذرعًا بى وأضنتكِ صحبتى
فأصبحت حبرَ العمر تزهد فى قُربى
وبؤت بآمالى فأمسيت مثقــلًا
بما قد دهانى فى الكهولة والشيبِ

* * *

بِربِّك صف لى ما تحمَّلت فى الهوى
وما ذقُت فى عهدِ التشبُّبِ والحبِ
وصف لى أسانا حينما شفَّك الجوى
وقد عِشتُ فى دنيا المتيم والصب

وكم أكؤس للحب رشّفتُها معى
وعاقرتنى ما طاب فى العشق من نُخَب
وكم ليلة ساهرتنى بين أضُلعى
تزقزق فى جنبىَّ كالأفرُخ الزُغب

* * *

وصوِّر لنا ما قد وعيت من المنى
وأبليت من مُرِّ الأماسى والعــذب
وما سح من دمع وما فاض من أسى
وما رقَّ من جسم وما سال من ذوب
وحدِّثْ عن الأيام كيف تصرمت
ولمَّا أنل ما كنت أبغيه من طِلبى
وقد عدّ محصى العمر خمسين حجة
وزاد على الخمسين عامين أو يُربى
وهلا ذكرت الصب يقضى لياليا
يُسائِل فيها النجم مضطرب اللُّب
يُناجى الهوى فى هدأة الليل والمنى
ويسأل عن « ليلاهُ » فى عالم الغيب

ويَسبَح فى الآفاقِ نهب خياله
ويرنو إلى الآمال فى عابر السُّحب
ويرفع فى وجد أكفًّ ضراعة
ليستجدى الغفُران من قابل التوب

* * *

وتذكر آهاتى التى قد بعثتها
وأججتها بالذكريات التى تُصبى
وتذكر سهدى فى عشيات وحدتى
لأَنشد ما يرجو الوحيدون من حدب
وتذكر أياماً أقمتُ مشتَّتا
أقاسى الذى يُشقِى المحبين من ريب
وبا طالما أمحضتك النصح مخلصًا
فأَوقعتنى فى لجة الهجر والعتب
وما ضر لو أوليت نصحى رعاية
وأمسيت فى أمنٍ من الخوف والرعب
وما كان أحرى أن تلوذ بعاصم
وتنجوَ من أسر الجمال الذى .. يَسبى

* * *

فهلاّ أفقت الآن من بعد محنةٍ
أشدّ على نفسى من الطعن والضرب
وثُبتَ إلى رشد يَقيك أذى الردى
ويحميك من شر التسلط والسلب
فقد طال ماعانيت فى حب هاجرٍ
وهِمت بقاسى الروح والحس والقلب
ورحت حثيثاً تركب الصعب فى الهوى
ولابد للمفتون من مركبٍ صعب
فجفّت شعاف منك حتى تقطّعت
وكنت بضيض الثّنيِ كالفنن الرطب
وصرت عليلاً لاتفيق من الضنى
ولم يُجد ما أُوليت من نطس الطب
وخلفت لى الآلام والسهد والأسى
وأورثتنى الويلات من غير ما ذنب
أسير الهوى هل من خلاص من الهـوى
وهل من شفاء من جوى الحب يا ربى؟!

فى المصيف

نشرت جناحَى شغفتى وهُيامى
وطرت وأطفالى تلوح أمامى
أناجيهُمْ والقلب يقفز لهفة
إليهم ويهفو من هوًى وضِرام
أحُث الخُطى فى حُبهم وكأنما
طريقى إليهم مؤذن بدوام
وأطوى الثرى إذ كيف أبقى على الثرى
وتحتى أداة غير ذات سنام
وأذكرهم والأرض تمتد فى مدى
بعيد كبحر زاخرٍ مترامى
وأحتار كيف الضمُّ حين أهزهم
وأشبعهم من قبلة وسلام

* * *

وجئتهمُ والصبر غير مرافقى
وفى جعبتى حبٌّ وطهر غرام

فإذ هم كأفراخ الطيور فَتَحنَ لى
ثغورًا صفت فيها المنى كمُدام

وأخفقن فى التعبير عن شوقهم فما
تسامى إلى التعبير أىّ كلام

وقبّلتهم والجوف منّى جبائع
فأشبعت جوفى من ألذّ طعام

وعانقتهم والقلب منّىَ ظامئ
فروّيت قلبى بعد طول أوام

وناغيتهم حتى كأنى بروضة
أشم عبيرًا من شذىً كمام

وناجيتهم حتّى كأنّى مُصحرٌ
يُبرّد صدرى عاطرات نِسام

وأحسستُ حبى جاريا فى دمائهم
وحبّهمُ فى ألحُمى وعظامى

* * *

وأشفقت مما سوف يجرى عليهمُ
إذا مت من حزن وطول سقام

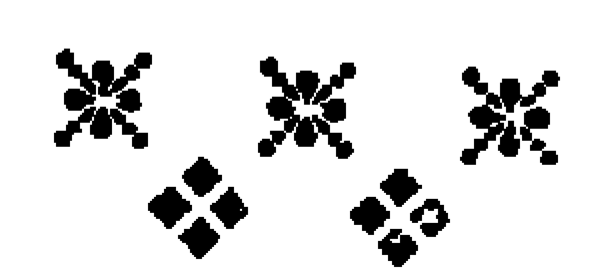
فعما قريب أو بعيد سأنتهى
ويمسون فى يتم وسوء مُقـــام

وأطرقت أصغى للضمير فكم أب
جنى ومضى فى غفلة ونُوَام

ومن قبل قد ظل المعرى محاذراً
وضاق ببنت تُبتغى وغُـــلام

ولكن لهم فيما اتقيت تمائم
تحيطهمُ فى حومة وزحـــام

وحصنتهم بالله « والمصطفى » وما
دعوت لهم فى سجدتى وقيامى



مع الحيوان

دعنى أخى أحيا مع الحيوان
في غابة فينانة الأغصـــان
وأهيم بين قطيعه متنقـــلًا
بين الهضاب الخضر والقيعان
ألقى الطبيعة فى بديع جمالها
وأشيم صفو النبع والغدران
وأفارق البلد الذى أشقى به
في صحبة الإخوان والجيران
هربًا من الناب الحديد وفاتك « م »
الظفر المديد وقاطع الأسنان
ولأهجر الوجه الصفيق وملتقى
أهل العقوق وعابدى الأوثان

* * *

دعنى أرى الطير الجميل بأيكه
يشدو وينشد أعذب الألحان

وأمتّع العين التى أقذى الورى
أجفانهـا بشوارد الغزلان
أرنو إلى العين الحسان من الْمَهَا
فتهزُّنى من كحلها العينـان
وإلى الظباء تهيم بين ربوعها
فوق الربى ومخضل الكثبان

* * *

وأنام فى ظل العرين مؤمَّنا
ملء الجفون بعين الاطمئنان
فالليث لا يغتـال غيرَ مهاجمٍ
ويعـافه فى شبعة الشبعان
ولربمـا تُسدى إليـه صنيعة
فيردهـا بالشكر والعرفان
وتسالمُ الأفعى إذا سالمتها
يوماً وتـأمن غـدرة الثعبان
والذئب لا يحسو دمـاء فريسة
لم تُؤذِه فى ريّة الريـان

ولذئب غاب لوعلمتَ أبرُّ من
ذئب المدينة أفتـكِ الذؤبان
والغاب أقدس فى زئير وحوشها
من قرية دنست بصوت الجانى

* * *

لكنما الإنسان أُترِعَ قلبه
بالحقد فى نهم وفى إمعان
جبلت على أكل الحرام معاوه
لا يمتلى فى غيلة الجوعان
وجرت على مص الدماء شفاهه
لا يرتوى فى غُلّة العطشان
لا يستسيغ الصدق لكن ينبرى
للكذب فى لفٍّ وفى دوران
أو يفعل المعروف إلا مجبرا
وإذا أتى خيرًا فعن إذعـان
وهو الحسود إذا رآك بنعمة
وهو الكفور بأنعم الرحمان

وهو الخؤون إذا اجتباه صديقه
خونُ الصديق خيانة الأَوطان

* * *

يصحو إلى المكر الدنئ وإن غفا
فعلى نكاية وادع غفلان
ويسُف من مال اليتيم مضيعًا
لحقوقه بالزور والبهتان
لا يعرف الصفح الجميل وإن وعى
دون الخلائق حكمةَ الغفران
ولربما تُسدى إليه صنيعةٌ
فيردها بالجحد والنكران

* * *

قد كان لى كلبٌ نما فى قلبه
حبى وكان يعيش فى وجدانى
ولكم تبادلنا الحنان على المدى
فحنانه متأصِّل كحنانى
ولطالما حفِظ الجميل للقمة
ويهز ذيل الحمد والشكران

ويظل يحرسنى إذا جنّ الدجى
ويُحيطنى بأمــانة وأمــان
هدهاه داهى الموت دون تمهــل
وقضى على عجل بغير أوان
وتمر أعــوام عليه ولم تزل
لغيــابه عينــاى تنهملان
وتبيت تذكره ابنتاى على أسًى
ولذكر ما قاســاه تنتحبــان
ولقد تطول بنا السنون ولا ترى
أنا رزقنا فيــه بالسلوان
هــذا هو الكلب الوفى وحبــذا
لو منه فى الإنسان بعض معانى

* * *

تبًّا لعيش طال فى دار الألى
من فرط خستهم شكا الملوان
من يسفكون دم البرىء وربما
لتوافــه يتقاتل .. الأخــوان

ومن ابتغوا رجس الدنى ومن اشتروا
نار الجحيم بجنـــة الرضوان
ولقــد يُبينون الصلاح وكلهم
متملِّئٌ بالشرك والكفـــران
نفروا من الشيطان لكن كم همو
بفعالهم أطغى من الشيطان

* * *

لو راقبوا الرحمن ما اقترفوا أذى
أو قارفوا ذنبًا على الأزمان
أو عاملوا القهار ما فعلوا الذى
فعلوه من غـــدر ومن عدوان
لكنهم ينسَون قـــدرة عالم
النجوى ورب السر والإعلان
ينسون أن حسابَهم آت غدًا
عن كل مُزرية وكل هـــوان

والعمر مهما طال فهو دقائق
عبر الزمـان ستنتهى وثوان

* * *

يا صاح دعنى لن أعود إلى الحمى
سأظل فى دعـة مع الحيوان
فسماهُ صفوٌ والحياة بجـوه
خلوٌ من الأقـذار والأدران
لا جيفة يؤذى التنفس نتنها
أو نفثة تـدعوك للغثيـان
أجد الأمان إذا فزعت بقربه
وأحس منه تودّد الخـلان
ويفوح من حوليه ريح طيب
فأشم نشر الورد والريحان
أنـأى عن الإنسان ما وسع الفلا
فلقد سئمت ضراوة الإنسان

الربيع

تبسّم فى وجه الحياة يُنُوع
وأشرق فى أفق الوجود سطوع
وفاح من الأزهار عطرٌ محبَّب
يُهب فيسرى فى الربى ويَضوع
وجدّدَت الأغصان ثوبا منمقا
من السندس الزاهى يُرى فيروع
وغنَّ هزار الأيك يَحكى لإلفه
غراما حوته مهجة وضلوع
وحام على الحقل الفراش لينتدى
وتجنى رحيق الزهر منه جموع
وسالت عيون الند والآس بالندى
كما انساب من بين الجفون دموع
وأذّن فجر الروض للبهم فانبرى
إلى الروض منها فى البكور قطيع

وساءلت الآرام عن سِرٍّ ما تـرى
فصاحت طيور البان جاء ربيع

* * *

تعاليت ربى كم أناجيك حينما
أصـلى ويحـدونى تُقًى وخشوع
وتأخذنى من روع ذاتـك خشية
يزيـد مداهـا سجدة وركوع
وألقـاك فى فتن الربيع ممثـلا
فأُولـع إنى بالجمـال ولوع
وفى الجدول الجارى إذا شفَّ ماؤُه
ومالت عليه فى الرياض فروع
وفى الليلة القمراء إن رق بدرهـا
على النهر والوادى الرطيب مَرِيع
وأصغي لسحر منك فى صوت بلبل
يغرد فى الأفنـان وهو سجـوع
وريحك فى الآفاق طيب ونشوة
تعطر أرجـاء الـدنى وتشيع

فأُوقن أنّ اللهَ بــارئُ حسنه
وأن الــذى صاغ الجمــال بديع

* * *

ولى مضغــة بين الضلوع تُقضُّنى
لها كلَّ يوم للوصــول نــزوع
وكم هزّنى فنٌّ إليــك وروعــة
وفنُّك يارب الوجــود رفيــع
يناديك فى الروض المنوّر شحــرورٌ
ويدعــوك ظبى فى الفلاة وديــع
وجُودُك يا منّان فاض على الــورى
وفضلك ياراعى الأنــام وسيــع
ففى كل عــام للربيــع مفاتن
وفى كل يــوم للكريم صنيــع
رزقت من الأطيار فى الجو هائمًا
من الفيض لا يأوى وليس يجوع
وترزق فى جوف الثرى كلَّ دودة
ويــارب من ترعاه ليس بضيــع

وتفلِق تحت التربة الحَبَّ والنَّوى
فتجرى له تحت التراب جـــذوع
وتخلق فى الأرحام ماشئت بعدما
يـــكون مسيلا فى الظهور يميـــع
وتهدى فراخ الطير للعش فى الدجى
كما قد هدت سارى الظلام شموع
تحِنُّ لزغب الطير فى الوكر حاضِنٌ
وتحنو على الشاة الرضيع ضــروع

* * *

فيـــا محكما سير الفصول بدقــة
تشتت رجحان الحجى وتُربـــحُ
وَسِعْت نظام الكون حكما وحكمة
وإنك توحى والوجـــود يَطيـــع
فلا الصيف فى عام يدرك الشتا
ولاجـــاء فى فصل الخريف ربيـــع
ولا الشمس فى صبح من الغرب أشرقت
وليس لها عنـــد الغروب طلوع

وإن أنت تقضى فالقضــاء محتّم

وليس لنــا فيما قضيت شفيــع

* * *

ويابــارىء الأكوان لازلت ساهرا

تراعى وكــل العالمين هجــوع

تُقابل من يرجوك بالعفو والرضى

وتسعى لمن يأتيك وهو هاــوع

وتعلم نجوى القلب والسر فى الخفا

وأنت بصــير بالعبــاد سميع

شرينا ثواب الله بالولد والغــنى

ومن يشتر المرجــو ليس يبيع

وجسنا طريق الله بالحس والحجى

وليس لنا فيما نجوس رجــوع

فجيعة فى قطة

فُجِعت فى قِطَّتى اللعوب ما أفتكَ الوجدَ بالقلوب
ما كنت أدرى بأن قطا يحلُّ فى القلب كالحبيب
أو أنَّ هِرًّا يقضى فيكوى بموته النفس باللهيب
أو كنت أدرى بأن دنيا القطاط تُنتاب بالخطوب
شدَّت حبال الرحيل عنا تمضى إلى عالم الغيوب
أودى بها الداء لم يسلِّم للطب أو يعنُ للطبيب
وغالها الموت دون رفق فراح يُدمى نُهى الأديب

* * *

كانت لنا فى المساء سلوى إذا اجتمعنا بعد الغروب
تمرُّ بين الجلوس منا وتمسح الوُقَّفَ بالجُنُوب
وتنثنى فى الصباح تمشى وتذرع البيتَ فى دبيب
تموء إذ تسمع الأوانى تصطك فى المطبخ القريب
قد تختفى عنك خلف باب أو تنزوى منك فى الدروب

وإنْ تقف دونها شمالا تحاول القفز من جنوب
وقد ترى صُرصُراً بجحر فلا ترى الخير فى الوثوب
وعندها الجبن خيرُ منجٍ والنُّجْح فى سرعة الهروب

* * *

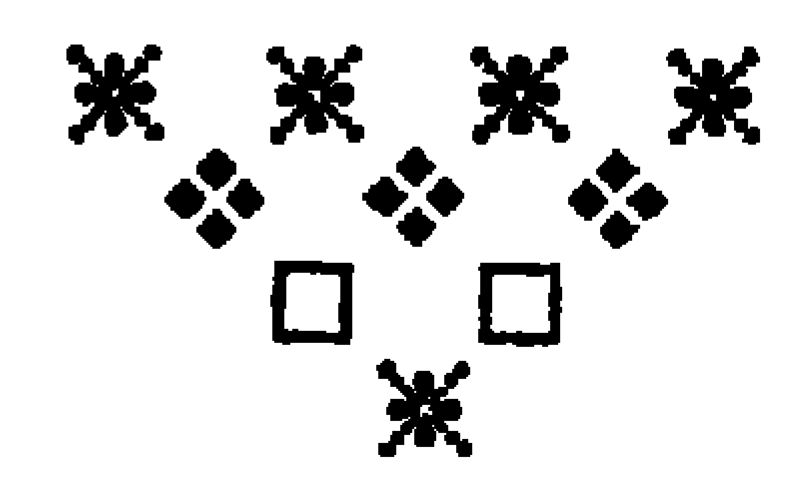
تنام بينى وبين زوجى وما كلانا بمستطيب
كأنها ضُرَّةٌ لعوبٌ تغار من ضُرة لعوب
وتنثنى بيننا تناغى كغادةٍ كاعبٍ طروب
وإن منعت العزول عنا يذُدْ بكفيه والنيوب

* * *

مَحياك ياقط مثلُ محياى ليس يخلو من الكروب
ودهرك النحس مثل دهرى ما انفك يقسو على اللبيب
تعيش بين القطاط عيشى فى الناس أنساب كالغريب
ولم تزل فى الحياة مثلى تمر بالموقف العصيب
نصيبك النزر خاب فيه المنى كما خاب فى نصيبى
فأنت بين الهموم خدنى وفى مآسى الدنى نسيبى

* * *

ياقلبُ لا تبتئس فعمر الحياة ماضٍ إلى شحوب
وكلُّ حيٍّ إلى فنــاء وكل نبعٍ إلى نضــوب
رُحماك ياقلب لا تدعنى للحزن والوجد والنحيب
ناديت قلبى فلم يجبنى وهل لدى الموت من مجيب؟



فهرست

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رئيس مجلس الادارة
محمد حمدى السعيد

رقم الإيداع بدار الكتب ٥١٩٣/١٩٨٠

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
٦٠٢٣-١٩٨٠-١٠٠٠

جمهورية مصر العربية

مطبوعات
المجلس الأعلى للثقافة

— ٢٤١ —

القاهرة
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م


Bibliotheca Alexandrina
0511304